

وثائق تاريخ  
العرب الحديث

د. عبد العزيز نوار

# النهضة العربية الحديثة

( حركة علي بك الكبير - التنافس الاسـ تعمارى -  
الحملة الفرنسية على مصر - صعود الدولة السعودية الأولى )

الوثائق من إعداد  
رانداء عبد العزيز نوار - عزت عبد العزيز نوار

الطبعة الأولى  
م ٢٠٠٢



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية  
EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

المستشارون

د . أحمد إبراهيم الهسوارى

د . شوقي عبد القوى حبيب

د . قاسم عبده قاسم

مدير النشر: محمد عبد الرحمن عفيفى

تصميم الغلاف . محمد أبو طالب

---

الناشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

- ٥ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع - تليفون - فاكس ٣٨٧١٦٩٣

Publisher: EYN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES  
5, Maryoutia St., Alharam - A.R.E. Tel : 3871693

أولاً: حركة علي بك الكبير



## على بك الكبير وعهده

١٧٧٢ - ١٧٢٨

نعتبر القرن الثامن عشر هو الإنتقالية من عصر النهضة (الغربية) - التى بدأت بوضوح فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر - إلى استثمار القدرات والتفوق الغربى فى فرض النفوذ والتسلط الغربى على ما يمكن السيطرة عليه من الشرق الإسلامى وما هو وراء ذلك، ومن ابرز معالم هذا الاتجاه :

١- الضغط المتواصل للتبصرة الروسية والإمبراطورية الرومانية المقدسة على الدولة العثمانية وعلى فارس، وذلك على جبهات المناطق القوقازية والقرم والبلقان.

٢- الجهود التى بذلتها شبه جزيرة ايبيريا (اسبانيا والبرتغال) للسيطرة على شمال أفريقيا.

٣ - محاولات البرتغال للسيطرة على المياه الإسلامية الجنوبية (الخليج العربى - البحر العربى - البحر الأحمر).

فخلال عصر النهضة اتضح تفوق أوروبا تفوقا حاسما فى البحار والمحيطات، ومن ذلك احتلال اسبانيا لسبته ومليلة، واحتلال الإنجليز لجبل طارق، وتحول فرنسا - بعد فقد مستعمراتها فى العالمين القديم والجديد لصالح بريطانيا خاصة بعد معاهدة باريس ١٧٦٣ - إلى التوسع فى حوض البحر المتوسط وطرح المشاريع العديدة للاستيلاء على مصر. ومن ابرز هذه المعالم أيضا انطلاق الأسطول الروسى - خلال الحرب العثمانية - الروسية ١٧٦٨ - ١٧٧٢ إلى البحر المتوسط للعمل ضد الدولة العثمانية ودعم العناصر المناهضة للحكم العثمانى هناك. وخلال هذه الفترة من الستينيات من القرن الثامن عشر برزت شخصية على بك ليس فقط كحاكم لمصر وإنما كمنفذ للسياسة الخارجية التقليدية لحكام مصر الأقوياء السابقين فى أن يكون لهم اليد العليا فى الشام وحوض البحر الأحمر.

إن أكثر الاحتمالات صحة هى التى تذهب إلى أن يوسف (الذى عرف بعد ذلك بعلى) ولد

فى ١٧٢٨ فى بلاد ابازه من بلاد القوقاز العثمانى، وكان أبوه داود - وكان مسيحيا ارثوذكسيا - يعده لوظيفة فى الكنيسة إلا أن قناصة الرقيق اخذوه - وكان يافعا فى الرابعة عشرة من عمره - وباعوه فى الإسكندرية إلى «مديرى جمركها الأخوين اليهوديين اسحق ويوسف» وقد اهدياه إلى احد كبار رجال العسكر المتنفذين حينذاك ليدخل فى الدين الإسلامى ويدخل السلك العسكرى (المملوكى)، فتفتحت - لما كان يتمتع به من مقومات القوة والذكاء - المناصب العليا أمامه، فتولى الصنجدية ودخل فى الصراعات التقليدية التى كانت تدور بين الماليك حتى احرز انتصاره الكبير على خصومه ليدخل مظفرا القاهرة فى يوم الجمعة ١٧ محرم ١١٨٣/ ٢٧ مايو ١٧٦٨.

إن استعادة الماليك - فى شخص على بك الكبير - حكم مصر يعتبر جزء من ظاهرة عامة غطت الغالبية العظمى من الولايات العثمانية وهى ظاهرة استبداد العصبية المحلية بحكم الولاية رغما عن الحكومة المركزية التركية العثمانية فى الآستانة / استنبول على النحو التالى:

آل عبد الجليل فى الموصل ، آل بابان فى السليمانية، الماليك فى بغداد، آل آفراسياب فى البصرة - الأشراف فى الحجاز، وظاهر العمر فى فلسطين ، وآل العظم فى دمشق ، وآل معن وآل شهاب فى جبل (لبنان) ، وآل جنبلاط فى حلب، والأسرة القرماتلية فى طرابلس الغرب، والبايات فى تونس والدايات فى الجزائر.

كما استطاع على بك الكبير أن يهزم القوى العديدة الداخلية - البيوتات المملوكية <sup>(١)</sup>، والتركييات القبلية الكبرى <sup>(٢)</sup> - ولا يكاد على بك الكبير أن ينفرد بالسلطة حتى شرع فى تنفيذ السياسات التقليدية لأى حاكم قوى لمصر ونعنى بذلك أن تكون له الكلمة العليا فى كل من الشام والحجاز.

فقد كان على بك الكبير يرى أن السلطات العثمانية واشراف مكة افتاتوا على حقوق مصر السياسية والاقتصادية والاستراتيجية بمنعهم السفن التجارية الصاعدة شمالا فى البحر الأحمر من الصعود إلى ما هو شمالى ميناء (جده).

١- من أهمها : الفقارية والقاسمية والغازغلية والإبراهيمية .

٢- مثل : أولاد حبيب فى الدلتا و هوارة الشيخ همام فى الصعيد

ففى نفس هذا الوقت كان البحر الأحمر كطريق بين الشرق والغرب تزداد أهمية فى أعين أكبر دولتين متنافستين على المستوى العالمى (إنجلترا وفرنسا). كما تهيأت أذهان بعض الأوربيين لاقتناع حكام مصر باحياء الطريق العالمى عبر البحر الأحمر ، ومن أبرز هؤلاء الرحالة الإنجليزي «جيمس بروس»<sup>(١)</sup> والتاجر البندقى كارلو روستى<sup>(٢)</sup>.

ولعل هذه الاتجاهات هى التى حوكت على بك الكبير من (مضطهد) للتجار الأجانب إلى مشجع لهم. وأقدم على بك على خطوات عملية فى استعادة الطريق العالمى عبر مصر عاقبته مثل تأمين الطريق بين السويس والقاهرة والإسكندرية.

وكان أن أخذت السفن الإنجليزية فى الوصول إلى ميناء السويس وفكر على بك فى شق القناة بين البحر الأحمر ونيل مصر، واتجه إلى أن تكون له اليد العليا فى الشام.

وأنا نعتقد أن تحرك على بك إلى الشام هو نوع من السياسة التقليدية لأى حاكم قوى لمصر ونعنى بها أن يكون لمصر الكلمة العليا فى دمشق لما فى ذلك من ضرورة على مختلف المستويات. ومن ناحية أخرى كان ظهور أى حاكم قوى فى مصر كفيلا بأن يتطلع حكام الشام إلى أن يقف بجانبهم حاكم مصر القوى.

وما موقف ظاهر العمر من على بك الكبير يختلف من حيث الشكل والموضوع عن موقف بشير الشهابى الثانى من محمد على باشا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر .

ففى الشام كانت الدولة العثمانية، ممثلة فى ولايتها هناك ، والعصبيات المحلية الحاكمة مثل آل شهاب فى جبل (لبنان) وظاهر العمر فى فلسطين - فى مواجهات شبه متواصلة. وبصفة عامة كانت منطقة الشام من أقصى شمالها إلى جنوبها تعاني من التفكك الشديد، وهو أمر اسهم فى أن يتمكن بعض الولاة الطموحين من أن يتولى حكم أكثر من ولاية على نحو ما كان عليه عثمان باشا والى دمشق فى نفس الوقت الذى كان فيه أولاده يحكمون صيدا وطرابلس. فشكل بذلك قوة ضاغطة شديدة على ظاهر العمر الأمر الذى دفع الأخير إلى أن يستنهض على بك الكبير لمعاونته ولفتح دمشق.

لم يكن ظاهر العمر هو وحده الذى كان مشجعا لعلى بك لأن يرسل حملته إلى دمشق، وإنما تكشف لنا الملابس المصاحبة لحملة على بك تلك أن منصور الشهابى - أحد المطالبين بالإمارة الشهابية (لبنان) - كان مرتاحا لتلك الحملة أو على الأقل كان يبدى ذلك حتى تنجلى

الأشور على نحو ما كان يتبعه حكام العصبية المحلية فى جبل (البنان) ازاء مثل هذه الصراعات التى كانت تدور بين القوى الكبيرة المحيطة بالشام.

زود على بك قائد حملته إلى دمشق - وهو محمد أبو الذهب - برسالة موجهة إلى أهل دمشق الشام مبينا لهم أسباب حملته ومطالب العلماء والفقهاء والقضاة وأرباب المناصب بأن يرفضوا والى العثمانى عثمان باشا الذى اتهمه على بك بأنه هز أمن الحرمين الشريفين واعترض حجاج بيت الله الحرام واقتات على حقوق التجار والمسافرين. ولكى يقنع على بك أهالى دمشق بشرعية حملته هذه أكد لهم أنه أخذ موافقة مفتبى المذاهب الأربعة على خطوته هذه.

ونلاحظ أنه لم يشر إلى السلطان العثمانى فى رسالته هذه، وفى نفس الوقت لم يدع أنه هو والى مصر وإنما اكتفى بأنه قائم مقام مصر، وهو لقب يطلق على من ينوب عن والى العثمانى فى حكم البلاد فى حالة غياب والى.

كما أننا يمكننا القول أن تحالف على بك الكبير مع ظاهر العمر ضد عثمان باشا هو بمثابة تكوين لمحور للعصبية المحلية الحاكمة ضد محور الولاة العثمانيين. وهو أمر تؤكد المسيرة التاريخية لكل من الشام ومصر خلال الحكم العثمانى خاصة فى القرن الثامن عشر.

ولكن لأسباب عديدة - معظمها غير موثقة - انقلب محمد أبو الذهب على سيده على بك الكبير ، مقاتلا له، حتى فر على بك من مصر إلى حليفه ظاهر العمر، من بعد ذلك عاد ومعه قوة من عند ظاهر، ويقال أن قبطان الأسطول الروسى المقاتل للعثمانيين فى الليبانت<sup>(١)</sup> دعم على بك الكبير ضد محمد أبو الذهب. ومع أن العديد من المؤرخين والباحثين فى التاريخ ينفى العلاقات الوثيقة بين على بك والروس إلا أننا لا نستبعد حدوث ذلك نظرا لأن مناخ الحرب بين روسيا والدولة العثمانية يقدم الفرص الواسعة لإقامة علاقات بين على بك الكبير وظاهر العمر من جهة وقبطان الأسطول الروسى فى البحر المتوسط حينذاك من جهة أخرى. لم تشر محاولات على بك الكبير لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ونزلت به هزيمة حاسمة على يد أبى الذهب عند الصالحية فى ١٧٧٢. ومن بعد استبد أبو الذهب بحكم مصر ولكن لفترة محدودة للغاية.

١- أى الحوض الشرقى للبحر المتوسط .



(١)

## مؤامرة فى بلاط على بك الكبير

رسالة مؤرخه ١٧ مارس ١٧٦٦ مرفقة بتقرير السياسى النمساوى هنرى دى بنكلر<sup>(١)</sup>

بتاريخ ٢ يونيو ١٧٦٦م - ٢٩ ذو الحجة ١١٧٩هـ

## مقدمة

مع ما كان يجرى من مواجهات عسكرية دامية بين البيوتات المملوكية، فقد استطاعت هذه البيوتات أن تتفوق على الأوجاقات العثمانية (العسكرية التركية العثمانية) فى مصر، وأن تصبح صاحبة اليد العليا فى التحكم فى البلاد حتى تبلور ذلك فى انفراد على بك الكبير بالحكم، وتقدم لنا هذه الوثيقة رؤية لشاهد عيان عما كان يحاك من مؤامرات وصراعات دموية وهو مغامر إيطالى كان قد قتل عشيقته الراهبة، واستخدمه على بك فى دس السم لأحد خصومه إلا أن جارية لدى على بك الكبير افشت السر فما كان من على بك إلا أن قتلها.

كانت اللغة الإيطالية هى لغة التعاملات فى الليثانت<sup>(٢)</sup> وموانى مصر على البحر المتوسط نظراً لأن التراث التجارى العظيم للمدن الموانى الإيطالية خلال العصور الوسطى امتدت آثارها وقدراتها ومفعولها إلى أواخر القرن الثامن عشر. وقد تنبه إلى ذلك عدد من كبار المؤرخين من أمثال الدكتور رفعت رمضان عندما كان يعد رسالته لدرجة الماجستير عن على بك الكبير تحت إشراف مؤسس مدرسة التاريخ الحديث الأستاذ محمد شفيق غربال. فاستند - فيما استند إليه - إلى وثائق إيطالية تناولت عهد على بك الكبير فى مصر وترجم بعضها إلى اللغة العربية ومن بينها بعض الوثائق التى ننشرها عن تلك الفترة.

١- Heinrich de Penkler وهو من رجل السلك السياسى النمساوى عين سكرتيراً للسفارة النمساوية بالأستانة فى ١١ يوليو ١٧٤٠ ثم سفيراً للنمسا فيما بعد . وخلفه فى منصب السفارة المسيو برونار Broynard.

٢ - أى الخوض الشرقى للبحر المتوسط .

### نص الوثيقة

« كان لى شرف الكتابة إلى سعادتك بتاريخ ٤ الجارى<sup>(١)</sup> عن الخلاقات التى قامت فى القاهرة بين الزعماء وخاصة ضد على بك - والمناوشات التى كان يغذيها ويشعل أوارها وجود باشوات ثلاثة بالقاهرة وهم حمزة باشا والى مصر الحالى وسلفه الذى تعمد البقاء على غير المعتاد بحجة تسديد ديونه وثالثهم الباشا المنقول إلى جدة<sup>(٢)</sup> .

وكان المتوقع أن تبلغ هذه الخلاقات ذروتها عقب العبد ولكن وقعت أمور لم تكن فى الحسبان أدارت عجلة الحوادث بسرعة.

فمنذ سنوات عدة يستخدم حسين بك طبيبا من أهل نابلى يدعى سلفاتورى فينجا . ويذكرون عنه أنه كان راهبا وحدث بينه وبين إحدى الراهبات ما يشين بعد أن توطدت بينهما علاقات محبة أكيدة ، ولكن ليستر جرمه دس لها السم وفر إلى القاهرة عن طريق دمياط . ولم يعض عليه وقت طويل بالقاهرة حتى سحره جمال إحدى اليونانيات فتجنس بجنسيتها وتزوجها وأخذ يتكسب بالطب . ولما كان على بك يعلم أن هذا الطبيب حائز لشقة حسين بك وعطفه فقد استدعاه فى ليلة ١٠ الجارى واغراه على دس السم لمن حماه وأحسن إليه (ودفع له ألف سكرانى مقدما ووعد به مثلها عند اتمام العملية).

أما الطبيب فقد قبل العرض وبادر إلى التنفيذ فى الحال . ولم يفتن إحداهما إلى جارية (كانت فى حريم حسين بك قبل أن يحوزها على بك) دفعها حب الاستطلاع إلى ترك فراشها والانصات إلى ما يدور بغرفة سيدها فى تلك الليلة الساهرة من رمضان ، ومن خلال ثقب صغير أمكنها أن تسمع وترى ما يدور فى داخل الغرفة . ويدافع الولاء لسيدها القديم اسرعت كسبا للوقت وافضت إليه بما دبته له يد الخيانة والقدر .

وبعد قليل استأذن الطبيب فى المشول بين يدي حسين بك فرحب به واكرمه على حسب العادة عندهم . وعرض الطبيب على حسين بك شرابا ليس له نظير ينعش الروح والجسد فأجاب حسين بك فى برود أنه ليس فى حاجة إلى أى دواء ولكنه يقترح - بعد ما سمع من تزكية الطبيب لهذا الدواء واطنابه فى مدحه - أن يتقاسماه سويا ويقضيا الليلة فى بهجة وسرور . فلم يحر الطبيب جوابا وامتعق لونه وارتجفت أوصاله .

١ - مارس ١٧٦٦ .

٢ - حمزة باشا ومحمد راقم باشا وأحمد باشا والى جده .

ولما كان حسين بك على يقين من ادانته فقد أمر ببطحه على الأرض وضربه بالعصا (فلقه) حتى يدلى باعتراف صريح. وبعد أن ضرب خمسمائة عصا اعترف بأن هذا الدواء لم يكن إلا سم زعاف حضره بأمر على بك . عند ذلك أمر حسين بك بالكف عن ضربه ثم أجبره على شرب السم واركبه حمارا واعاده إلى منزله.

ثم فطن إلى أنه طبيب وفي استطاعته أن يحضر ويتعاطى (ترياقا) يفسد به مفعول السم فارسل إليه اثنين من سراجنيه <sup>(١)</sup> للسهر على راحته حتى إذا ما شفى اعدم، وهذان بعد أن اعيتهما الحيل فى شفائه قطعاً جثته قطعاً وقذاً بها من النافذة طعاماً للكلاب جزاء وفاقا على ما جنته يداه.

وأحس على بك بالخيانة فقام بتحريات دقيقة انتهت بالقبض على الجارية واعدامها ، ثم حاول دون جدوى جمع شمل انصاره ولكنه تبين الخطر وتوقع الهزيمة. أما أعداؤه فقد أخذ عددهم يتزايد بانضمام الكثيرين والتمسوا العدالة من الباشا. فاصدر الباشا (الوالى) فرمانا بنفى على بك <sup>(٢)</sup> وكانت مفاجأة له. ولكنه اطاع صاغرا وامتطى صهوة جواده ولم يتبعه سوى خزنداره <sup>(٣)</sup> وثمانية جوخدارية وبعد أن صودرت داره غادر المدينة فى حراسة الفين من الجند المسلحين إلى قبة العزب <sup>(٤)</sup> حيث كان عليه أن يدفع ٣٦٠٠ كيسا قيمة ثلاث خزانات كانت متأخرة للباب العالى وأن يقدم حسابا عن أعماله. والمعتقد أنه نفى ولم يسدد سوى ديونه الخاصة فقط. وكان يستطيع أن يعيش عيشة راضية بمبلغ الثلاثين مليوناً من القروش التى قررت له.

أما الباشا فقد كسب بدوره عددا كبيرا من القرى (إذ أن على بك فقد حقوقه فيما كان تحت يده من الأراضى) وحصل منها على مبالغ طائلة <sup>(٥)</sup>.

وكان اعتقاد الكثيرين أن على بك سيحكم عليه بالاعدام. وهكذا ختمت أيام على بك الطاغية ، وسترى فى المستقبل كيف يكون شكل الحكومة الجديدة ، خاصة وأن الباشا الحالى سياسى محنك.

وسأفيد سعادتك بالحوادث المقبلة أولا بأول.

١- أى خاصته .

٢- إلى الشام وهناك فى غزة قابل ظاهر العمر لأول مرة. ٣ - محمد بك أبو الذهب.

٤- شرق القاهرة وقرب باب النصر وقد جرت العادة أن يقيم عندها المنفيون من ذوى الشخصيات الكبيرة حتى يؤدوا ما عليهم من ديون أو يقدموا تقريرا عن أعمالهم السابقة

٥ - يقصد أموال التزام أراض القرى تدفع مقابل اعطاء (تمكين الالتزام)

## Una Lettera in data Alessandria d'Egitto 17 Marzo 1766.

“Ebbi l'onore di scrivere all, E.V. sotto il 4 del corrente, le turbolenze nate in Cairo fra i comandanti, fomentate, e sostenute dai tre Pascia, che colà, si ritrovano, cioè kamse Pascia, attualo Governatore, Il suo antecessore, che si è tratenuto contro il consueto, con il pretesto di appurare i suoi conti, e quello che è destinato per Gidda, quali di concerto agivano contro Ali Beg. Ne queste si sarebbero manifestate apertamente fino dopo il Bairam. Nà un accidente aeguito, che sono per narrarle, le ha fatte scopiare nella de corsa settimanan. Aveva Usen Beg al suo servizio servizio da pin anni per medico un Neapolitano nominato Salvatore Fienga (cui si dice fosse stato religioso, e sedetto avesse una monaca, con la quale avendo avuto confidenza, ed essendo restata gravida, esso L'avesse avvelenata ed indifuggito al Cairo, pensando restata gravida, esso Luna bella la via Demiats, ove dopo qualche tempo, essendosi innamorata d'una bella vedova Greca, si fece Greco per sposarla, ed in questo stato esercitando la medicina viveva); Ali Beg dunque sapendo, che questo Neapolitano era alla confidenza di Usen Beg, lo indusse (mediante due mille zecchini, mille dé qualili contò subito, ed il restante da consegnarglieli dopo il segnito) ad avvelenare il suo protettore e benefattore.

Accettò l'offertae subitamonte si dispose all'opera. Questo accordo fù per accidente ascoltato da una schiava Mora, che in avanti era stata nel Harem di Usen Beg, e che portata dalla curiosità di vedere cosa si faceva nella camera del pardone in tampo di Ramazan, ora sortita dal Harem, e di sotto isportiora osservava ed ascoltava: portata questa dunque da una riconoscenza per il suo antico pardons, sorti la mattinas dal Harem, e si portò a quello di Usen Beg, e l'aventi del tradimento, ed indi ritorno al suo posto. Non tardò molto a comparire il Noapolitano cui dopo ossersi trattenuto aliquanto in burle, come era solito per la confidenza che vi aveva, Li disse, averli portato un apmolletta di liquore, il quale citro i sollevarli lo spirito dato Li avrebbe cena, da devortati la notte seguente nel suo harem. Usen Beg freddamente li rispose, non sentirsi nulla d'incomodo prendere remedi, ma già che glielo descriveva così vantaggioso, voleva che esso no bevesse la metà, e cos es-

sere entrambi in stato di stercorazione del beg impalidi, tremò: Allora ricognescendolo colpevole, ordinò, che fosse mosso sotto il bastone, acciò confessasse cose era, e dichiarò osservato, che apprestato Li avova d'ordine d' Ali Beg, fece desistere di bastonarlo (abbenchè ne avesse avute cinque cento falce e feceli forzatamente bere il veleno, che portato Li aveva, indi lo fece mettere in una sporta, e sopra un asino lo fece condurre alla sua casa, Nà verso il mezzo giorno riflettendo che questo era un medico, cui avrebbe potuto prendere rimedi per guarire dal veleno, mandò due suoi emissari con ordine, se lo trovavano, che assistesse per sanarsi, lo uccidessero come in affetto segui: poichè nonandolo ritrovato con diversi medicamenti all'intorno, ed in un lago di vomito lo tagliarono a pezzi, e lo gettarono per le fenestre ai cani: e così terminò di vivere il traditore.

In tanto Ali Beg senti sperare scoperta la trama, fece le più esatte ricerche, e penetrò essere stata la schiava, che riferito lo aveva, quale immediatamente fece morire: corò in questo tempo chiamare e se i suoi aderenti ma vedendone molti raffreddati nel zelo cominciò a temere: in tanto ultra partito ingressandosi andarono a domandare giustizia al Pascià, cui subito rilasciò un firmano d'esibio, e per una roba nera glielo spedì; rimase sorpreso Ali Beg alla veduta dell'ordine ma non altre parole disse, che li era venuto il termine di comandare. Montò subitaneamente a cavallo, ne lo seguì che il suo tesoriere e otto ciocadari, ed andava secondo, che spiegava il comendo ad un luogo fuori del Cairo nominata Cobbet Elasab ove è guardato da due mille uomini armati, fù di poi sigillata la sua casa, e li viene domandato, prima 3600 borse per i tre kasine, arrierati del Gran Signore, e di poi, che renda conto dell'amministrazione del suo governo; si crede però, che potrà accomodare le sue cose con il solo esilio, giacchè il fanno trenta milioni di piastre in contanti, mediante le quali li sarà facile il tutto, ed in oltre le gran quantità di villaggi, che possedeva quali, essendo esiliato vanno a beneficio del Pascià, il quale li vivende alli altri Beig, e ne trae somme immense.

Molti però sono di sentimento, che li toglieranno la testa; ed ecco terminata la tirannide di questo prepotente: si vedrà, che forma prendeva adesso questo governo.

Certo si è, che il presente Pascià `e molto politico. V.E. sarà in seguito intesa di quello che succederà”.

(٢)

انفراد على بك الكبير بحكم مصر  
كما صورته  
حاشية لرسالة مرفقة بتقرير بروينار  
١٦ يناير ١٧٦٩ - ٧ شوال ١١٨٢

### مقدمة

كانت الصراعات الدموية على أشدها فى الفترة بين ١٧٦٦ - ١٧٦٨ حتى أصبحت البلاد المصرية مسرحا للقتال بين الزعامات المملوكية، وكانت هناك قوات من (المرتزقة) - الوافدة إلى مصر - مستعدة للعمل مع هذا أو ذاك مثل : (المغاربة) و (الدروز) كما أنه كان للتركيبات القبلية العربية فى مصر أدوار كبيرة فى تلك الصراعات من أهمها «أولاد حبيب» و«الهواره».

ومن أبرز الصراعات التى أبرزت تلك المسائل ما دار بين على بك الكبير وأنصاره من المماليك ضد خصومه من البكوات المماليك فى ستينيات القرن الثامن عشر.

فخلال القرن الثامن عشر وضع قماما أن الحكومة السلطانية العثمانية فى الأستانة/ استنبول أصبحت عاجزة عن أن تحكم ولاياتها حكما مباشرا وأن القوات العثمانية ومن أشهرها أوجاقات الانكشارية أخذت فى الانحلال معطية الفرصة للقوى المحلية فى الولاية لأن تستبد بالحكم على نحو ما حدث فى مصر من حيث استبداد المماليك بحكمها دون والى العثمانى ودون ما قدرة لدى الاوجاقات (الفرق العسكرية العثمانية) لأن تفرض نفسها على الوضع حتى أصبحت هذه الاوجاقات ادوات فى يد المماليك. وحيث أن أمراء المماليك حتى منتصف

القرن الثامن عشر كانوا متساوين من حيث المكانة خلال فترة الحكم المباشر العثماني فقد أصبح من الضروري - بعد انحلال السلطات والقوات العثمانية في مصر - أن يتنافس أمراء المماليك حتى يصبح احدهم الأول بين اقرانه Primus Inter Pares وحتى يستطيع أن يصبح صاحب الكلمة الأعلى (ملك محلي).

وقد سارت العلاقات المملوكية - المملوكية على هذا النحو حتى تركز الصراع بين على بك (الكبير) ومؤيديه من أمراء المماليك من جهة وخصومه من الأمراء الآخرين. ودار صراع بين هذين الطرفين أنتصر فيه - في أول الأمر - خصوم على بك ونفوه، إلا أن الرجل كان قد انحنى للعاصفة مؤقتا حتى دبر زحفا مباغتاً إلى القاهرة وسيطر عليها دون أن يعطى لخصومه فترة للاستعداد.

وآثر هؤلاء أن ينسحبوا إلى الشام (غزة)، واعادوا هناك تنظيم أنفسهم عسكرياً، ثم هبطوا بقواتهم على مدينة / ميناء دمياط وعاثوا فيها فساداً ونهباً ثم زحفوا إلى المنصورة وأحرزوا نصراً على قوات على بك الكبير، وكان انضمام عرب أولاد حبيب بقوة من فرسانهم من العوامل التي ادت إلى اندحار قوات على بك الكبير.

اعاد على بك تنظيم قواته، وضم إليها قوة ضاربة من عرب الشيخ همام (الهوره) (١١). وخاض على بك الكبير معركة حاسمة عند تنطدا (طنطا) أسفرت عن هزيمة شنيعة لخصوم على بك (١٧٦٩) وانفرد منذ ذلك الوقت بحكم مصر، وضرب النقود باسمه وتطلع إلى أن تصبح كلمته هي العليا في الحجاز والشام مقتنيا في ذلك أثر اسلافه من حكام مصر الأقرباء الذين كانوا يعملون على ضم هذين الإقليمين ليس فقط حماية مصر من أخطار تأتي من الشرق، ولكن أيضاً من أجل استعادة البلاد العربية دورها الجوهري على خطوط التجارة والمواصلات العالمية بين الشرق والغرب تلك التجارة التي تناقصت بشدة جدا احجامها منذ سيطرة البرتغاليين على المياه الإسلامية الجنوبية في أواخر القرن الخامس عشر أوائل القرن السادس عشر.

ومن الملاحظ أن القوات المتقاتلة (جبهة على بك الكبير وجبهة خصومه) كانت تضم عناصر قتالية غير مملوكية من أمثال: المغاربة والدروز.

بينما نجد أن المصريين لا وجود لهم في الجيش لدى أي من الطرفين المتقاتلين باستثناء

العربان، وبصفة خاصة - فى هذا الصدد - عرب أولاد حبيب وعرب الهواره.

فليس من قبيل المصادفة أن ينضم عرب أولاد حبيب إلى القوات المملوكية التى سيطرت على معظم شمال وشرق الدلتا، وأن ينضم الشيخ همام - شيخ قبيلة الهواره فى جنوب الصعيد إلى على بك على اعتبار أنه هو المسيطر على الجزء الجنوبى للدلتا وكل الصعيد. إلا أن هذه الملاحظة تقودنا إلى القول بأن هذا التوزع بين القبائل العربية فى مصر بين جبهتين متقاتلتين أن هذا القول لا ينسحب فقط على مصر، وإنما كان ينسحب كذلك على العراق، فهناك كان الوالى المطالب بالحكم إذا استعان (باكراد الشمال) ليفرض نفسه على مقر الولاية (بغداد) يعمد الوالى المنافس له إلى الاستعانة بعرب (المنتفق) فى جنوب العراق ليضع بغداد تحت سيطرته .

إن هذه الثنائيات ليست بقاصرة على مصر. أو على العراق وإنما هى ظاهرة عامة نلاحظها وقد استشرت فى الشام وفى الجزيرة العربية ومنها:

- ثنائية الصراع بين الشيعة والسنة (فى العراق)

- ثنائية الصراع بين شمر وعنز (الجزيرة العربية)

- ثنائية الصراع بين الغافرية والهنائية (عمان)

- ثنائية الصراع بين الزيدية والشافعية (اليمن).

- ثنائية الصراع بين القيسية واليمينية (الشام).

- ثنائية الصراع بين الجنبلاطية واليزيدية (جبل لبنان).

ومن ثم فهى ظاهرة عامة فى المنطقة العربية كانت ارهاصا بزوال الحكم المباشر العثمانى ليحل محله حكم (محلى) مهد إلى قيام الدول العربية الحديثة بعد تدهور وانحلال الدولة العثمانية.

نهل هذا التوزع يمكننا من القول أن مفهومنا للقطرية بدأ يتكون لدى شيوخ هذه العشائر وغيرهم، وهو مفهوم كان يحثهم على المشاركة فى توجيه أمور البلاد بطريقة أو بأخرى؟ وكان هذا أمرا مرفوضا من جانب حكام مصر من الماليك إذ كانوا يرون أن لاحق لأحد غيرهم فى حكم مصر سواء أكان من الداخل: فلاحون أو عربان ، أو كانوا من الخارج (أتراك عثمانيون).



## نص الوثيقة

(حاشية لرسالة مرفقة بتقرير برونيار المحرر بتاريخ ١٦ يناير ١٧٦٩).

« فى صبيحة يوم ٢١ أكتوبر ١٨٦٧ غادر القاهرة خليل بك شيخ البلد وحسين بك كشكش مع عثمان بك وحمزة بك وعلى بك الملط وخليل بك السكران وحسن بك شبكه وإبراهيم بك ومعهم اتباعهم فرارا من وجه على بك المنتصر الذى كانوا قد تسببوا فى نفيه فى العمام الماضى<sup>(١)</sup>. ولما حاولوا تقليده وذلك بأن يدخلوا القاهرة فى ظل السلاح كونوا فى غزة فرقة من الدروز وغيرهم وجيشوا جيشا من ٢٠٠ فارس ١٥٠٤ راجل وخرجوا بهذه القوة من غزة ونزلوا دمياط فى اليوم الرابع من مايو ١٧٦٨، وجاسوا خلال ديارهم خمسة أيام فنهبوا من الأهالى ما يزيد على ٢٠٠٠ قطعة من أبى طوق (باتاك) وكمية وافرة من المواد الغذائية والسلاح.

ثم اغتصبوا ٢٦ مدفعا من السفن التى كانت راسية فى البوغاز. وبعد سلب عدد كبير من الرجال والنساء غادر البكوات المذكورون دمياط صحبة جيشهم يتبعهم مائة رجل انضموا إليهم هناك بينهم كثير من الجورياجية<sup>(٢)</sup> والضباط الآخرين ويموا صوب المنصورة فى اليوم التاسع من الشهر الجارى<sup>(٣)</sup> وتترسوا هناك استعدادا لملاقاة جيش على بك الذى غادر القاهرة قاصدا المنصورة، وبوصوله بدأت المعركة.

ولم يلبث جيش على بك أن اضطر إلى التسليم على أثر وصول مدد لجيش العدو قوامه ٨٠٠ فارس من عرب الشيخ حبيب - ولما علم على بك بالهزيمة التى منى بها جيشه أخذ يجهز تجريدة أقوى بقيادة صالح بك يساعده ٩ بكوات آخرين ويعززهم أكثر من ١٥٠٠ فارس هياهم للقتال همام شيخ عرب الصعيد وصديق صالح بك.

وبهذه القوة تقدم صالح بك فى اليوم التاسع عشر من نفس الشهر. وبعد يومين تلاقى بالعدو عند طنطا - وهى مدينة تقع على الطريق بين الإسكندرية والقاهرة - وهناك اشتبكوا فى معركة حامية ونالوا نصرا حاسما على جيش العصاه وخاصة بعد قتل حسين بك وخليل بك

١- كان فرارهم إلى الشام.

٢- الجوريجيه

٣- مايو ١٧٦٨

السكران وحمزة بك وحسن بك وشيكة وإبراهيم بك الذين أرسلت رؤسهم دليل النصر إلى القاهرة في ٢٧ مايو ثم الإسكندرية ومنها إلى الأستانة لعرضها على الباب العالي.

أما البكوات الثلاثة العصاة الذين بقوا على قيد الحياة وهم خليل وعثمان على الملط فقد اعتصموا - عندما أحسوا الخطر على حياتهم - بمسجد الشيخ المنصور سيد أحمد البدوي الذي حل بطنطا منذ عهد بعيد.

ولكن على بك قبض عليهم بعد استصدار فتوى الفقهاء واعتقالهم تحت إشراف إسماعيل بك حاكم البحيرة وجرى بهم إلى الإسكندرية في صبيحة يوم ٤ يونيو وادعوا غياب السجين في الحصن الرئيسي الذي شيده على بك، وفي اليوم الخامس من الشهر المذكور ضربت اعناقهم تنفيذا لأوامره.

كما اعدم في الإسكندرية ثلاثة وسبعون جنديا من المغاربة من الفريق المنهزم رميا بالرصاص، وكان هؤلاء يحاولون العودة إلى بلادهم ولكن قبض عليهم قبل إبحارهم في اليوم الثلاثين من مايو وادعوا سجن الترسانة ثم تسلمهم بك البحيرة في ٤ يونيو فاعدمهم في اليوم التالي كما سلف القول»

Kalil Bei Sceki Belad e Hussein Bei Kesekese, i quili con Osman Bei, Hamze Bei, Ali Bei Malt, kalil Bei Sace aran Hassan Bei Scebke, e Ibrahim Bei loro creature la matina dei 21 Ottobre 1767, fuggirono dal Cairo per dar luogo al vittorioso Ali Bei da essi stato L'anno antecedente da detta capitalo scacciato, avendo determinato, a di lui esempio di rientrarvi colla forza dell'armi, si fecero, mentre erano essi in Gaza, un partito di Drusi, co quali, e con altre loro truppe formarono un armata di circa 600 cavalieri, e 15 pedoni, con questa partirono da Gaza, ed Alli 4 maggio 1768 arrivarono in Damiatina, ove nello spazio di cinque giorni hanno esatto da quelli abitanti 20,00 e più patacche di danaro contante, come anche molta provvisione da bocca e da guerra, siccome hanno tolto 25 cannoni e dè bastimento che in quel Bogaso attrovaronsi, ed hanno i loro soldati commeso infiniti latrocinii, ed iniquità maggiori verso uomini e donne. Partirono i detti Bei colla loro armata da Damiatina, e seguitati da ben cento personcollà reclutate tra gieste diversi ciorbgi, ed altri uffiziali li 9 di detto mese per la mansura, ove si trin ciorarons peer attenderer L'armate, che da Ali Beg del Cairo veniuagli apedita contro. Arrivo questa e datovo battaglia vi restò succumbente per il rinforzo che ricevertero i molcontenti di 800 cavalier dal capo d'Arabi Habib. Intesa du Ali Bei la rotta dello suo spodizione si preparo a farne un altra assai più ponderosa, come in fatti fece sotto il commando di saleh Bei, assistito da Altri 9 Bei, e seguitato da piu di 1,500 cavalieri, che mandato aveva il scek Hammam capo delli Arabi dell, Egitto superiore suocero di detto Saleh Bei. Con quest'armata si pose Saleh Bei in viggio Li 19 del medesimo meste, e due giorni dopo avendo trovato i nemici a tanta città due gionate distante dal Cairo situata tra il Cairo e Alessandria, fu ivi data battaglia colla sconfilta

generale dell' armata dé dè malcontenti, essendovi stati ammazzeti Hossein Sel, Kalil Bei Saccaran, Hamze Bei, Hassan Bei Scebke, e Ibrahim Bei, le teste de quali, dopo d'essere state portate al Cairo in trionfo il di 27 Maggio, sono state poi spedite con due tartari in Alessandria, ove arrivarono li 31 e la mattina del 5 O giugno parlarono per constantinopoli, dovendo essere presentate al Gran Signore Gli tre rimanenti Bei kalil, Osman, e Ali el Matl de partito dè malcontenti vedendosi anche essi in pericolo di perder la vita, si refugiroro nella Naschea de famoso Scek Sidamed el Bedovi in detta citta di tanto esistente.

Ma Ali Bei col consenso de dottori della legge, gli ha fatti levare, ed accompagnati da ismail Bei governatore della Behere arrivarono in Alessandria la mattina del 4 Giugno, stati subito posti nella più oscura prigione del principal castello allor a disposizione d 'Ali Bei, d'ordine del quale il di 5 di detto mese sono stati strangolati, ed in altre maniere ammazzati in alessandria 73 Soldati Barbareschi del partito disfatti, i quali avavano creduto di poter resituarsi a loro paesi.

Ma da questi comandanti essendo stati fatti prendere il 30 Maggio prima de loro sbarco dalle germs, furono posti nello prigioni dell'arsenale, e consegnati poi le 4 Giugno al Bei della Behera, il quale ne seguente giorno gli fè giustiziare coms di sopra s'edetto".

(٣)

## حجج أوقاف لعلى بك الكبير

١٠ شعبان ١١٨٣

٩ ديسمبر ١٧٦٩

### مقدمة

قد شاع نظام الوقف حتى أصبح من الموضوعات الرئيسية التى تهتم المسئولين خاصة من حيث تطبيق الشروط التى تركها الواقف تطبيقا صحيحا ومن حيث أثر الوقف والأوقاف على الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

وتقدم لنا هذه الوثيقة عينة من الأوقاف والشروط التى وضعت لها بواسطة صاحبها على بك الكبير. وكان مقام أحمد البدوى من أشهر ما أوقفت عليه الأراضى من الأموال وتعتبر هذه الوثيقة (الوقف) واحدة من أكبر وثائق الأوقاف . وهى تقدم لنا صورة واقعية عنم كان يعمل فى المسجد الأحمدي بطنطا، وعن المنتفعين بالوقفية. ومن أهم هذه التفاصيل : أنواع الطرق الصوفية ، والمراتب الموقوفة عليها ، ومراتب العلماء والمشايخ القائمين على التعليم بالمسجد الأحمدي والقراء والمؤذنين والقائمين على سلامة وراحة المسلمين فى المسجد وأعداد الموائد والمأكولات بطريقة صحية .

## نص الوثيقة

« ديوان عموم الأوقاف » - إدارة الأوقاف الأهلية

(أ)

ملخص مستند وقف - على بك الكبير

| ملاحظات   | الموقع                        | نوع الأعيان | مقدار الأعيان |
|---|-------------------------------|-------------|---------------|
| كامل مقاطعة أراضى قرى القوصية وتوابعها بولاية الأشمونيين ومقدار إيراد ذلك ٧١٨٩٧٥ أردب فى كل سنة من القمح الخنطة تخرج من ذلك ٢٤٩ أردب وربع وسدس من أردب تبقى بيد الناظر على هذا الوقف تحت انكسار عواجز مزارعين بالناحية أو شراقى أو غير ذلك. | قرى القوصية بولاية الأشمونيين | اطيان       | ١             |
| والباقى وقدره ٦٩٤.٣٣ أردب تخسرج منه ٣٨٣٣٣ أردب ويستعرض عنه ٥٧٥ أردب فول ويوزع ذلك جميعه على الخيرات المعينة بالوقفية وأن الأنصاف الفضية العمدية الديوانية عدد ١٠١٧٥٢ تصرف فى أجر مراكب الغلال ومال الميرى على الحكم المذكور بالوقفية.       |                               |             |               |

نوع المستند : حجة ايقاف

تاريخ المستند : ١٠ شعبان ١١٨٣

المحكمة الصادرة منها : الباب العالى

## « إنشاء الواقف »

انشأ الواقف وقفه على أن يصرف ذلك فى وجوه خيرات وميراث يأتى ذكرهم فيه وهم الخلفاء بمقام السيد أحمد البدوى الكائن مسجده وضريحه بطنطا وقرائه وخدمة المقام بالمسجد المشار إليه والعلماء القاطنين به والمجاورين بالمسجد المشار إليه والعواجز والأيتام بالمكتب والمجاورين بالمكتب والفقراء وأرباب الأشاير المنسوبون للطريقة الأحمدية وفى عمل جارية تفرق يوميا وشربة تطبخ يوميا وفول نابت ومقالى بالمسجد المشار إليه وميقاتى ومؤذنين ومرتبات وغير ذلك على ما يبين فيه.

اردب  
عدد

٢١٦٠ يصرف سنويا من القمح الحنطة للمجاورين القاطنين بمسجد السيد أحمد البدوى التى عدتهم سبعمائة نفر حسابا عن كل شخص مائة اردب وثمانون - عن كل يوم ستة اردب برسم جارية المجاورين المذكورين يعمل ذلك خبزاً ويعطى لكل واحد منهم فى كل يوم ستة أرغفة خبز قرصة.

٧٢٠ يصرف سنويا من القمح الحنطة لأيتام المكتب الكائن بناحية طنطا المذكورة انشاء الواقف والفقى والعريف بالمكتب والمجاورين به حسابا عن كل شهر ستون اردبا عن كل اردبين اثنين يعمل ذلك خبزاً نظير جرايتهم ويفرق على الأيتام والفقى والعريف والمجاورين بالمكتب المرقوم ويعطى لكل واحد منهم فى كل يوم ستة أرغفة خبز قرصة

٢٦٠ يصرف سنويا من القمح الحنطة فى عمل شوربة تفرق على المجاورين القاطنين بالمسجد المشار إليه كبارا وصغارا حسابا عن كل يوم اردب واحد.

١٠٠ يصرف فى كل سنة من الفول يطبخ بعد تنبيته ويعمل فول نابت ويفرق فى كل يوم بعد صلاة الصبح على المجاورين القاطنين بالمقام الأحمدي حسابا عن كل يوم اردب واحد ويصرف سنويا من القمح الحنطة لستة انفار سالمين من العلل والمعاهات - معاطون طبخ الشوربة وطبخ الفول النابت وعمل الجرايات وطحان القلال للجرايات المشروحة اعلاه : سوية بينهم نظير خدمتهم وتقيدهم بذلك.

- أردب  
عدد
- ٧٠٠ يصرف فى كل سنة خمسمائة أردب قمح حنطة ومن الفول الحب مائتا أردب نظير وقود وخبز الجراية وعليق يرسم اثوار الساقية بالمقام الأحمدى.
- ٤٠ يصرف كل سنة من القمح الحنطة لرجل يكون وكيلا أميناً قاطنا بناحية طنطا المذكورة بتعامل تفرقه الجراية والفول النابت والشورية وتقيده بذلك وتوزيع ذلك على حكم شرط الواقف المشار إليه فى كل يوم وفى ليلة السبت وليلة الأثنين بالمقام المشار إليه اعلاه.
- ٨٥ يصرف سنويا من القمح الحنطة بعمل خبزا ويفرق على مائة نفر قراء من حفظة كتاب الله المبين يقرأون فى كل ليلة سبت وليلة اثنين بالمقام الأحمدى بالمقارن ترتيب الواقف ويعطى لكل واحد منهم فى كل ليلة سبت وليلة اثنين ستة ارغفة خبز قرصة نظير قرانتهم بالمقام المذكورة.
- ١٥ يصرف فى كل سنة خمسة عشر أردبا من القول للمائة نفر الفقراء المذكورين بعد تنبيته وطبخه ويجعل ذلك فول نابت يفرق على القراء بالمقارن فى كل ليلة سبت وليلة اثنين.
- ١٠٠ يصرف فى كل سنة برسم ثمن ربيع أنوار الجراية المذكورة فى زمن الربيع بما يراه الناظر على ذلك ويؤدى إليه اجتهاده بصرف مرتبا فى كل سنة لعشرة انفار علماء من علماء الإسلام يعاطون فى كل يوم بالمسجد المشار إليه قراءة عشرة دروس ن من الحديث الشريف والفقه والنحو والتوحيد وغير ذلك من المجاورين بالمقام المشار إليه وغيرهم من عامة المسلمين . مائة أردب من القمح الحنطة بالسوية بينهم لكل واحد منهم فى كل سنة عشرة ارادب قمح حنطة.
- ٥٠ يصرف مرتبا فى كل سنة من القمح الحنطة للوكيل على الغلال المذكورة وتسليمها فى المراكب الحاضرة من الناحية المذكورة وتوابعها ويضعها ويحفظها بداخل الشونة التى ينشئها ويحددها الواقف المشار إليه بساحل بولاق ويصرفها بنفسه على حكم شرط الواقف وقرر الواقف فى ذلك الشيخ شمس الدين محمد الشافعى المنزلاوى باشا مباشر وقف الدشيشه الكبيرى حالا ابن الشيخ عبد الرحمن مدة حياته. ثم بعدها لاولاده وذريته ونسله وعقبه الذكور دون الأثاث تقريرا شرعيا.



|   | أردب<br>عدد |
|---|-------------|
| يصرف مرتبا فى كل سنة من القمح الخنطة للخلفاء الأحمديّة القاطنين بناحية طنطا المذكورة بالسوية بينهم بصرف مرتبا فى كل سنة من القمح الخنطة لنقباء الخلفاء المذكورين بالسوية بينهم. | ١٠          |
| يصرف مرتبا فى كل سنة من القمح الخنطة لكل من يكون خادما كبيرا بالمقام الأحمديّ.  | ٢٠          |
| يصرف مرتبا فى كل سنة من القمح الخنطة لجميع خدمة المقام الأحمديّ بالسوية بينهم.  | ٤٠          |
| يصرف مرتبا فى كل سنة من القمح الخنطة للمؤذنين بمنارات الجامع الاحمديّ بالسوية بينهم   | ٢٠          |
| يصرف مرتبا فى كل سنة من القمح الخنطة لكل من يكون اماما راتبا اصليا بالمسجد المشار إليه  | ١٠          |
| يصرف مرتبا فى كل سنة من القمح الخنطة لكل من يكون نقيباً على القراء بالمقارئ المذكورة  | ٤           |
| يصرف مرتبا فى كل سنة من القمح الخنطة لكل من يكون بالمقارئ المذكورة  | ٤           |
| يصرف مرتبا فى كل سنة من القمح الخنطة لكل من يكون خادما بالمقارئ المذكورة  | ٢           |
| يصرف مرتبا فى كل سنة للوافدين والفراشين بالمقام الاحمديّ من القمح الخنطة بالسوية بينهم  | ٥           |
| يصرف مرتبا فى كل سنة من القمح الخنطة للبوابين بالمسجد الاحمديّ بالسوية بينهم  | ١٠          |
| يصرف مرتبا فى كل سنة من القمح الخنطة لكل من يكون ميقاتيا بالمسجد المشار إليه  | ٥           |
| يصرف مربا فى كل سنة من القمح الخنطة لمبيت السادة المرازقة الاحمديّة   | ٣٠          |

أردب  
عدد

- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة لمبيت السادة المتايفة الاحمدية
- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة لمبيت السادة السلامية الاحمدية
- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة لمبيت السادة الانبايية الاحمدية
- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة لمبيت السادة الكناسية الاحمدية
- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة لمبيت السادة المحمودية الاحمدية
- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة لمبيت السادة الحلبية الاحمدية
- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة لمبيت السادة الشعبية الاحمدية
- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة لمبيت السادة التسقانية الاحمدية
- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة لمبيت السادة الزاهرية الاحمدية
- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة لمبيت السادة الشناوية الاحمدية لمحلة  
روح ومصر
- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة لمبيت السادة الحلوانية العسالية  
الاحمدية
- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة للسيد شريف مجاهد الاحمدى  
ولاولاده من بعده وذريتهم ونسلهم وعقبهم
- ٢٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة باسم الشيخ حسن النويهلى الاحمدى  
الخليفة بمصر القديمة
- ٥ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة لكل من يكون تقيب نقباء السادة  
الاحمدية
- ٣٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الخنطة بيوت السادة الاحمدية المشروحين  
اعلاه التى عدتهم اثنى عشرة نفرا بالسوية بينهم لكل واحد منهم ثلاثة ارادب  
من القمح الخنطة

- ١٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الحنطة لرجل يكون امينا مستقرا لاحضار الغلال من الناحية المذكورة وتوابعها
- ٥٠٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الحنطة لكل من يكون ناظرا على هذا الوقف نظير تقيده بذلك واستخلاص الغلال والمال من المزارعين بالناحية المذكورة ومباشرة بنفسه واجراء الخيرات وصرف المشروطات المشروحة اعلاه
- ٥٠٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الحنطة للست عائشة قادن زوجة الواقف
- ٤٠٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الحنطة للست نفيسه خاتون بنت عبد الله البيضا مستولدة الواقف
- ٢٠٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الحنطة للست كلسن خاتون بنت عبد الله البيضا مستولدة الواقف
- ٢٠٠ يصرف مرتبا في كل سنة من القمح الحنطة للست منور خاتون بنت عبد الله البيضا مستولدة الواقف (تنتفعن بذلك مدة حياتهن ثم من بعد كل واحدة منهن على اولادها ذكورا واناثا بالسوية بينهم ثم من بعد كل منهم على اولاده ثم على اولاد اولاده ثم على اولاد اولاد اولادهم ثم على ذريتهم ونسلهم وعقبهم طبقة بعد طبقة ونسلا بعد نسل جيلا بعد جيل فاذا ماتت واحدة منهن ولم تعقب ذرية يصرف استحقاقها المرتب المذكور لعتقاتها ذكورا واناثا بيضا وسودا بالسوية بينهم ثم من بعد كل منهم على اولادهم ثم على اولاد اولادهم ثم على اولاد اولاد اولادهم ونسلهم وذريتهم وعقبهم على الحكم المشروح اعلاه. فاذا انقرضوا العتقاء واولادهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم ولم يبق منهم واحد ينتقل استحقاقهم المرقوم لعتقاء عتقاتهم ذكورا واناثا واولادهم وذريتهم وعقبهم ونسلهم كذلك فاذا ماتت واحدة منهن ولم تعقب ذرية ولا عتقاء ولا ذرية عتقاء ولا عتقاء عتقاء ولا ذرية لهم ولا فردا واحدا منهم مع وجود النسوة المذكورات يصرف استحقاقها المذكور لهن فاذا انقرضوا جميعا واولادهم وذريتهم وعتقاتهم واولادهم وذريتهم وعتقاء عتقاتهم واولادهم وذريتهم ونسلهم وعتقاتهم واولادهم وذريتهم وعتقاء عتقاتهم واولادهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم ولم يبق منهم ولا فردا واحدا وخلت بقاع الأرض منهم اجمعين يصرف ما كان يصرف لهم في وجوه خيرات ومبرات وقراءة قرآن بمسجد وضريح سيد احمد

البدوى يستغل ذلك كل من يكون ناظرا على هذا الوقف ويوزعه على الحكم المشروح على الدوام والاستمرار) يصرف من ايراد الناحية المذكورة وتوابعها من المال التابع لذلك المبين اعلاه على ما بين فيما يصرف فى كل سنة على الناحية المذكورة وتوابعها بجهة الديوان العالى الف نصف فضة وما يصرف فى كل سنة عند توجه المراكب بالناحية المذكورة وتوابعها لاحضار الغلال المرقومة ١٠٠٧٥٢ نصف فضا نظير أجرة المراكب من الناحية إلى ساحل بولاق ومنه إلى طنطا ما هو عن أجرة غلال الخيرات والفول فى كل سنة ٨٥١٥ نصف فضة حسابا عن اجرة كل اردب من الناحية إلى ساحل بولاق ١٢ نصف فضلا ومن مصر إلى طنطا ٤ نصف فضة وما هو عن اجرة مرتبات النسوة الاربع المذكورات المحضرة من الناحية إلى ساحل بولاق فى كل سنة عدد ١٥٦٠٠ نصف فضة ليصير جملة الخيرات المشروحة اعلاه من القمح عدد ٥٣٢٣ أردب أجرتهم من الناحية إلى ساحل بولاق عدد ٦٣٨٦٤ نصف فضة وأجرة الغلال من ساحل بولاق إلى طنطا عدد ٢١٢٨٨ نصف فضة وعلى أن أجرة الخمسمائة أردب الخاصة بالناظر تؤخذ من الغلال الفائض بالناحية المذكورة فى كل سنة على الدوام والاستمرار ابد الأبدین ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

٧١٢٧

### شروط الواقف

- \* شرط الواقف فى وقفه هذا شروطا حث عليها واكد العمل بها -
- \* منها أن النظر على ذلك والولاية عليه من تاريخه لنفسه مدة حياته ثم من بعده يكون النظر على ذلك والولاية عليه للأرشد فالأرشد من عتقاء الواقف المشار إليه ثم الأرشد فالأرشد من أولادهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم الذكور إلى حين انقراضهم اجمعين يكون النظر عليه ذلك والولاية عليه للأرشد فالأرشد من عتقاء الواقف ثم للأرشد فالأرشد من اولادهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم ثم من بعد انقراضهم اجمعين يكون النظر

- على ذلك والولاية عليه خلفاء المقام الاحمدى المشار إليه على الدوام والاستمرار.
- \* ومنها أنه شرط أن وقفه هذا لا يوجد كله ولا بعضه ولا جزء منه لا مدة طويلة ولا مدة صغيرة وإنما يوزع للخراج المعتاد ولا يتعرض له أمين من الأمراء ولا ظالم<sup>(١)</sup> ولا كاشف ولاية ولا باب كشوفية<sup>(٢)</sup> ولا غير ذلك مطلقا ولا يستبدل بنقود ولا بعروض ولا بغير ذلك مطلقا ومتى خالف الشرط المرقوم من يكون ناظرا على هذا الوقف المرقوم أو مستحقا فيكون معزولا من وظيفة النظر ويكون المستحق ليس له استحقاق في ذلك مطلقا قبل تعاطيه ذلك بخمسين يوما حتى لا يصادفه فعله محلا شرعيا<sup>(٣)</sup> وعلى أن الناحية الموقوفة وتوابعها لم يكن عليها موجب لحملة الغلال لا ذهابا ولا ايباها ولا شيء يتعلق بمصاريف البحر مطلقا كما ذلك معين ومبين ومشروح بالفرمان الشريف المتقيد بجملة الغلال ببولاق بمعرفة أمين البحرين حالا المؤرخ الفرمان المذكور في شهر تاريخه.
- \* ومنها أن القراء وأرباب المرتبات وأرباب الخيرات وأرباب الخدمات وغيرهم بما هو معين له خدمة أو قرامة أو عالم يتعاطى ما هو مشروح عليه من غير تقرير وكل من تقرر في شيء من ذلك من قاضى عسكر أو قاضى ولاية فيكون مطرودا مخرجا ومبعدا عن هذا الوقف مطلقا ولا يعود له اصلا ويقيم ناظر هذا الوقف رجلا خلاته من غير تقرير وإنما يعين اسمه بقايمة الصرف فقط.
- \* ومنها أن كل من عطل خدمته أو قرأته فوق ثلاثة أيام من غير عذر شرعى فللناظر أن يولى رجلا خلافة في خدمته أو في قرأته.
- \* ومنها أن الواقف المشار إليه اعلاه شرط لنفسه دون غيره في وقفه هذا الادخال والاخراج والاعطاء والحرمان والزيادة والنقصان والتغيير والتبديل والاستبدال والاستقاط لمن شاء متى شاء ويكرره الكرة بعد الكرة والمرة بعد المرة مدة حياته وليس لأحد من بعده فعل شيء من ذلك مطلقا واستقر رأى مولانا الواقف المشار إليه على ذلك.

---

١- أى منتصب.

١- أى لا يؤخذ عنه مال كشوفية.

٢- يلاحظ أن حكم العزل هنا رجعى مدته خمسين يوما.

(ب)

## الحجة الثانية

## ديوان عموم الأوقاف - إدارة الأوقاف الأهلية

## ملخص مستند وقف على ملك الكبير

نوع المستند : حجة أيقاف وضم  
 تاريخ المستند : ١٨ ذو القعدة سنة ١١٨٥  
 المحكمة الصادرة منها : الباب العالي

## بيان الأعيان الموقوفة

| عدد | فدان | نوع الأعيان                   | الموقع                    | ملحوظات                            |
|-----|------|-------------------------------|---------------------------|------------------------------------|
| ١   |      | أراضى                         | بناحية طنطا وغيرها        | كامل أراضى الناحية                 |
| ١   |      | أراضى                         | ناحية بلتاج               | شرحه                               |
| ١   |      | أراضى                         | ناحية حصة طنطا            | شرحه                               |
| ١   | ٢٥   | مال حماية قطعة الأرض المذكورة |                           |                                    |
|     |      | المعروفة بباقي الغنم          |                           |                                    |
| ١   |      | بناء مستجد                    | طنطا                      | هذا البناء يشتمل على               |
|     |      | الانشاء والعمارة              |                           | ضريح ومكتب                         |
| ١   |      | وكالة                         | طنطا بجوار المسجد الاحمدي | وصهرنج وقيسارية وثلاثة وكايل وغيره |

## انشاء الواقف

انشاء الأمير على بك الواقف المرصد الموما إليه وقفه على ما بين فيه فاما الصهرج المذكور اعلاه فإنه جعله وقفا مسبلا على عامة المسلمين معدا لوضع الماء العذب فى زمن النيل المبارك من كل سنة لشرب المارين والمترددن عليه من خلق الله تعالى - وأما المكتب المعروف أيضا بانشائه وتجديده المذكور اعلاه الذى علو الصهرج المرقوم فإنه جعله وقفا معدا لتعليم أطفال المسلمين لحروف الهجائية والكتابة وقراءة القرآن المبين على العادة فى مثل ذلك.

وأما جميع خراج قطعة الأرض التى على وجه البر والصدقة المعروفة بباق الغنم المذكورة فإن الواقف ارضها وجعلها برسم عليق وربيع الأنوار المعدين لإدارة الساقية وملء لاهواض وطحن الخنطة للجرابة بالطاحون الكائن ذلك بالناحية المذكورة الموقوفين من قبل الواقف المشار إليه اعلاه المعينين للسادة المجاورين وغيرهم والمستحقين لوقفه السابق الآتى ذكره فيه من فول وتبن وبرسيم بحسب ما يراه الناظر على ذلك ويؤدى إليه اجتهاده. وأما كامل الثلاثة نواحى المرصدة المذكورة اعلاه وجميع القيسارية المرقومة وما بها من الثلاثة وكامل وما بهم من الحواصل والطباق والخوانيت بداخل القيسارية وخارجها وبيت القهوة وكامل الوكالة المعروفة بوكالة الغورية المذكورين آخرًا بعاليه فإن الواقف المرصد الموما إليه جعل أن يعرف كامل فائض نواحى وكامل أجرة العقارات المشروحه اعلاه من تاريخه ادناه فى وجوده خيرات وقربات وميراث على مقام وضريح ومسجد السيد أحمد البدوى بناحية طنطا فى معالم قرآن عظيم الشأن وشيخ وداعى ومدرس تفسير قرآن شريف ومعيد تفسير قرآن ومدرس حديث شريف ومعيد حديث شريف وفى زيادة معالم الإمام شافعى وإمام مستعجل وخطيب ومرقى ومستقبلين ذكاه ومؤذنين وميقاتى وفراشين ووقادين وبوابين وكناسين وملا مطهرة وسواقين الساقية وسقايين وفى معالم خدمات الصهاريج من ملىء وغيره وثمان طوانس وقواديس وحلفا وكلالات برسم الساقية المذكورة وفى توسعة للخدمة فى شهر رمضان وثمان زيت طيب وقود بالمسجد والقبتين وللمنارات وضريح سيدى نور الدين وفى الموالد وشهر رمضان وثمان زجاج وسلاسل واحبال وثمان حصر منوفى تفرش بالمسجد والزاوية والقبتين وضريح سيدى نور الدين وثمان ارز أبيض ولحم جاموس وثمان سمن مسلى ومصروف الطبخ وأجرة طباخين وثمان حطب برسم الوقود فى شهر رمضان وثمان كساوى لعامة العلماء والمجاورين والغرباء والمنقطعين

والإيتام بالمسجد والمكتب المذكورين وثمان أكفان للموتى من الفقراء المنقطعين من المجاورين والإيتام والطرحاء بالمسجد المذكور بالناحية المرقومة، وفي تسابك مجارى الصهاريج والمطهرة وفيما يحدث بالصهرج والمكتب وأماكن الوقف المذكورة من العمارات والمرمات وفي معلوم الناظر الأصل على الوقف المذكور ومعلوم الخادم الكبير بالمقام المشار إليه اعلاه ومعلوم باقى خدمة المقام المذكور ومعلوم المشايخ الخلفاء بالمقام الموماً إليه وأرباب الأشاير الاحمدية فى زمن المولد الصغير المعروف بمولد الشرنبايلية، ومعلوم المياشر والشاهد والجابى والشاد بالوقف المذكور وفى معتاد ومصرف قائمقام النواحي من شادية النواحي المذكورة ومأكله ومشربه كل ذلك زيادة عن معالم المستحقين بوقف أحمد البدوى الموماً إليه الأصل وفى مرتبات وغير ذلك وقدر كامل فائض الثلاث نواحي وأجرة العقارات المذكورين اعلاه بعد اخراج ما على النواحي المذكورة من المالى الميرى لجهة الديوان العالى وتوابعه وجرف الجسور والرزق والمصاريف اللازمة عن ذلك وتحث ما يحدث بالعقارات المشروحة من خلوات السكن ونقص من الأجرة مبلغا قدره فى كل سنة من الفضة الانصاف العديدة الديوانية عدد (٨٤٨٥٢٥) ثمانى مائة ألف نصف وثمانية وأربعون الف ونصف وخمسة وخمسة وعشرون نصف فضة ديوانى يصرف ذلك فى كل سنة على ما يبنى فيه.

#### نصف قضة

عدد

٥٤٠٠ يصرف سنويا فى معلوم ثلاثين نفرا من حملة القرآن العظيم يقرمون كل يوم بعد صلاة الفجر ختمة شريفة كاملة ثلاثون جزءا وقرمون أيضا كل يوم بعد صلاة العصر ختمة كاملة ثلاثون جزءا داخل سيدى أحمد البدوى المشار إليه اعلاه مجتمعين تجاه مقامه الشريف ويختمون قرانتهم فى كل مرة بسورة الاخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وأسماء الله الحسنى وذكره الأثنى والتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير ويهدون ثواب ذلك زيادة فى شرفه صلى الله عليه وسلم وإلى أرواح الصحابة والقراية والتابعين وتابع التابعين والأربعة الأئمة المجتهدين ومقلديهم وأرباب الأشاير الأربع خصوصا إلى روح سيدى أحمد البدوى المشار إليه اعلاه وفى صحائف الأمير على بك الواقف المشار إليه حال حياته وإلى روحه بعد وفاته وإلى روح معتقه وعتقائه وارقائه وفروعه وأموات المسلمين على العادة فى ذلك حسابا عن كل شهر ٤٥٠ نصف فصة بالسوية بينهم لكل واحد منهم فى كل شهر فى الوقتين المذكورين ١٥.



## نصف فضة

عدد

- ٥٤٠ يصرف في كل سنة في معلوم من يكون شيخا عليهم ودعجيا<sup>(١)</sup> ويتعاطى الدعاء بعد القراءة وخدمه الربعة ولها في صندوقها ورفعها في مكانها في الوقتين المذكورين حسابا عن كل شهر ٤٥ نصف فضة.
- ٣٦٠ يصرف سنويا في معلوم ٤٠ نفرا يقرأون في كل يوم قبل طلوع الفجر سورة الانعام الشريف مدارس مجتمعين تجاه المقام الاحمدى المشار إليه ويختمون قرائتهم ويهدون ثوابها على الوجه المشروح باعاليه حسابا عن كل شهر سبعة أنصاف ونصف فضة لكل واحد منهم.
- ١٢٠ يصرف سنويا في معلوم من يكون منهم شيخا عليهم ودعجيا عقب القراءة المذكورة زيادة على معلومه حسابا من كل شهر عشرة أنصاف فضة
- ٢٤٠٠ يصرف سنويا في معلوم ٤٠ نفرا قراء يقرأون في كل يوم بعد صلاة العصر سورة يسن الشريف مدارس تجاه المقام الاحمدى المشار إليه ويختمون قرائتهم ويهدون ثوابها على الوجه المسطور حسابا عن كل شهر ٢٠٠ نصف فضة سوية بينهم لكل واحد منهم في كل شهر خمسة أنصاف فضة
- ٦٠ يصرف سنويا في معلوم من يكون منهم شيخا عليهم ودعجيا عقب القراءة المذكورة زيادة عن معلومه حسابا عن كل شهر خمسة أنصاف فضة
- ٧٢٠ يصرف سنويا في معلوم من يكون شيخا على السادة القراءة بالمقارئ المرتبين من قبل مولانا الواقف المشار إليه اعلاه بالمسجد والمقام الاحمدى نظير تقييده بالقراء المذكورين.
- ٢١٦٠ يصرف سنويا في معلوم ثلاثة انفار نقباء بالمقارئ المذكورين نظير تقييدهم بخدمة القراء بالمقارئ المذكورين سوية بينهم لكل نفر من ذلك في كل شهر ستون نصفا

---

١- دعجيا أى يقوم بالدعاء فيرده القراء ويؤمنون عليه.

نصف فضة  
عدد

- ٢١٦٠ يصرف سنويا فى معلوم رجل عالم من علماء الإسلام العاملين بكتاب الله تعالى التابعين لسنة نبيه سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام يقرأ فى المسجد المذكور درسا من تفسير القرآن العظيم لتعليم السادة المجاورين بالمسجد المرقوم وأهالى الناحية المرقومة
- ٧٢٠ يصرف سنويا فى معلوم رجل معيد مقرئ للمدرس المرقوم
- ٢١٦٠ يصرف سنويا فى معلوم رجل عالم من علماء المسلمين المحدثين يقرأ بالمسجد المرقوم فى كل يوم درسا من حديث البخارى للسادة المجاورين بالمسجد المذكور وغيرهم من أهالى الناحية المذكورة
- ٧٢٠ يصرف سنويا فى معلوم رجل مقرئ معيد للمدرس المذكور يكون فيه أهليه لذلك
- ٢٤٠٠ يصرف سنويا فى معلوم أربعين قراء من حفظة القرآن العظيم يقرأون فى كل ليلة من شهر رمضان ختمة شريفة كاملة تجاه المقام الاحمدى المذكور ويختمون قرائتهم على الوجه المشروح باعاليه لكل واحد منهم فى كل سنة خمسة وثمانون نصف فضة
- ٢٠٠٠ يصرف سنويا فى معلوم جماعة من القراء الحسنى الأصوات يقرأون كل ليلة فى آخرها قبل طلوع الفجر فى شهر رمضان ما تيسر قراءته من القرآن العظيم بالدكة بمسجد المقام الاحمدى المشار إليه مع مدحهم النبى صلى الله عليه وسلم ويعلون الأذان مع طلوع الفجر بالدكة المذكورة سوية بينهم
- ٧٢٠ يصرف سنويا فى معلوم من يكون إماما شافعيًا راتبًا يوم الناس بالصلوات الخمس بالمسجد المرقوم زيادة عن معلومه بالوقف الأصيل
- ٣٦٠ يصرف سنويا فى معلوم من يكون إماما مستعجلا يوم الناس بالصلوات الخمس بالمسجد المرقوم زيادة عن معلومه بالوقف الأصيل
- ١٨٠ يصرف سنويا فى معلوم من يكون خطيبا فى أيام الجمع والأعياد بالمسجد المرقوم زيادة عن معلومه بالوقف الأصيل

## نصف فضة

عدد

٥٠. يصرف سنويا فى معلوم من يكون مرقبا للخطيب المذكور
٧٢٠. يصرف سنويا فى معلوم أربعة أنفار مستخدمين بالدكة أيام الجمع والأعياد المذكورين زيادة عن معلومهم بالوقف الأصيلى سوية بينهم لكل واحد منهم فى كل سنة ١٨٠ نصف فضة
٣٦٠٠. يصرف سنويا فى معلوم رجلين عالين يعلم الميقات يعرفان الأوقات ليلا ونهارا بالمسجد المرقوم زيادة عن معلومها بالوقف الأصيلى سوية بينهما لكل نفر منهما فى كل شهر ١٥٠ نصف فضة
٨٦٤٠. يصرف سنويا فى معلوم أربعة وعشرين نفرا حسان الأصوات يؤذون بالمنارتين بالمسجد المذكور اعلاه فى الأوقات الخمس ويعملون السحريات بالتهليل والتسبيح فى كل ليلة على العادة زيادة عن معلومهم بالوقف الأصيلى سوية بينهم لكل واحد منهم فى كل شهر خمسة عشر نصف فضة
١٠٨٠٠. يصرف سنويا فى معلوم عشرة أنفار دينيين يكونون كناسين وفرادين ووقادين بالمسجد المرقوم زيادة عن معلوم الوقف الأصيلى لكل نفر منهم فى كل شهر تسعون نصف فضة
٨٦٤٠. يصرف سنويا فى معلوم اثنى عشر نفرا يكونون بوابين بالمسجد وباب السر والمقصورة وباب المبخرة ويتقيدون بخدمة المذكورة ليلا ونهارا زيادة عن معلومهم بالوقف الأصيلى لكل واحد منهم فى كل شهر ستون نصف فضة
١٤٤٠. يصرف سنويا فى معلوم رجلين يتعاطيان صرف المياه للماء الميضا والحنفية وحيضان بيوت الأذى والمستحقات وتنظيف ذلك زيادة عن معلومها بالوقف الأصيلى لكل نفر منهما فى كل شهر ستون نصف فضة
٣٦٠٠. يصرف سنويا فى معلوم رجلين معدين لسقى المجاورين فى كل يوم وفى ليالى القمارى والصلاة على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم بالمسجد المرقوم لكل نفر منهما فى كل شهر ١٥٠ نصف فضة

## نصف فضة

عدد

٢١٦٠. يصرف سنويا فى معلوم ثلاثة انفار سواقين بساقية المسجد المرقوم ومتقيدين  
بعليق الأثوار وكلنتهم زيادة عن معلومهم بالوقف الأسمى لكل نفر منهم فى  
كل شهر ستون نصفاً فضة

٢٨٨٠. يصرف سنويا فى معلوم أربعة أنفار كناسين حول المقام والمسجد والصهريج  
والمكتب بالشارع وتنظيف القاذورات وغير ذلك لكل منهم فى كل شهر ستون  
نصف فضة

٣٦٠٠. يصرف سنويا فى معلوم رجلين يتعاطيان رش المياه حول المسجد والمقام  
والصهريج والمكتب المذكورين اعلاه بالشارع فى كل يوم على العادة لكل نفر  
منهما فى كل شهر ١٥٠ نصف فضة

٤٠٠٠. يصرف سنويا اجرة الفراشين القادرين على نصب التعليق والوقادة بالموالد واجرة  
زجاج واحمال وغير ذلك

٧٢٠. يصرف سنويا فى معلوم رجل يتعاطى ازالة القاذورات داخل المسجد وخارجه  
فى أيام الموالد وغيرها حسابا عن كل شهر ستون نصفاً فضة

٨٦٤٠. يصرف سنويا فى معلوم ثمانية انفار سالمين من العاهات نظيفى الشياب  
صحاح الابدان يتعاطون ملء المزملاط والمصاصات بالصهاريج التى جملتها  
صهريج مولانا الواقف المشار إليه اعلاه وتنظيفها وسقيا المارين والواردين  
والترددين عليهم لكل نفر منهم فى كل شهر ألف نصف فضة وثمانون نصفاً  
حسابا عن كل شهر تسعون نصفاً فضة

٥٠٠٠. يصرف سنويا فى معلوم من يكون ناظرا على هذا الوقف والارصاد نظير تقييده  
بالوقف المذكور وقبض ريعه وصرف مهماته المشروحه اعلاه

٢٠٠٠. يصرف سنويا فى معلوم من يكون خادما كبيرا بالمقام الشريف الاحمدى المذكور  
زيادة عن معلومه بالوقف الأسمى

٥٠٠٠. يصرف سنويا فى معلوم باقى الخدمة بالمقام المشار إليه اعلاه سوية بينهم

| نصف فضة   | عدد  |
|---|------|
| يصرف سنويا فى معلوم السادة الخلفاء بالمقام الاحمدى المشار إليه اعلاه زيادة عن معلومهم بالوقف الأصيل   | ٣٠٠٠ |
| يصرف سنويا فى معلوم نقباء المشايخ الخلفاء المذكورين سوية بينهم  | ١٠٠٠ |
| يصرف سنويا فى معلوم المشايخ الأثنى عشر بيتا أرباب الاشاير الاحمدية بمصر نظير حضورهم المولد الشريف الصغير المعروف بالشرنابلية وزفهم الشاشات حكم معتاد المولد الكبير سوية بينهم لكل بيت منهم فى سنة الف نصف فضة | ٢٤٠٠ |
| يصرف سنويا فى معلوم الثلاثة عشر نقيباً بيوت الاحمدية ارباب الاشاير المذكورين ونقيب النقباء المذكورين سوية بينهم لكل نفر منهم فى كل سنة مائة نصف فضة   | ١٣٠٠ |
| يصرف سنويا فى معلوم رجل صاحب ديانة يكون كاتباً عالماً بالحساب مباشراً للوقف المذكور   | ٥٤٠٠ |
| يصرف سنويا فى معلوم رجل صاحب عدالة يكون شاهداً بالوقف المذكور   | ٢٧٠٠ |
| يصرف سنويا فى معلوم رجلين يكونان شاهدين بالمقام الاحمدى والمسجد وأماكن الوقف المذكور زيادة عن معلومهما بالوقف الأصيل لكل واحد منهما ٢٧٠٠ نصف فضة  | ٥٤٠٠ |
| يصرف سنويا لمن يكون جابياً بالوقف المذكور يتعاطى قبض ريعه   | ٥٤٠٠ |
| يصرف سنويا فى معلوم الشيخ حسن الاحمدى خليفه السادة الاحمدية بمصر القديمة  | ٢٠٠٠ |
| يصرف سنويا لكل من يكون نجاراً يتعاطى تصليح ساقية المسجد المذكور وعمارتها  | ١٠٨  |
| يصرف سنويا توسعة للخدمة أرباب الشعائر بالمسجد والمقام المذكور اعلاه فى شهر رمضان  | ٦٠٠٠ |
| يصرف سنويا فى ثمن ثلاث شاشات لرسم لف عمامة سيدى أحمد البدوى المولماً إليه فى مولد الصغير حكم عادة المولد الكبير   | ١٦٥٠ |

## نصف فضة

عدد

١٠١٥٠. يصرف سنويا فى ثمن أربعمائة رطل وستة ارطال من قهوة ليشتري برسم شرب الفقراء بالمقارئ فى لياالى السنة وشهور رمضان سعر كل رطل خمسة وعشرون نصف فضة ما هو للفقراء بالمقارئ المسجد المشار إليه فى كل سنة ١٥٣ ط وما هو للقرء بالمقرأة المرتبة لكل ليلة من قبل الواقف المشار إليه فى كل ١٨٠ ط وما هو للقرء بالمقولة المرتبة من قبل الواقف المشار إليه فى شهر رمضان ٢٢ ط وما هو فى الليالى المعدة للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم المرتبة من قبل الواقف المشار إليه بالمقام الاحمدى ٥١ ط باقى ذلك
١١١٥٠. يصرف سنويا فى ثمن ٤٠٦ ط شمع سكتندرى يستضاء به بالمسجد والمقام الاحمدى المشار إليه برسم المقام وشهر رمضان وليالى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم سعر كل رطل خمسة وعشرون نصف فضة ما هو للمقارئ المذكورة فى كل سنة ١٥٣ ط وما هو للفقراء المرتبة فى كل ليلة ١٠٨ ط وما هو للمقرأة فى شهر رمضان ٥٢ ط وما هو فى لياالى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ٥١ ط باقى ذلك
٥٠٠٢٥. يصرف سنويا فى ثمن ارز ولحم جاموس وسمن مسلى وثمان حطب وقود برسم عمل الشورية فى كل يوم فى شهر رمضان للسادة المجاورين بالمسجد والمقام الاحمدى فى المشار إليه وصرف الطبخ واجرة الطبخ - ما هو فى ثمن ٤٥ اردب ارز أبيض ويشتري برسم الشورية المذكورة فى شهر رمضان ثلاثون يوما كل يوم اردب ونصف اردب سعر كل اردب منها ٥١٠ نصف فضة وما هو ثمن ٦٠ قنطار لحم جاموسى يشتري برسم عمل الشورية المذكورة فى شهر رمضان ثلاثون يوما فى كل يوم قنطاران اثنان سعر كل قنطار من ذلك ٢٥٢ نصف فضة وما هو فى ثمن ١٠ قناطر سمن مسلى يشتري برسم عمل الشورية المرقومة فى شهر رمضان ثلاثون يوما عن كل يوم ثلث قنطار سمن مسلى سعر كل قنطار من ذلك ٨٥٠ نصف فضة وما هو فى ثمن بصل وحمص ومصلى يشتري فى شهر رمضان لعمل الشورية المذكورة فى كل سنة ٦٠٠ نصف فضة وما هو فى ثمن حطب وقود يشتري فى شهر رمضان ثلاثون يوما برسم طبخ الشورية

المذكورة ٢٥٥٠ نصف فضة حساب عن كل يوم خمسة وثمانون نصفاً فضة وما هو فى أجرة طباخ الشورية المذكورة فى شهر رمضان كل سنة ٤٢٥ نصف فضة باقى ذلك

٥١٠٠٠ بصرف سنويا فى ثمن ثمانين قنطارا زيتا طيبا يستضاء به بالمسجد والقبتين والليالى الشريفة وليالى المولد وشهر رمضان والمنارتين المذكورتين اعلاه بما فى ذلك اجرة المراكب والجمال والحاملين لذلك من مصر المحروسة إلى ناحية ملبج، ومن ملبج إلى ناحية طنطا المذكورة زيادة عن الوقف الأصيلى ما هو فى ثمن الثمانين قنطارا الزيت المذكورة ٤٨٠٠٠ نصف فضة سعر كل قنطار من ذلك ٦٠٠ نصف فضة وما هو فى أجرة المراكب والجمال الحاملين لذلك فى كل سنة ٣٠٠٠ نصف فضة.

١٧٠٠٠ بصرف سنويا فى ثمن حصر منوفى تفرش بالقبتين والمسجد والزاوية والمكتب المذكورين اعلاه زيادة عن الوقف الأصيلى

١٠٠٠ بصرف سنويا فى ثمن ستاير برسم المكتب المذكور

٦٠٠٠ بصرف سنويا فى ثمن زجاج وسلاسل وأحبال برسم المسجد المذكور زيادة عن الوقف الأصيلى

٧٢٠ بصرف سنويا فى ثمن زحاحيف ومقشآت للمسجد والقبتين المذكورتين زيادة عن الوقف الأصيلى

٧٢٠ بصرف سنويا فى ثمن قلل وأباريق تشتري برسم المقارئ فى الليالى وفى شهر رمضان بالقبتين والمسجد المذكورين اعلاه

١٤٤٠ بصرف سنويا فى ثمن بكارج نحاس وفناجيل وحطب وقود برسم عمل التهوية المذكورة اعلاه فى الليالى المذكورة اعلاه وفى شهر رمضان

٢٨٨٠ بصرف سنويا فى ثمن طوانس وقواد يس وحلفه وكلالات يشتري ذلك برسم ساقية المسجد المرقوم زيادة عن الوقف الأصيلى

## نصف فضة

عدد

- ٨٥٠٠٠ بصرف سنويا فى ثمن كساوى تشتري لكافة العلماء والمجاورين والعميان والأيتام بالمسجد المرقوم من بفته وزعابيط وقماش أبيض كل شخص ما يليق به بحسب ما يراه الناظر على ذلك ويؤدى إليه اجتهاده
- ٥٠٠٠ بصرف سنويا فى ثمن خمسين جبة صوف وخمسة وعشرين مقطع قماش وخمسين طاقية وخمسين شدا وخمسين مركوبا برسم كسوة خمسين يتيما قاصرين عن درجة البلوغ المرتبين من قبل الواقف المشار إليه لتعليم حروف الهجاء وقراءة القرآن العظيم بالمكتب المذكور اعلاه لكل واحد منهم عن كونه فى شهر رمضان من كل سنة جبة صوف واحدة ونصف مقطع قماش وطاقية وشد ومركوب سوية بينهم وبينهم حسابا عن كسوة كل يتيم منهم فى كل سنة مائة نصف فضة
- ٢٠٠ بصرف سنويا فى ثمن بفته محلاوى ومقطع قماش أبيض وشاش بلدى برسم كسوة فقيه الاولاد بالمكتب المذكور
- ٣٠٠ بصرف سنويا فى ثمن كسوة رجلين صالحين من حفظة القرآن العظيم يكونين عريقين بالمكتب المذكور متقيدين بتعليم الايتام المذكورين الكتابة والهجاء والقرآن العظيم وقراءة الحزب الشريف فى كل يوم والدعاء لمولانا الواقف فى مثل ذلك على العادة عند انصرافهم من المكتب المذكور فى ثمن جيتين صوف ومقطعين قماش سوية بينهما حسابا عن كل جبة ومقطع قماش لكل واحد منهما فى شهر رمضان فى كل سنة ١٥٠ نصف فضة
- ٤٢٥٠٠ بصرف سنويا فى ثمن اكفان تشتري برسم الأموات من المجاورين والأيتام والمطروحين والمنقطعين بالمسجد المرقوم بناحية طنطا وتجهيزهم ومواراتهم فى قبورهم.
- ٨٠٠٠ بصرف سنويا فى ملء الأربعة صهاريج الكائنة بناحية طنطا المذكورة التى من جملتها صهريج الواقف المشار إليه اعلاه من الماء العذب فى زمن النيل
- ١٠٠٠ بصرف سنويا فى أجرة نزع الصهاريج المذكورة وتنظيفها وبخوزها



- ٢٠٠٠ يصرف سنويا فى ثمن قرب وادلية وسلب وقلل وكيزان وما يحتاج الحال اليه برسم الأربعة صهاريج المذكورة
- ١٥٠٠ يصرف سنويا فى أجره سباكين لتسليك مجارى الصهاريج والمبخرة بالمسجد المرقوم
- ٤٠٠٠ يصرف سنويا فيما يحدث بأماكن الوقف المذكور من العمارات والترميمات
- ١٥٠٠٠ يصرف سنويا لكل من يكون قائمتام بالنواحي المرصدة المذكورة نظير خدمته ومشاديته ومأكله ومشربه ومصاريفه بشرط أن لا يتجارى على أحد من أهالى النواحي يأخذ مصلحة ولا شكاية ولا غرامة ولا كلفة ولا غير ذلك مطلقا وأن ينظر فى ذلك بتقوى الله العظيم ما هو لشاديته ١٠٠٠٠ نصف فضة ولاكله ومشربه ومصاريفه ٥٠٠٠ فضة
- ١٧٥٠٠٠ يصرف مرتبا سنويا باسم الست عائشة قادن بنت عبد الله البيضاء معتوقة الامير إبراهيم كتحدا مستحفظان زوجة الواقف المشار إليه
- ١٢٥٠٠٠ يصرف مرتبا سنويا باسم الست نفسيه خاتون بنت عبد الله البيضاء مستولدة الواقف المشار إليه
- ٧٥٠٠٠ يصرف مرتبا سنويا للست مندور خاتون بنت عبد الله البيضاء مستولدة الواقف باقى ذلك البيان المرعى تنتفعن به مدة حياتهن ثم من بعد كل واحدة منهن بصرف ما كان مرتبا لها على أولادها ذكورا واناثا بالسوية بينهم المرزوقين لها من الواقف المشار إليه اعلاه ثم من بعد كل منهم على أولاده ثم على أولاد أولاده ثم على أولاد أولادهم ثم على ذريتهم ونسلهم وعقبهم طبقه بعد طبقه ونسلا بعد نسل وجيلا بعد جيل فاذا ماتت واحدة منهم ولم تعقب ذرية يصرف استحقاقها المرتب لها لعتقائها ذكورا واناثا بيضا وسودا بالسوية بينهم ثم من بعد كل منهم على أولاده ثم على أولاد أولاده ثم على أولاد أولادهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم على الحكم المشروح اعلاه، فاذا انقرضوا العتقاء وأولادهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم ولم يبق منهم أحد ينتقل استحقاقهم المرقوم لعتقاء عتقائهم ذكورا واناثا وأولادهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم كذلك على الحكم المشروح اعلاه فاذا ماتت واحدة منهن ولم تعقب ذرية ولا عتقاء ولا ذرية

ولا عتقاء عتقاء ولا ذرية لهم ولا فردا واحدا منهم. وإبادهم الموت عن آخرهم  
 وخلت بقاع الأرض منهم أجمعين وكان واحدة من المستحقات المذكورات موجودة  
 أو الاثنان ينتقل استحقاقهما المرتب لها لمن فى درجتها وذوى طبقتها فان لم  
 يكن هناك من هو فى درجتها وذوى طبقتها ينتقل ذلك للموقوف عليهم بحسب  
 ترتيب طبقاتهم فان لم يوجد من الموقوف عليهم ولا فردا واحدا يضم ذلك لوقفه  
 السابق المعين بكتاب وقفه الشرعى السابق المسطر من هذه المحكمة المؤرخ ١٠  
 شعبان سنة ١١٨٣ ويلحق به ويصرف فى وجوه الخيرات والقربات والميراث  
 المعينه به ويكون حكم ذلك لحكمه وشرطه كشرطه فى الحال والمآل والتعذر  
 والامكان ابد الأبدین ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو  
 خير الوارثين.

---

 ٨٤٨٨٥٢٥
 

---

### شروط الواقف

شرط الأمير على بك الواقف فى وقفه هذا شروطا

- ١- منها أن النظر على ذلك والولاية عليه من تاريخه بنفسه أيام حياته ثم من بعد انتقاله  
 إلى دار الكرامة يكون النظر على ذلك والولاية عليه لكل من هو مشروط له النظر  
 على وفاته السابق المعين بكتاب الوقف المحكى تاريخه اعلاه.
- ٢- ومنها أن القراء وأرباب المرتبات والخيرات والعلماء والمقرئين وأرباب الخدمات وغيرهم  
 مما هو معين لهم خدمة أو وظيفة مما يذكر باعاليه يتعاطى خدمة أو وظيفة من غير  
 تقرير فى شىء من ذلك وكل من تقرر فى خدمته بتقرير من قاضى أو قاضى ولاية  
 يكون مطرودا مخرجا ومبعدا من هذا الوقف مطلقا ولا يعود له أصلا ويقيم الناظر  
 على هذا الوقف رجلا خلافة من غير تقرير وإنما يعين اسمه بقائمة الصرف فقط.
- ٣- ومنها أن كل من عطل خدمته أو قراءته فوق ثلاثة أيام من غير عذر شرعى فللناظر  
 أن يولى رجلا خلافة فى خدمته أو فى قراءته.
- ٤- ومنها أن الواقف المشار إليه قرر فى وظيفة المباشرة المذكورة اعلاه على هذا الوقف  
 والارصاد المعين اعلاه فخر الكتاب الشيخ شمس الدين محمد الشافعى المنزلاوى

باشى مباشر وقف الدشيحه الكبرى حالا بن المرحوم الشيخ عبد الرحمن المذكور اعلاه فى حياته ثم من بعده لأولاده وذريته ونسله وعقبه الذكور دون الأناث بشرط أن يتعاطى خطاب الوقف المذكور بنفسه دون غيره ويوزعه على مستحقيه بالوجه الشرعى تقريراً شرعياً.

٥- ومنها أن الواقف المشار إليه اعلاه شرط أن وقفه وأرصاده هذا لا يؤجر لأكله ولا بعضه ولا جزأً لا مدة طويلة ولا مدة قصيرة وأن القرى المذكورة تزرع سنة بسنة بالخراج حكم المعتاد وتؤجر العقارات المذكورة شهراً بشهر أو سنة بسنة بأجرة لمثل فما فوقه ولا يتعرض لذلك أمير من الأمراء ولا ظالم ولا كاشف ولاية ولا باب كشوفية ولا غير ذلك مطلقاً ولا يبدل ولا يستبدل لا بنقود ولا بعروض ولا بعقار ولا بعلوفة لا بغير ذلك مطلقاً ومتى خالف الشرط من يكون ناظراً على هذا الوقف المرقوم أو مستحقاً فيكون معزولاً من وظيفته النظر ويكون المستحق ليس له استحقاق فى ذلك مطلقاً قبل تعاطيه ذلك بخمسين يوماً حتى لا يصادف عمله محلاً شرعياً.

٦- ومنها أن الواقف شرط لنفسه دون غيره فى وقفه الشروط العشرة مدة حياته يفعل ذلك ويكره الكرة بعد الكرة والمرة بعد المرة وليس لاحد من بعده فعل شىء من ذلك.

(انتهت)

(٤)

خرائط وآثار  
من  
عهد على بك الكبير

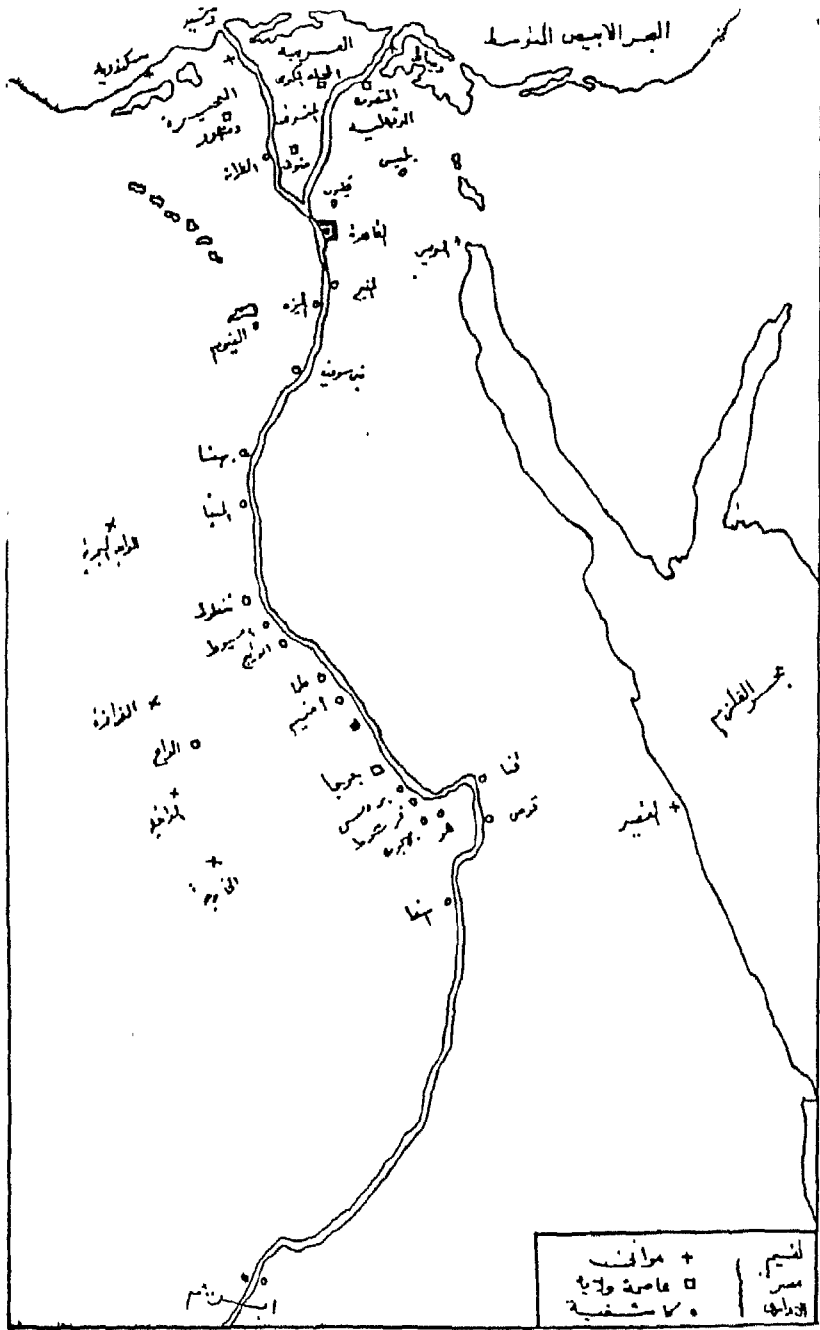
١- تقسيم مصر الإدارى

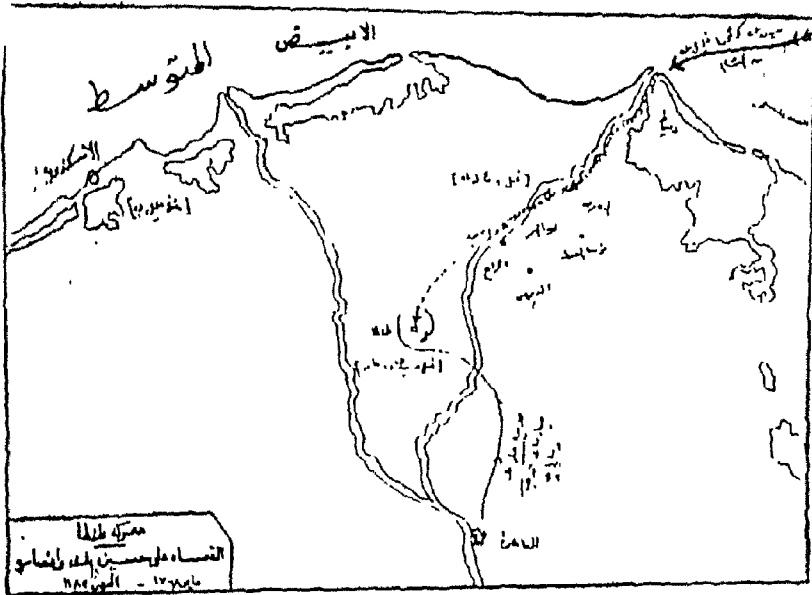
٢- معركة طنطا ١٧٦٨ - ١١٨٢

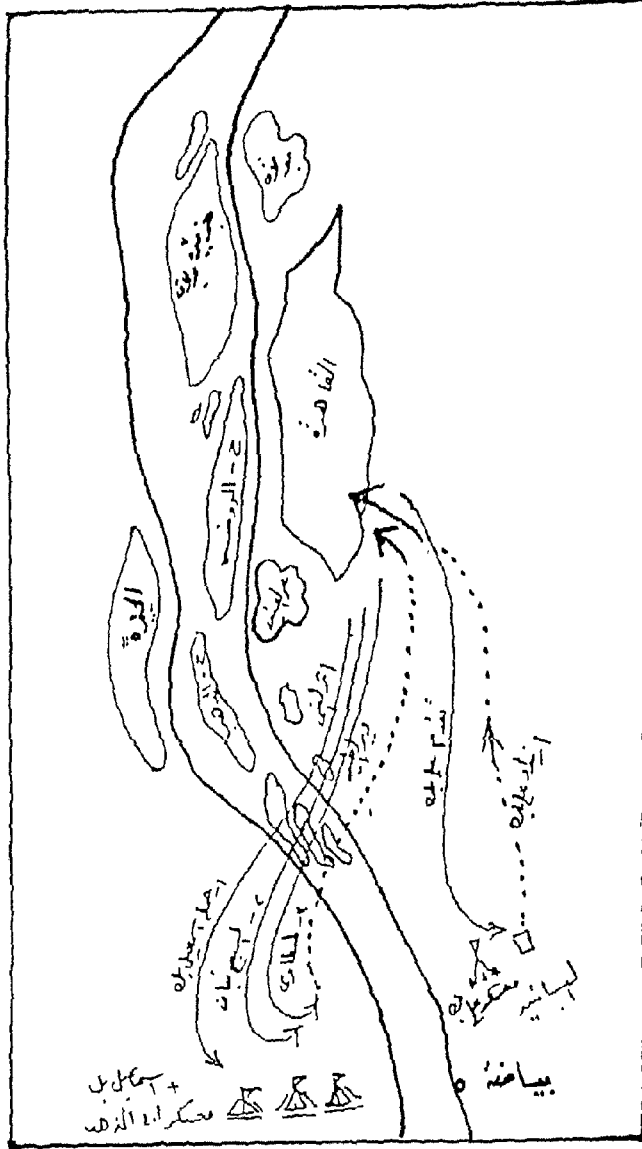
٣- معركة بياضة ابريل ١٧٧٢ / محرم ١١٨٦

٤- معركة الصالحية ابريل ١٧٧٣ / محرم ١١٨٧

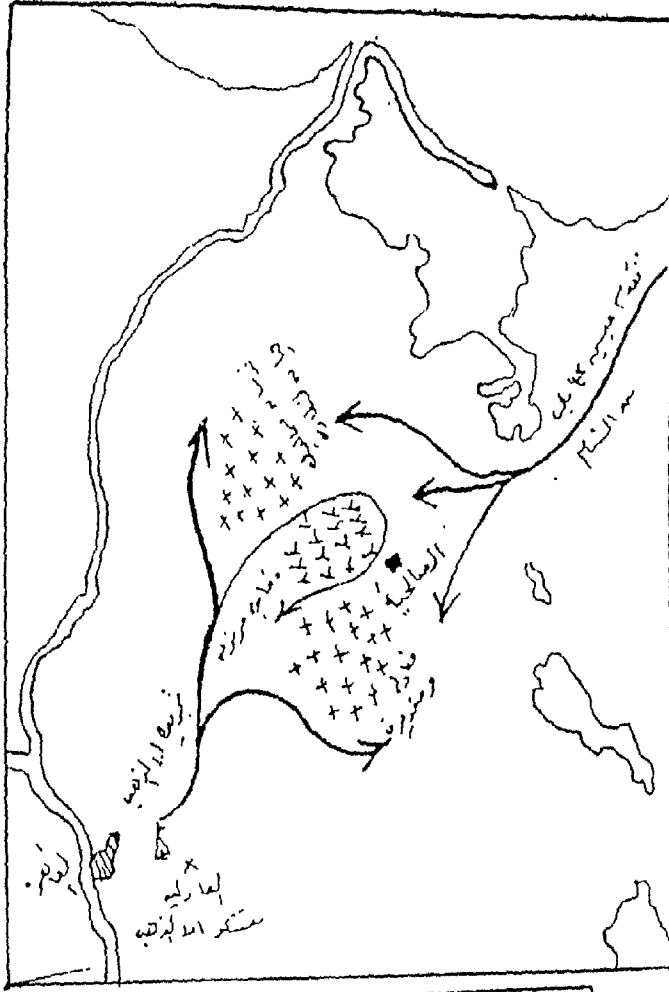
٥- عملة ذهبية باسم على بك ١١٦٧ / ١١٧١





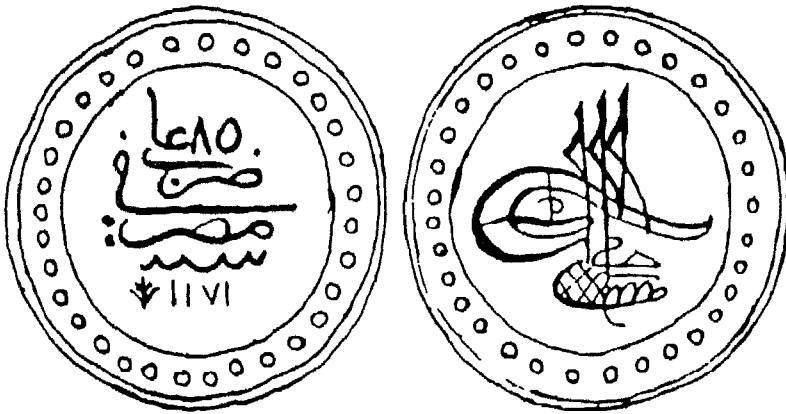


معركة بياضة  
 انتصار أبي الذهب، ١ أبريل ١٧٧٤ - الشهر ١١٨٦



معركة الصالوية . ابريل ١٧٧٣  
 وسلاحه انضمام المرتزقة الي اعم الذهب





(٥)

## كتاب على بك الكبير إلى أهالي دمشق

١٧٧٠م

## مقدمة

منذ أن تحول الطريق العالمى بين الشرق والغرب فى أواخر القرن الخامس عشر إلى طريق رأس الرجاء الصالح، ومنذ أن وقعت البلاد العربية تحت الحكم العثمانى - الذى أخذ فى التدهور بعد القرن السادس عشر - أصيبت البلاد العربية بتقهقر عام فى كافة المجالات الحضارية. وأدى توالى ضعف الحكم العثمانى إلى محاولة العصبيات المحلية أن تتولى هى نفسها حكم بلادها فى إطار التبعية العامة للسلطان العثمانى، وإلى محاولة إنقاذ المنطقة من التدهور المتوالى الذى كانت تعانيه. ومن أبرز من قام بذلك على بك الكبير فى مصر، وظاهر العمر فى فلسطين. فقد أدى ضعف القوة العثمانية فى مصر إلى أن يستعيد المماليك مكانتهم حتى إنفرد على بك - دون الوالى العثمانى - بحكم مصر مكتفياً بلقب (قائمقام)، ومستنداً إلى عصبية الملوكية. واستولى على الحجاز وتطلع إلى دمشق كجزء من خطته العامة نحو إحياء الطريق العالمى بين الشرق والغرب عبر المشرق العربى ومصر.

ووجد فى ظاهر العمر حليفاً قوياً له ضد عثمان باشا الوالى العثمانى فى دمشق المناهض لظاهر العمر ولسياسة على بك. وكانت قوة عثمان باشا خطيرة جداً على مستقبل الرجلين إذ كان نفوذه يمتد إلى الحجاز وكان أولاده يحكمون فى صيدا وطرابلس وبالتالى كانت مشروعات على بك تتوقف على إزالته. وفعلاً بعث على بك بجيش مملوكى بقيادة (محمد أهر الذهب) إلى الشام لفتح دمشق بالتعاون مع ظاهر العمر ويتأيد ضمنى من منصور الشهابى الأمير الحاكم فى جبل لبنان. ولقد انتصر أبو الذهب، واستولى على دمشق. ولكن لم يلبث أن انقلب على سيده (على بك) وعاد بجيشه إلى مصر ليطرده منها (على بك)<sup>(١)</sup> الذى لجأ إلى

١- قضى عليه فى ١٧٧٣، ولم يلبث أن قتل ظاهر العمر فى ١٧٧٥.

ظاهر العمر، وتولى (أى أبو الذهب) حكم مصر، وسار من بعد على نفس السياسة التى سار عليها من قبل على بك.



ويلاحظ على رسالة على بك إلى أهالى دمشق أنها تركز على اتهام عثمان باشا بأنه تعدى على قوافل الحجاج إلى بيت الله الحرام فى مكة، وأنه اذل العلماء وتعرض للتجار والمسافرين، وأنه ما بعث بقواته إلى الشام إلا إنقاذاً له من تعديات وظلم عثمان باشا، دون أية إشارة إلى أنه (أى على بك الكبير) يشور على السلطان العثمانى الذى كان بمثابة خليفة المسلمين حينذاك. هذا، وكانت الدولة العثمانية حينذاك فى حرب مريرة ضد جارتها وعدوتها اللدود روسيا، تلك الحرب التى استمرت من ١٧٦٨ إلى ١٧٧٤، وانتهت بمعاهدة (كوجك قينارجى) ١٧٧٤ التى كشفت لأوروبا عن ضعف الدولة العثمانية.

## نص الوثيقة

صدر هذا فرمان الشريف الشأن من ديوان<sup>(١)</sup> مصر القاهرة المحروسة المعالي. دامت لها المفاخر والمعالي من من به الكريم المنان على أهل هذا الزمان. وأظهر العدل والأمان. وعم بالفضل والإحسان جميع أهل القرايا والبلدان. وراغم أهل الجور والظقيان. أمير الأمراء الكرام. وعظيم الكيرا الفخام. المختص بمزيد عناية الملك العلام. أمير اللواء الشريف السلطاني والعلم المنيف الخاقاني<sup>(٢)</sup>. أمير على بيك أمير الحاج سابقاً. وقيم مقام<sup>(٣)</sup> مصر المحروسة حالاً، دام عزه ويقاه. ورفع بالسعد لواه. مضمونه حمد بارى النسم. ومحى الرمم. الذى قدس وعظم قدر المسجد الحرام. وبارك حوله بجزيل النعم. وأمر بالعدل فى ساير الأمم. وأوعد الظالم بالهلاك والنقم. القايل تعالى فى كتابه المبين. أن الله لا يحب الظالمين ولا يصلح عمل المفسدين. ولا تأيسوا من القوم الفاسقين .

من بعد الصلاة والسلام على رسوله الأمين. سيد الخلق أجمعين. الصادق وهو اصدق من قال الضرر يزول وعلى أصحابه الذين سادوا وشادوا الدين صلوةً وسلاماً دايماً ليوم الدين. فمن بعد مزيد للسلام والتحية (بأنواع) الأمن والبركات. وجزيل النعم والخيرات. فى كل الأوقات والساعات. إلى حضرة العلما العالمين والفقها المحدثين المفتين بشريعة سيد الأنام وقضاة الإسلام وأرباب المناصب والحكام، والخاص والعام، من أهالى دمشق الشام. اعزهم الله بنور العقل وأحكامه. واجارهم من الظلمة وظلامه. بلطفه وأكرامه. وأفاض عليهم جزيل إنعامه. فالذى يحيط كريم علمكم. وزكى فهمكم. إن الأمة لا تجتمع على الضلالة وقد علمتم ما صنعه عثمان باشا<sup>(٤)</sup> فى أرضكم من الظلم والجهاله. وأنه قد اعترض إلى الحجاج

١- كان لوالى مصر ديوان هو جزء من نظا الحكم العثماني، وكان يحضره كبار رجال الحامية العثمانية وكبار رجال الإدارة والقضاء والأعيان وكبار التجار والعلماء، إلا أن الديوان، فقد قوته على المشاركة فى توجيه أمور البلاد بعد أن احتكر الماليك - وخاصة منذ عهد على بك الكبير (١٧٦٨ - ١٧٧٢) الحكم والإدارة.

٢- كلمة تركية تعنى السلطان.

٣- فى حالة عدم وجود والى من قبل السلطان العثماني يتولاها (قائمقام)، وتجنب على بك إعلان نفسه والياً مكتفياً بالقائمقامية.

٤- والى ولاية الشام من ١٧٦١ إلى ١٧٧١.

والزوار وسلط عليهم الأشرار والفجار. بالأذية والأضرار. واطلم المسافرين والتجار. وذلل الأماكن الشريفة وأبدل من الحرميين<sup>١</sup> بالخييفة [ وتعدي حدود الدين. وفعل ما لا يليق بالمسلمين. وقد قال من لا تراه العيون من يتعدى حدود الله فأوليك هم الظالمون.

فلما بلغنا عنه ما بلغ. وأنه في أثناء الأرض المقدسة ولغ. فبادرنا لسوء أعماله بالنقض. كما ازلنا في عام الماضي من ظلمة البعض واردنا نظهر منه تلك الأرض نصرة للدين وغيره على المسلمين. ورفع ضرره عن الأرض المقدسة. لما جاء في الحديث ما حل بحرمكم حل بكم. وبلغكم ما فعله بعلمنا غرة. أذاقهم الذل بعد العزة ودفنهم بالأرض بالحية. وقد جاء في الحديث المقدس عن الآية من اذل أوليا الله أذله الله. وقوله تعالى في كتابه الاسما. إننا يخشى الله من عبادة العلماء. فان كنتم بذلك غير راضين. وعن دفع ضرره غير قادرين. فنحن بعون الله وهو نعم الولي وسالناه ينصر دين محمد بعلى. وصرفنا العساكر والأموال. في رضى الملك المتعال. ووجهنا الفوارس والأبطال ليردوا الظالم. ويستردوا المظالم. ويميزوا العاطب من السالم. فالقصد منكم ترك الظالمين. والبعد عنهم أجمعين.. ومن يثق بهم منكم فانه منهم يكون. واجتهدوا فيما يرفع عنكم الشرور. ويجلب لكم الفرح والسرور. والغبطة والخبور. وأمير الحجاج الشامى من طرفنا يتولاه حفظاً وصيانة لحجاج بيت الله. فتعاونوا على عمل الخير وذهاب الضر والضير. وكما قال الملك المنان. تعاونوا على السير بالتقوى والتصديق. فالكريم الفتاح. من طلب العدل والصلاح. ولا تعاونوا على الأثم والعدوان أهل الظلم والطفیان. وها نحن قد اخبرناكم. والعساكر قاصدة إليه والجميع ما يلين<sup>(١)</sup> عليه. فلا تدعوه يقيم بارضكم. ولا بين أعيالكم. وقد سلطنا غضب الله وسخطه عليه. فاحفظوا منه ساير أموالكم وأحوالكم. ورأى العلماء والكبار اعلا. وأنتم على فعل الخير أولى. وعلى القريب منكم والبعيد. والطارف) والتلید. والأحرار والخير يكون. والصعب يهون. بعون مدبر الكون.

(٦)

## تهنئة منصور الشهابي لمحمد أبو الذهب بفتح الشام

١٧٧٠م - ١١٨٤هـ

### مقدمة

يعتبر عهد منصور الشهابي (١٧٥٤ - ١٧٧٠) بداية للصراع الأسرى حول الإمارة الشهابية، ذلك الصراع الذي استمر حتى آخر حاكم قوى من هذا البيت وهو بشير الشهابي الثاني الكبير (١٧٨٩ - ١٨٤٠). فقد انتهز منصور وأخوه أحمد مرض أخيهما الأمير الحاكم ملحم (١٧٣٢ - ١٧٥٤) وعملا على الإستئثار بالحكم من دون الأمير قاسم الذي كان يميل إليه ملحم. ولا يكاد الأخوان منصور وأحمد يتخلصان من (قاسم) حتى دب النزاع بينهما ليظهر خلال ذلك حزبان أحدهما (اليزيكية) بزعامة آل عماد وشهد أزره (أحمد) والثاني (الجنبلاطية) وشهد أزره (منصور) الذي نجح في كسب بعض زعماء اليزيكية أيضاً وأن يتفرد بالحكم. ولكن كان أمامه مطالب بالإمارة شديد المراس هو سعد الخوري الوصي على الأمير يوسف بن ملحم. وكانت الظروف لا تعطي باستمرار الأمير الحاكم القوة اللازمة وإنما سرعان ما يجد القوى المؤازرة له تنقلب عليه، فقد انقلب عليه (على جنبلاط) كما أن عثمان الكرجي - والى دمشق - كان قد طوق الإمارة الشهابية عندما وضع ابنه (محموداً) على ولاية طرابلس، ومنه استطاع سعد الخوري الحصول ليوسف - المطالب بالإمارة - على حكم بلاد جبيل، كما قوى ارتباطاته مع الموارد - القوة النامية في الشمال - عن طريق التعاون معهم في طرد

(الحمادية) الشيعة من مناطق جبة بشرى واهدن وبلاد جبيل، وبالتالي كان من مصلحة الموارنة شد ازر يوسف فى الوصول إلى الإمارة. وما ساعدهم على ذلك التطورات الكبرى التى وقعت فى المنطقة ابتداءً من ١٧٧٠.

فى تلك السنة بعث على بك الكبير بجيش بقيادة محمد أبو الذهب ليتعاون مع ظاهر العمر - فى فلسطين - للإستيلاء على دمشق وطرد عثمان الكرجى منها. وأبدى منصور الشهابى تأييداً حذراً لحركة على بك الكبير، حيث أن ظاهر العمر كان قادراً على أن يفرض نفسه على الإمارة الشهابية بقوة، وبعث منصور برسالته هذه مهنتاً أبا الذهب على فتحه دمشق، إلا أن (أبا الذهب) لم يلبث أن غادر دمشق منقلباً على سيده (على بك الكبير)، وعاد عثمان الكرجى إلى ولاه الأمر الذى جعل منصور فى مركز ضعيف حيث أن (يوسف الشهابى) أعلن وقوفه الكامل إلى جانب عثمان الكرجى، هذا فضلاً عن تدهور مكانة منصور فى داخل الإمارة نفسها. وأدى كل هذا إلى أن يشعر (منصور) أنه لا يستطيع الإستمرار فى الحكم، وفى اجتماع عند (الباروك) حضره الأعيان، تنازل منصور عن الحكم والإمارة لابن أخيه (يوسف) ١٧٧٠.

### نص الوثيقة

الجناب العالى ذو الفخر والجمال. دامت له رتبة المعالى بالسعادة والاجلال. مشيد أركان  
رُتبة السنية. عسجدى الألقاب الشهيد. صدر صدارة الدولة المصرية. أمير لوا عالى شان اطال  
الله تعالى بقاءه أمين. غب ابهى وأشرف ما سجمت به اطيار منابر الأغصان. على قدود افنان  
الاشجر بالحان نشايد الأوزان الشجية. والطف ما نظمته أفكار ضمائر الانام من عقود نظام  
الاشعار ودرر البيان الوضية. نهدي جناب من قد جلى سيرف الانتصار. وبدد اعدايه بكل  
صقع وامصار. اعنى به من رفع اسمه باوج العلا. وترفعت اعلامه على روس الملا. وحاز  
الافتخار. بقيام السيف البتار. كيف لا وهو فريد الزمان. ونتيجة هذا الوقت والاوان.

أما بعد فى ابرك الأوقات واشرفها. وايمين الساعات والطفها قد ورد علينا أمثال جنابكم  
الشريف. وفهنا فحواء المانوس لامينف. واتضح لنا حلول ركابكم السعيد بدمشق الشام.  
بحسن تأييد واكمل نظام. والمقصود بلوغ الأرب ورفية المرام. فقد حصل عند مخلصكم بهجة  
لا تحد. وسروراً لا يعدد. بتشريف ركابكم بهذه الأمصار. وقد اضطربت بقدمكم الاقطار.  
واستانست البلاد. واطمأنت خواطر العباد. ويسوغ لهم أن يترغوا مع الشاعر حيث يقول:

ثغر الزمان لقد غدى مبتسما

وشذا الزمان لقد غدى متنسما

واجابت الافاق من اغساقها

بترتم والكون ابدى منعما

فيا له من فرح لا يقر قراره. ولا يحصى طياره. جالبا للصدور جليباب (الجدل) والحبور.  
فنحمده جل شأنه بما أنعم واجذل واكرم. فلقد انتشرت سجاياكم. وشاعت مكارم عطاياكم. فيا  
خير مبعوث واكرم باعش. ولقد بلغنا أن فى حلول ركابكم السعيد. تبدد العدو (أى) تبيد.  
ولم يساعده<sup>(١)</sup> حتى انهزم ورحل. فلا يرحت أقبالكم بالسعد وبلوغ الامل. ورايات اعزازكم



خافقه. وروس اعدايكم طارقه. وبنوع التهجم والرجا ان تصرفوا حسن انظاركم السنيه. فى الملاحظة لحفظ الرعية. كما هو من صفات اخلاقكم الرضية. وما لنا بذلك قصد سوى أن تفتنموا دعاهم. ويكون بذلك الثنا والحمد عند الله والعبيد. وقد وجهنا ناقل صحيفة<sup>(١)</sup> الدعاء بنوع التهنى للجناب ليلا يطول بنا فى هذه النميقة الاسهاب. والمذكور محامد حمدكم بحر لا يقاس. ولا يحصيه يراع ولا قرطاس. والمذكور يعرض لديكم لكونه معتمدنا والرجا أن لا تخرجونا من خاطرکم الشريف واطال الله بقاكم والسلام.

(٧)

رسالة  
بالعفو عن الشيخ ظاهر العمر  
وإسناد ولاية صيدا إليه

٢١ مايو ١٧٧٤ - ٢٧ ذى الحجة ١١٧٨

مقدمة

تميز النصف الثاني من القرن الثامن عشر بظهور عصبية محلية حاكمة على حساب الحكم المباشر العثماني في الولايات. وكان من بين هذه العصبية المحلية الحاكمة آل ظاهر العمر في صفا أولاً ثم أصبح ظاهر العمر والياً على صيدا متخذاً عاصمته عكا التي أخذ نجمها في صعود منذ أن تولاهما آل ظاهر العمر.

وكان والد ظاهر العمر الزيداني عربياً متنفذاً في إقليم صفا حتى استطاع أن يحصل على حكمها من الأمير الشهابي ، إلا أن الصراعات الأسرية بين الأمراء المتناحرين على الإمارة، والضربة الحاسمة التي وجهتها الحكومة المركزية في الآستانة إلى آل العظم حكام دمشق ومعظم ولايات الشام والصراعات بين الأحزاب القيسية ضد اليمينية واليزيدية ضد الجنبلاطية كل هذا قدّم الفرص الواسعة لظاهر العمر ليصبح القوة الثانية بعد والي دمشق العثماني عثمان الكرجي وأن ينافس على من تكون له اليد العليا على جبل لبنان ومنفذه بيروت وعلى من يكون صاحب الكلمة المسموعة في وادي البقاع وفي جبل (لبنان) ديرة حكم آل شهاب.

وحيث أن كان الأمراء الشهابيون المتنافسون على الإمارة لا يتورعون عن طلبها، سواء عن طريق عثمان باشا أو عن طريق ظاهر العمر، فكان أن قامت تحالفات وتحالفات مضادة تملّيها

المصلحة الذاتية أكثر من أى شىء آخر. بل إن هذه العناصر العصبية المحلية الحاكمة كانت لا تتورع عن الإستعانة باعداء الدولة العثمانية على نحو ما فعله كل من ظاهر العمر ويوسف الشهابى عندما طلبوا من قائد الأسطول الروسى فى الليفانت إستخدام مدفعية أسطوله ضد عثمان باشا الكرجى والى دمشق عدوهم المشترك.

كذلك كان كلما ظهر فى مصر حاكم قوى تطلع إليه حكام الشام ليدفع بقواته لدعمهم، وكان حكام مصر بصفة عامة يدركون أن دمشق وصيدا تملان ظهيراً طبيعياً لهم يجدر أن يكون لمصر الكلمة العليا فيها، ومن هنا إلتقت أهداف كل من على بك الكبير - المستبد بحكم مصر دون الولاة العثمانيين - وظاهر العمر ضد عثمان باشا والى دمشق. هذا فضلاً عن أن على بك كان قد سبق له وأن أرسل حملة إلى الحجاز إستولت عليه لتحقيق هدف على بك الكبير فى إحياء الطريق العالمى بين الشرق الأقصى والغرب عبر مصر والشام.

وفعلاً زحفت القوات المملوكية إلى دمشق بقيادة محمد بك أبو الذهب واستولى على دمشق ولكن غادرها بعد عشرة أيام فقط منقلبا على سيده على بك الكبير، فما كان من على بك إلا أن فر إلى حمى صديقه وحليفه ظاهر العمر، حقيقة دعّمه ظاهر العمر بقواتٍ من عنده ولكن دارت الدوائر على على بك الكبير .

أصبح موقف ظاهر العمر ضعيفاً بسبب قوة عثمان باشا الكرجى الذى استرد دمشق ، وبسبب قوة محمد أبو الذهب فى مصر. وكذلك بسبب ضغط يوسف الشهابى بشدة على أطراف البلاد التابعة لظاهر العمر، ولظهور شخصية مغامرة سريعة الحركة شديدة الوطأة ونعنى بذلك أحمد باشا الجزائر الذى تولى حكم بيروت من قبّل يوسف الشهابى فما كان من الجزائر إلا أن يعمل على أن يستبد ببيروت من دون الآخرين الطامعين فيها: آل شهاب . ظاهر العمر، فما كان من الأخيرين إلا أن طلبا من اميرال الأسطول الروسى طرد الجزائر من بيروت، وتم لهما ذلك بعد قصف لم يكن فى إستطاعة الجزائر أن يصمد له طويلاً.

ومع أن الدولة العثمانية كانت تضرر القضاء - ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً - على العصبية المحلية الحاكمة، فان الظروف المحلية والدولية كانت غير مواتية للإقدام على خطوة جريئة من هذا النوع إذا كانت الدولة فى حاجة إلى إلتقاط الأنفاس من جراء الحرب العثمانية الروسية التى إمتدت من ١٧٦٨ إلى ١٧٧٢ تلك الحرب التى كشفت حقيقة الضعف الشديد الذى كانت عليه الدولة العثمانية وهو ضعف إنعكس على معاهدة كوجك قينارجى ١٧٧٤ المذلة للعثمانيين.

فى هذه الظروف آمنت الحكومة المركزية فى إستنبول على وجهة نظر والى دمشق وحاكم جبل لبنان باعطاء فرصة لظاهر العُمر لأن يعمل تحت مظلة الدولة العثمانية وأن تسند إليه ولاية صيدا خاصة وأنه قد أبدى الطاعة للسلطان العثماني وفعلاً عفى عنه السلطان وأنعم عليه السلطان العثماني بولاية صيدا (١٧٧٤) وما كان هذا إلا إلى حين قريب، حيث أن السلطان العثماني لم يلبث بعد فترة وجيزة جداً أن جهز حملة كبيرة بقيادة حسين باشا قبطان الأسطول العثماني فى البحر المتوسط للقضاء على ظاهر العُمر وتم له ذلك فى ١٧٧٥، وهى نفس السنة التى أسندَ فيها السلطان العثماني حكم ولاية صيدا إلى أحمد باشا الجزائر.

حدّد السلطان العثماني شروطه لإسناد ولاية صيدا إلى ظاهر العمر على النحو التالى:

- ١- أن يدفع ٥٠٠ ألف قرش قيمة متأخرات.
  - ٢- أن يدفع سنوياً ٢٥٠ ألف قرش لمخزينة السلطان.
  - ٣- أن يُغطى نفقات حراسة المحمل الشامى الشريف إلى مكة المكرمة.
- فضلا عن تطبيق العدالة وإستتباب الأمن فى البلاد، والبُعد عن مهاوى الفتن والعصيان الذى نتيجته - من وجهة نظر الباب العالى - على نحو ما حدث لعلى بك قائمقام مصر.

## نص الوثيقة

رسالة عثمان باشا للأمير يوسف بالعفو عن الشيخ ظاهر

افتخار الأمراء الكرام. عين الاماجد ذوى الاحترام. جناب الأمير يوسف الشهابى دام موفقا لما فيه السداد ورضى رب العباد.

غب اهداء ما يليق التحية والتسليم بمزيد الاعزاز والتكريم، والسؤال عن خاطركم السليم، نتهى إليكم أنه قد سبق فى قضاء الله وقدره بهذه السنين الماضية كثير من الخلل والتشويش فى الاقطار العربية والبقاع الشامية بسبب الظلم الحادث من بعض ولاة الأمور وظهور على بك وفساده. فلما أراد الله رفع الفتن أمر به فكان. ولكن بقى آثار منه إلى هذه المدة لأن الحاجات مرهونة بالأوقات. فقلد جيدنا حضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن حسم هذه الطائفة وحراسة الخاص والعام. فرأينا الشفقة على العباد من اسد السداد. واجتهدنا فى حقن دماء المسلمين وصيانة الأعراض. وأعرضنا عن تلفيق أصحاب الفتن والأغراض. وقد انتهت الأمور إلى استكشاف ما فى الصدور. وألهم الله كلا من ذوى العقول رشده وطلب لجاحه وسعده . فمن أجل من طلب النجاح، وغرد طائر سعده بحيسى على الفلاح قدوة المشايخ الكرام وعين أعيان العقلاء الفخام صاحب المقام المعتبر أخونا الشيخ ظاهر العمر. وقد حرر إلى نادينا الدستورى وسأل الدعاء وتمسك بحبل العهود والوفاء وأعلن الطاعة لحضرة مولانا السلطان ظل الله فى أرضه نصره العزيز الرحمن على شروط وعهود معلومة واستعطف أن ينعم عليه بإيالة صيداء على وجه الملكية. ويرسل البقايا الباقية عليه فى إيالة صيدا خمسمائة الف غرش عاجلا. ويرسل كل سنة مائتين وخمسة وعشرين ألف غرش من المال للسلطان ويؤدى خدمة حراسة ولوازم المحمل الشريف كجارى المعتاد. فلما رأينا رجوعه عن العناد واقباله على السداد أنعمنا له بذلك على ما عندنا من التحقيق بكوننا مرسلين لنظام الأقطار العربية ومدرجين فى دفتر اعتماد الدولة العلية. وإننا إذا أملنا من كرمها شيئا لا يخيب الأمل ولا يضيع العمل. لذلك قد أجبناه وأنعمنا عليه بما قناه. وأشعنا فى دمشق بندا المتناهى بين

المخاص والعام. والآن وردت أوامر العفو والقبول واجابة المسؤول فحررنا من نادينا الدستوري مراسيم إلى كل من بيده مقاطعة من الايالة وابتدأنا بكم. لانكم ترغيون فى هذه الحالة إذ أن جناب أخينا الشيخ ظاهر فى مقام والدكم وعلى الخصوص أنه من سبعين سنة موصوف بحماية البلاد وصيانة العباد ، لأنهم ودبعه الله الملك الرحمن لحضرة مولانا السلطان. وهم من الطرف الخاقانى وديعة ولالة الاحكام فبوقوفكم على كتابنا هذا تتحققون نجاح القصد ونمو السعد. وتكونون على قدم الطاعة لولاية الأمور عملا بقوله تعالى أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم. واشتغلوا بمداومة الدعاء لحضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن. واعلموا واعتقدوا بما حررنا والحذر من خلاف ما رسمنا والسلام.

حرر فى ٢٧ ذى الحجة سنة ١١٧٨ هـ

ثانيًا

التنافس الاستعماري

على

المشرق العربي ومصر





(٨)

## معاهدة تجارة وملاحة بين بريطانيا العظمى ومصر

٧ مارس ١٧٧٥

٤ محرم ١١٨٩

### مقدمة

خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر نلاحظ ارتفاعا فى معدلات عدد الاتفاقيات والمعاهدات التى عُقدت بين دول أوروبية وحكومات (محلّية) لولايات عثمانية دون الرجوع إلى السلطات العثمانية المركزية فى الأستانة / استنبول.

وتعليل ذلك هو أن القرن الثامن عشر - بصفة عامة - شهد وصول العديد من العصبية الحاكمة فى ولايات الدولة العثمانية إلى مكانة عالية محليا وإقليميا لسبب أو لآخر. ومن ثم كان من مصلحة الدول الأوروبية أن تتعامل مباشرة مع هذه الحكومات المحلية التى أصبحت هى الأتدر على توجيه أمور الولاية.

ولسنا هنا بصدد حصر الاتفاقيات والمعاهدات التى تشبث ذلك، وإنما نشير إلى تهافت الدول الأوبية على عقد الاتفاقيات والمعاهدات فى العقدين الأخيرين من القرن الثامن عشر حتى نزول الحملة الفرنسية إلى أرض مصر.

ففى عشر سنوات فقط بين ١٧٧٥ و ١٧٨٥ عقدت بريطانيا وفرنسا والأراضى المنخفضة (هولندا) والنمسا (الإمبراطورية الرومانية المقدسة) عدة اتفاقيات / معاهدات لم يسبق أن عقد مثلها من قبل فى فترة محدودة كتلك.

كذلك عقدت الدول الأوبية مع حكام طرابلس الغرب من الأسرة القرمانلية العديد من الاتفاقيات / المعاهدات خلال القرن الثامن عشر، وقس على هذا ما حدث مع الجزائر وتونس والمغرب.

---

وإذا كان الهدف الرئيسى للاتفاقيات بين الدول الأوبية وحكام طرابلس الغرب من الأسرة القرمانلية هو كف تعديبات السفن (القرصنة) من طرابلس ضد السفن التجارية ، فان مصر لم

تعرف مفهومها للعمليات البحرية سواء في البحر المتوسط أو في البحر الأحمر، وإنما كان موقع مصر المتميز كهزمة وصل بين الشرق والغرب يطرح نفسه من وقت لآخر حتى عندما كان طريق رأس الرجاء الصالح هو الأفضل لدى المستثمرين والمستعمرين والعسكريين والسياسيين في الدول الأوروبية العاملة أساطيلها فيما وراء البحار.

ولقد حفلت الفترة التي حكمها على بك الكبير في مصر (١٨٦٦ - ١٧٧٢) / (١٧٧٣) وأعقابها بالمشاريع العديدة لإحياء الطريق العالمي بين الشرق والغرب عبر مصر على نحو ما كان عليه الحال حتى نهاية القرن الخامس عشر، قبل مجيء البرتغاليين إلى المياه الإسلامية الجنوبية

ومصر المملوكية كانت تعززها تماما السفن التجارية ناهيك عن الحربية منها. ولذلك فإن مثل هذه المعاهدات تفتح مصر على مصراعيها أمام السفن وتجارة الإنجليز المنطلقين من أوروبا أو من الهند البريطانية دون أن يكون هناك نشاط ولو ضئيل من جانب المصريين في اتجاه بلاد الإنجليز أو في اتجاه مستعمراتهم الواسعة. وفوق هذا فقد دعمت مواد المعاهدة البريطانية المصرية الامتيازات الإنجليزية في مختلف مجالات حرية التنقل والتجارة والتصدير والاستيراد.

نصت المادة الأولى من المعاهدة بين (شرو) و(أبو الذهب) ٤ محرم ١١٨٩ / ٧ مارس ١٧٧٥ على حرية الملاحة والتجارة حرية كاملة لرعايا الفريقين في أقاليم الطرف الآخر. وهي مادة في صالح الإنجليز بدرجة شبه مطلقة نظرا للتفاوت الكبير جدا بين مصر المملوكية والإمبراطورية البريطانية في مجالات الملاحة عبر البحار والمحيطات والتجارة العالمية.

وحددت هذه الاتفاقية قيمة الرسوم الجمركية على البضائع الإنجليزية بين ٦.٥ ٪ إلى ٨ ٪ كما حددت وسائل محاكمة الإنجليز ورعاياهم أمام المحاكم الوطنية لما هو يرتفع إلى مستوى الجناية أما ما هو دون ذلك فللقنصل أن يفصل فيها.

وحيث أن من المتفق عليه أن مصطلح (معاهدة) يطلق على ما يعقد بين دولتين مستقلتين، فإننا نلاحظ أن الدول الأوروبية كانت تفضل أن تعامل مصر المملوكية على اعتبار أنها (مستقلة)، حيث أن فصل مصر عن الدولة العثمانية يمهد لانفراد النظامين الاستعماريين الأوروبيين بمصر دون اعطاء الدولة العثمانية فرصة للدفاع عن أحدى ولاياتها.

## نص الوثيقة

معاهدة تجارة وملاحة بين بريطانيا العظمى ومصر  
عقدت بالقاهرة فى ٤ محرم الحرام ١١٨٩ (٧ مارس ١٧٧٥)

المادة الأولى : تكون حرية الملاحة والتجارة كاملة مطلقة لرعايا الفريقين المتعاقدين فى جميع أقاليمها وممتلكاتها فى الهند والقطر المصرى.

المادة الثانية: فى حالة قطع العلاقات بين الأمتين تعطى لرعاياهما مهلة ستة أشهر للانتقال إلى حيث يشاؤون مع عائلاتهم وأموالهم وبضائعهم، ويعطى كل فريق لرعايا الفريق الآخر الحماية والمساعدة اللازمتين لاستيفاء ما لهم من ديون فى ذمة الحكومة أو عند الأفراد.

المادة الثالثة: يتمتع رعايا الفريقين المتعاقدين بحرية السفر برا وبحراً والانتقال فى جميع أراضى الدولتين بدون إذن مسبق أو جواز مرور. ولهم أن يدخلوا إلى هذه الأراضى ويقسموا فيها ويفادروها ويبتاعوا فيه كل ما يعود لاستهلاكهم الشخصى وكل ما يلزم لغذائهم.

المادة الرابعة: لتجار الأمتين أن يدخلوا إلى أراضى الفريقين ما يريدون من سلع وبضائع إلا ما كان بيعه محرماً. ولهم حق شراء ما يريدون من السلع والبضائع غير المحرمة سواء أكان الشراء من المصنع أو من أى فرد، والتصرف بالبضائع والسلع التى ادخلوها من الخارج. وتكون هذه السلع والبضائع معفاة من كل رسم أو ضريبة عملاً بحرية التجارة.

المادة الخامسة: لا يحتجز ولا يسجن أحد من رعايا أحد الفريقين فى بلاد الفريق الآخر إلا بسبب الدين أو الاجرام. أما الجنح والمخالفات التى يرتكبها البريطانيون فىكون الفصل فيها لرئيسهم المقيم فى القاهرة. وله وحده أن يعاقب المذنبين منهم على الوجه الذى يختاره.

المادة السادسة: لرعايا الفريقين أن يديروا متاجرهم وأعمالهم وأن يعهدوا بإدارتها لمن يشاؤون. ولهم ملء الحرية بأن يشحنوا ويفرغوا سفنهم بواسطة رجالهم وعمالهم أو أى أشخاص يختارونهم بدون أن يترتب عليهم دفع غير الأجور لأى كان.

المادة السابعة : لكل من رعايا الفريقين أن يتصرف ببضائعه وأمواله المنقولة بالوصية أو

بأى طريقة أخرى. وفى حالة وفاة أحد الرعايا تسلم املاكه ومخلفاته لورثته الشرعيين بعد أن يثبتوا حقهم.

المادة الثامنة : لا تستوفى من تجار الفريقين رسوم عن البضائع المشحونة على سفنهم إلا بعد انزال هذه البضائع، كلها أو بعضها، إلى البر. وللتجار البريطانيين أو غيرهم ممن تصل بضائعهم إلى القاهرة أو إلى أى مكان آخر من القطر المصرى أن يعيدوا شحن هذه البضائع بدون دفع أى رسم ليرسلوها إلى بلاد أخرى إذا عدلوا عن بيعها فى مصر.

المادة التاسعة: البضائع القادمة من البنغال ومدراس بالجملة أو بغير الجملة، والسلع المصنوعة من الخزف الصينى يستوفى عنها رسم قدره ٦, ٥ ٪ يدفعه التجار عيناً عن القطع المتفرقة، وتقدأ عن الجملة. والخزف الصينى والبضائع والسلع الخزفية الآتية من سوررات ويومباى يدفع عليها ٨ ٪ تستوفى على الوجه المذكور آنفاً. أما المنتجات المصرية أو التى دخلت إلى مصر من بلاد أخرى فيحق للبريطانيين أن يشتروها ويصدروها بدون أن يدفعوا أى رسم.

المادة العاشرة : على قادة السفن البريطانية حال وصولهم إلى السويس أن يُعلموا بك القاهرة بالمكان الذى هم قادمون منه وأن يثبتوا لحاكم السويس جنسيتهم البريطانية وصفتهم التجارية.

المادة الحادية عشرة : يتم نقل البضائع البريطانية من الطور والسويس إلى القاهرة تحت مسؤولية بك القاهرة أو أى أمير يخلفه فيما بعد.

المادة الثانية عشرة : توضع هذه البضائع فى مخزن التاجر بعد أن يضع موظف الجمارك قائمة بها. ولا يجرى فتحها إلا فى القاهرة.

المادة الثالثة عشرة : لا يجوز للتجار البريطانيين تسليم البضائع التى يبيعونها إلا بعد اعلام الجمرک بالبيع ومجىء أحد موظفيه لاستيفاء الرسوم.

المادة الرابعة عشرة: لا يجوز لضابط الجمرک الصعود إلى السفن التى تلقى مراسيها فى السويس ولا يجوز تفتيش هذه السفن إلا بعد انزال البضائع منها. وليس على هذه السفن أن تدفع إلا خمسين «باتاك» كرسوم وصول ومبلغاً آخر زهيداً كالذى تدفعه السفن المصرية لعرب الطور والسويس والقاهرة.

فى حالة مخالفة أحكام هذه المعاهدة أو قيام صعوبات غير مقصودة بوجه تنفيذها يقوم

الفريقان متفقين فى أسرع وقت بإزالة المخالفة وتذلل الصعوبات بدون أن يتمطل التنفيذ لهذا السبب، وبانزال أشد العقوبات بالذين تثبت مسئوليتهم سواء أكانوا من هذا الفريق أو من ذلك.

ولا تعطى هدايا معينة لأى كان. ولكن لكل تاجر أن يهدى ما يريد بملء اختياره وبدون أن يجبر على ذلك لسبب أو لآخر.

الامضاء : محمد أبو الذهب بك عثمان

الامضاء: شو

(٩)

## التنافس الاستعماري الإنجليزي الفرنسي

رسالة من إبراهيم (ابراهيم) من القرين<sup>(١)</sup> إلى مجلس شركة الهند الشرقية  
(البريطانية) بشأن منع فرنسا من استخدام الكويت ومسقط  
(ارهاصات الحملة الفرنسية على مصر والشام)

٧ نوفمبر ١٧٧٨

١٤ ذو القعدة ١١٩٢

بعثت شركة الهند الشرقية البريطانية في ١٧٧٨ بأحد رجالها إلى القرين (الكويت) للحصول على ما لدى المبعوث الفرنسي دي بوج Du Bourges من أوراق متعلقة بملابسات اعلان فرنسا الحرب على بريطانيا وعن مهمة دي بوج في إقامة قنصلية فرنسية في مسقط. فمن الواضح أن عيون الفرنسيين والروس أصبحت أكثر تركيزاً عن ذي قبل على إمكانية اقتناص ما يمكن اقتناصه من ولايات الدولة العثمانية التي أصبح ضعفها واضحاً جلياً خلال وأعقاب الحرب العثمانية الروسية التي انتهت إلى توقيع السلطان العثماني لمعاهدة كوجك فينارجي المذلة له (١٧٧٤).

وهذه الحرب الفرنسية - الإنجليزية ما هي إلا واحدة من سلسلة الحروب الفرنسية - الإنجليزية خلال عصر النهضة، والتي أدت - فيما أدت إليه - إلى فقدان فرنسا لمستعمراتها في العالمين الجديد<sup>(٢)</sup> والقديم<sup>(٣)</sup> لصالح المجلترا على نحو ما هو واضح في صلح باريس ١٧٦٣ الذي أنهى حرب السنوات السبع، تلك الحرب التي مهدت لشوكة المستعمرات الإنجليزية في أمريكا الشمالية وما ترتب عن ذلك من دعم فرنسي للشوكة ومن نجاحها وإعلان استقلال

١- الكويت .

٢- أمريكا الشمالية والجنوبية

٣- الهند.

الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٧٥) لتصبح هذه الدولة الجديدة أمل فرنسا فى انزال الهزيمة بغريمتها التقليدية (إنجلترا). خلال هذه الصراعات فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر تكشف إنجلترا طول المسافة بين الهند وإنجلترا عن طريق رأس الرجاء الصالح. وأن هذا الطريق الطويل يصلح لنقل ومسيرة القطع البحرية والحربية الثقيلة، ولكن الطريق القصير البحرى من الهند إلى القرنين (الكويت) إلى (حلب) ومنها إلى استنبول فأوروبا أو إلى البحر المتوسط إلى لندن أكثر صلاحية وسرعة بكثير جدا إذا ما نقل عبره البريد بين هذه الأطراف. ولذلك أصبح البريد ينقل من الهند إلى إنجلترا عن طريق الكويت - حلب.

وادركت فرنسا هذه القيمة ولكن متأخرا وشرعت فى نقل بريدها إلى البقية الباقية من المستعمرات الهندية الفرنسية عن طريق حلب - الكويت . فقرر الإنجليز الحيلولة دون افادة فرنسا منه عن طريق استخدام كافة الأساليب المشروعة أو غير المشروعة حتى لو تطلب الأمر القبض على مستول فرنسى فى بلد عربى (الكويت)، وأخذ ما لديه من أوراق. وهذا ما حدث فعلا.

وقد اغمض شيخ الكويت عينيه عما حدث لأن مصالحه كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بشركة الهند الشرقية البريطانية التى اتخذت من الكويت نهاية لخط البريد البحرى بين الهند (البريطانية) والكويت وبداية للطريق البرى للبريد نفسه من الكويت إلى حلب ثم إلى ما هو وراء ذلك. وكان شيخ الكويت وكذلك بعض القبائل العربية - التى كانت تقوم بمهمة حراسة البريد البريطانى عبر الصحراء بين الكويت وحلب - يحصل على مبالغ مالية نظير ذلك من شركة الهند الشرقية البريطانية.

ولا شك أن هذه البدايات المبكرة لتبادل المصالح والمنافع بين الكويت والهند البريطانية كان من العوامل التى اسهمت فى نمو مشيخة الكويت بشكل متصاعد عبر القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حتى أصبحت واحدة من أغنى أغنياء العالم فى النصف الثانى من القرن العشرين.

ونظراً لمكانة الإنجليز فى الكويت على ذلك النحو من العلو والمقدرة فقد اتجهت فرنسا إلى التركيز أكثر على مسقط المفتاح الجنوبى للخليج العربى وصاحبة إمبراطورية وتجارة واسعة تمتد من أطراف الهند الغربية إلى أفريقيا، فضلا عما كان لها من ممتلكات ذات كفاءة إنتاجية عالية تمتد من الصومال إلى تنجانيقا (شرق أفريقيا البوسعيدى). وفوق هذا وذاك كانت دولة عمان البوسعيدية تمتلك ثانى أقوى أسطول تجارى بعد الاسطول الإنجليزى فى المياه الإسلامية

الجنوبية، كما كانت تمتلك أقوى أسطول حربي بعده. ومن ثم كانت مسقط لفرنسا تمثل نقطة ارتكاز رئيسية لانطلاقة فرنسية نحو إعادة بناء إمبراطورية استعمارية فرنسية جديدة في الشرق الأقصى، كما كانت بمثابة الحليف المنطقي لفرنسا ضد إنجلترا المنافس المشترك من وجهة النظر الفرنسية.

فاذا ما ضمنت فرنسا تحالفا مع كل من مسقط والولايات المتحدة الأمريكية، فإنها تستطيع أن تترك الإنجليز إلى درجة تسمح لها من إعادة بناء إمبراطورية إستعمارية تحلم بها. إن الخطة التي وضعتها الحكومة الملكية الفرنسية في ١٧٧٨ كانت ارهاصا بالخطة التي وضعها بوناپرت (١٧٩٧ - ١٧٩٩) للافادة من مسقط في تقويض الإمبراطورية الاستعمارية البريطانية في الشرق الأقصى. ولكن فشلت المحاولتان بسبب التفوق الحاسم البحري البريطاني سواد في المياه الإسلامية الجنوبية أو في حوض البحر المتوسط أو بحر الشمال.



### نص الوثيقة

بناء على معلومات وصلت من القرين عن وصول مستول فرنسي إليها يحمل مظروفا هاما إلى بوندى شيرى<sup>(١)</sup>، قرر مندوبو شركة سيادتكم السعى للاستيلاء على ذلك المظروف، وهو اجراء بدأ لهم ضروريا نتيجة لتصريح ادلى به المستول الفرنسي المذكور فى القرين عن نشوب الحرب بن فرنسا وإنجلترا.

وعليه فقد صدرت الأوامر إلى بالشخوص فورا إلى القرين، لبذل أقصى ما فى وسعى لا للحصول على المظروف فحسب بل وللقبض على حامله. ولقد غادرت البصرة ليلا على طراد سيادتكم إيجل<sup>(٢)</sup>، ولما لم يكن اتجاه الرياح فى صالحنا فقد كان من المحتمل أن يتأخر الطراد لفترة ما قد تسمح لحامل المظروف بالهرب إلى مسقط، فاستأجرت قاريا نهريا، اعتقادا منى أن القارب قد يوصلنى إلى القرين بأسرع مما لو سافرت بالطراد الذى لا بد وأن يشير مرآه الضحية<sup>(٣)</sup> التى خرجت للقبض عليها، أو على الأقل قد يعطيه ذلك فرصة لاتلاف الحقيبة إن لم يكن اخفاها. ولهذا تركت الطراد فى النهر، وفى خلال عشرين ساعة وصلت القرين وكانت الساعة العاشرة مساء، وفور نزولى توجهت إلى الشيخ وبعد أن تأكدت من موقفه إلى جانبى، أو على الأقل بصورة تجعله لا يتدخل فى المهمة التى جئت من أجلها توجهت على الفور إلى السكن الذى كان يقيم به المبعوث، وكشفت له عن شخصيتى كما استوليت على الحقيبة التى فى يده، وسقته إلى القارب الذى كنت فيه. وقد تم هذا دون أدنى مقاومة من جانبه.

عدت إلى الطراد «إيجل» بعد نحو ١٢ ساعة، وبعد أن فتحت المظروف، وجدت أنه يحتوى على عدد من التوصيات المكتوبة بالشفرة مرسلتة من المسيو دى سارتين (M. De Sar-tine) وزير الشؤون البحرية فى فرنسا موجه إلى القائد العام فى بوندشيرى المسيو دى براينكور والقنصل الفرنسى فى سورات، بشأن اعلان الحرب بين فرنسا وإنجلترا، ورسائل أخرى عديدة فهمت منها جميعا أن المبعوث هو الكابتن بوريل دى بوج، وأن التعليمات التى يحملها غاية فى الأهمية، وأنه مكلف بتعيين مقيم فرنسى فى مسقط ليشرف على عملية نقل البريد الفرنسى بمنتهى السرعة عن طريق حلب، وأن ملك فرنسا بعد أن اعترف باستقلال الولايات

١- مدينة مستعمرة كانت فى يد الفرنسيين

٢- Eagle

٣- يقصد المستول الفرنسي حامل المظروف

المتحدة أمر باستقبال جميع السفن التابعة لتلك الدولة فى الموانئ الفرنسية وأن توجه إليها نفس التحية الرسمية التى توجه إلى سفن الولايات المتحدة الهولندية. ومن مذكرات الكابتن دى بوج تبين لى أنه غادر مرسيليا يوم ١٤ أغسطس، ووصل إلى هنا من حلب فى ظرف ٢١ يوما.

قبل مغادرتى للبصرة كان مقررا أن أبعث بالمظروف فورا إلى الهند عن طريق الطراد إذا تبين أنه مظروف ذو أهمية. ولذلك فان اعلان الحرب من جانب فرنسا كان دليلا كافيا لارسال المظروف وبالتالي فقد اصدرت أوامرى إلى الكابتن شريف قائد الطراد بأن يتجه على الفور إلى بومباى دون أن يمر بابر شهر أو مسقط لتسليم الكابتن دى بوج والمظروف الذى يحمله إلى سيادة الحاكم والمستشار.

## THE AFFAIR OF M. BOREL DE BOURGES

In consequence of intelligence received from Grain of arrival there of a French Officer having in charge a packet of importance for Pondicherry, it was determined by your Honours Factors at Bussora to endeavour to get possession of it, a measure which appeared to them the more necessary from an unguarded declaration made at Grain by the officer in question that war was absolutely declared between France and England.

I was in consequence, ordered immediately to repair to Grain to use my utmost endeavours towards getting possession not only of the packet but of the bearer also. I departed from Bussora the 1st at night on board your Honours Cruizer the Eagle; and finding the wind unfavourable and a great probability of being detained so long perhaps as to afford an opportunity to the bearer of the packet to escape to Muscat, I procured a boat in the river which I was convinced would convey me to Grain by some days sooner than I could expect to reach it in the Eagle whose presence too I judged might alarm the Prey I had in view and give him an opportunity, if not of avoiding me entirely, at least of destroying his packet. I therefore left the Eagle in the river, and in about twenty hours arrived at Grain at 10 O'clock at night; I immediately proceeded to the Sheik and having gained him to my interest so far not to interfere in the business I had in hand, I proceeded directly to the house where the messenger lodged, and informed him who I was, seized him together with his packet, and conveyed him instantly on board my boat - this was all effected without the least disturbance.

I arrived on board the Eagle in about twelve hours, where having examined the packet, I find it contains sundry advices in cypher from Monsieur de Sartine Minister to Monsieur for the marine Department in France

directed to Monsieur de Bellecombe, Commander-in-Chief at Pondicherry, and to Monsieur de Briancourt, the French Consul at Surat, together with a declaration of War between France and England, and a sundry private letters from all which I can only gather that the bearer of the packet is Captain Berrel du Bourges, that the advices he bears are of the utmost consequence, and that he is directed to fix a Resident at Muscat in order to convey all French packets with the utmost expedition by way of Aloppe, and that, the king of France having acknowledged the Independency of the United States of America, all vessels belonging to them are to be received into the port belonging to the King of France and to be paid the same honors as are paid to the United States of Holland. From a Journal of Captain du Bourg, I find he left Marsilles the 14 of August, and arrived here from Aloppe in 21 Jays.

Before I left Busora, it was determined should I find the packet in question to be of any consequence immediately to despatch it to India by the Eagle. The Declaration of War alone therefore I have judged to be of sufficient consequence to warrant her despatch. I have in consequence ordered Captain Sheriff, the Commander, immediately to proceed to Bombay without touching at Bushire or Muscat and to deliver Monsieur du Bourges together with his packet to the Honorable the Governor and Council.

(١٠)

رسالة من وليم ديجس لاتوش<sup>(١)</sup>  
إلى المستر مانستي<sup>(٢)</sup>

بشأن الأسلوب الأمثل لتعامل شركة الهند الشرقية  
البريطانية مع متسلمى البصرة ومشيوخات جنوب  
العراق وقمة الخليج العربى

٦ نوفمبر ١٧٨٤

٢١ ذى الحجة ١١٨٩

---

١- W. G. Latouche المقيم الإنجليزى فى العراق.

٢- Manesty الوكيل الإنجليزى فى البصرة وكان يعمل بالتجارة.

## مقدمة

فى القرن الثامن عشر نمت مكانة القناصل العامين والقناصل ووكلاء القناصل والوكلاء والمقيمين الأجانب فى مختلف عواصم الولايات العثمانية والمدن الكبرى خاصة الموانى.

فتذكر بعض المصادر أن سليمان باشا - المعروف بالكبير - حصل على منصبه (والى بغداد) بوساطة من المقيم البريطانى فى بغداد. وأن ما يسمى - الوكيل الانجليزى - فى البصرة كان له نفوذ فى مجالات التجارة التى كان نشيطاً فيها. وتقدم لنا هذه الرسالة نوعاً من الأساليب التى كانت متبعة حينذاك من جانب شركة الهند الشرقية البريطانية لتجنب هجمات سفن المشايخ العرب المظلمين على الخليج. وإذا كانت الهدايا فى منطقة الخليج تكاد أن تصبح أسلوباً ثابتاً للتعامل الإنجليزى مع متسلمى البصرة والمشايخ العربىة - مثل بندر رقى وكعب - فإن هذه الهدايا أصبحت (فردة) تقدمها الدول الأوربية صاحبة الأساطيل التجارية المتعاملة مع ولاية طرابلس الغرب القرمانيلىة ومع بايات تونس ومع دابات الجزائر . ومن هنا اتفقت أساليب التعامل بين مشيخات الخليج وولاية طرابلس الغرب وتونس والجزائر من حيث اعتبار ما تقوم به سفنهم من هجمات على السفن التجارية الأجنبية مجرد (جهاد) وأن اعتبره أصحاب السفن الغربية (قرصنة) حتى اجمعت الدول الأوربية فى مؤتمر فيينا ١٨١٥ على أن تلك العمليات العسكرية البحرية ضد السفن الأوربية (قرصنة) يجب أن تقوم الدول بالقضاء عليها، فكانت فرصة الانجليز فى فرض حمايتهم على معظم مشيخات الخليج العربى بالقوة ١٨١٩/١٨٢٠ وفرصة فرنسا فى أن تبدأ الخطوات الأولى لإقامة إمبراطورتها الاستعمارية فى شمال افريقيا باحتلال الجزائر ١٨٣٠.

وقد نقل الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة فى كتابه «تاريخ شرقى الجزيرة العربىة ، نشأة وتطور الكويت والبحرين» نص رسالة لاتوش إلى ما نستى التى نشرها بلغتها الإنجليزىة ثم ترجمت إلى العربىة فى الترجمة العربىة لهذا الكتاب ص ٢٣٥. وقد نقل النص عن الأرشيف الإنجليزى

Factory Recods, Persia and Persian Gulf

وقد أشار إليها د. أبو حاكمة بحروفها الأولى F.R.P. P. G.

وتعتبر هذه المجموعة من أهم المصادر الأصلية الوثائقية عن تاريخ العراق والخليج والجزيرة العربىة بما تتضمنه من تفاصيل غير متوفرة فى مختلف الارشيفات المعلية والأجنبية .

## نص الوثيقة

أنه من أجل سلامة الطرود البريدية للشركة<sup>(١)</sup> والتجارة الإنجليزية والمسافرين الإنجليز بين البصرة وبغداد وحلب، فإنه لمن مصلحة الشركة أن تستمر على علاقات ودية إلى جانب ما هو مع بنى كعب<sup>(٢)</sup> - مع مراكز القوى هناك : بندر رق<sup>(٣)</sup>. وأهل القرين<sup>(٤)</sup>. ومع قبائل عربية أخرى على الساحلين العربى والفارسى - الذين فى متناولهم التضييق على التجارة وكذلك مع مشايخ المنتفق<sup>(٥)</sup>.

### ١- شركة الهند الشرقية البريطانية East India Company

٢- بنو كعب / آل كعب : من أقوى التركيبات القبلية فى رأس الخليج العربى شرقى البصرة خاصة فى المنطقة التى عرفت باسم عربستان لدى العرب وحكام العراق أو خورستان لدى السلطات الحاكمة الفارسية وقد هاجرت هذه العشائر من العراق إلى منطقة دورق ونهر قارون، وكانت صاحبة أسطول كثيرا ما روع البصرة والسفن التجارية فى الخليج حتى لقد شن الأسطول الإنجليزى هناك عدة حملات ضدها.

٣- بندر رق : واحد من أهم معاقل القوى العربية البحرية فى الخليج العربى ومنها كانت تنطلق عمليات عسكرية بحرية ضد السفن الأحبية<sup>١</sup> سفن شركة الهند الشرقية البريطانية بصفة خاصة وسفن دولة البوسعيد<sup>٢</sup> [مسقط]. وهذه العمليات البحرية اعتبرت فى نظر الإنجليز والأوروبيين بصفة عامة [قرصة] بينما هى فى نظر العرب حينذاك وفى نظر المفكرين والمؤرخين فى النصف الثانى من القرن العشرين مجرد عمليات [جهاد] ضد المعتدين على المياه الإسلامية الجيوبية .

٤- القرين : الكويت مشبحة ظهرت فى مطلع القرن الثامن عشر نتيجة هجرة العتف من نجد وتأسيس آل الصباح لها. وتمتعت بموقع وبحكمة من مشايخها إزاء ما دار من صراعات بين مراكز القوة العديدة . وأخذت مكانتها الدولية تتصاعد منذ حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) إذ فضلها الإنجليز كطريق لنقل البريد السريع بين الهند البريطانية وأوروبا و[إنجلترا]. وفمت بسبب تعضيل التجار لها لضآلة التكاليف على البصائع المصدرة والواردة من الكويت على حساب العراق وشبه الجزيرة العربية (نجد). الأمر الذى أدى لأن تعتبرها السلطات الحاكمة فى العراق (الدولة العثمانية) أخطر مركز للتهدية على حساب البصرة فى مختلف أنواع المتاجر وفى تجارة / تهريب السلاح. وكان للكويت أسطول ولكنه لم يتورط فى أعمال القرصنة التى كانت تغطى معظم مياه الخليج العربى بل وكذلك ما بين ساحل ملبار وشرق أفريقيا.

٥- المنتفق: من أقوى التركيبات العشائرية فى جنوب العراق ومركزها (سوق الشيوخ). وبلغ عن قوتها أن سيطرت على البصرة لفترة محدودة، وأن أصبحت إحدى قوتين فى العراق قادرة على رفع هذا الزعيم إلى منصب الوالى أو اسقاطه. وكثيرا ما تكتب (المنتفق) وهذا خطأ. أما الفترة الثانية فى العراق فكانت آل بابا زعماء الأكراد فى شمال العراق .

وبنى خالد (١) وعنزوة (٢) والحزاعل (٣) والتوقيت المناسب [لتقديم] الهدايا لهو غالباً ما يكون على فائدة عظيمة من أجل الحفاظ على هذا التفاهم الطيب. حقيقة أن الهدايا التي تقدم عند وقوع تبديل بين المتسلمين تكون محدودة. وأنه يجب ألا تزيد رغم ما بذل وما يبذل من محاولات بذرائع مختلفة لتحقيق هذا الهدف (٤). أما غيرها فيجب أن تحددها بكل حذر. وأن تنظمها بمقتضى الظروف وبما لديكم من حكمة فإن هذه الهدايا إذا ما أصبحت كبيرة ومتتالية أكثر من اللازم ، فإنه لمن المحتمل أن تتصاعد التطلعات نحو هدايا أخرى فى المستقبل. ومن ناحية أخرى وفى حالة عدم تغطية هذه الهدايا لتطلعات الشخصيات المهدي إليها ، فإن تقديمها يكون أكثر سوءاً من عدمها .

ففى هذه البلاد كانوا يعتبرونها - فى الغالب الاعم - نوعاً من الزكاة ومن ثم فهم حق لهم. وعندما وجدت الحال على هذا النحو، أرجأت تقديمها حتى تبدو وكأنها من محض رغبتى وأنها بمثابة أجر لهم فى مقابل خدمات قدمت لهم بالفعل وليس من أجل خدمات منتظرة فى المستقبل.

## التوقيع

(لاتوش)

البصرة فى ٦ نوفمبر ١٧٨٤

١- بنو خالد : حكام الاحساء منذ أواخر ق ١٧. وفى كنفهم أسس آل الصباح مشيختهم فى الكويت، وعندما بنت ديرة آل سعود فى نجد تحت الدعوة الإسلامية السلفية حاول بنو خالد بالتعاون مع اشراف مكة وحكومة الماليك فى بغداد والتركييات القبلية القوية فى جنوب العراق (المنتفق) القضاء على آل سعود وعلى دعوتهم دون جدوى حتى استولى آل سعود على الاحساء.

٢- عنزة : تعتبر عشائر عنزة بمثابة العشائر الأعلى مكانة فى الجزيرة العربية ، ومنها خرجت العديد من الأسرات الحاكمة هناك. وكانت تشكل أقوى تشكيل قبلى هناك. وكانت ضخامتها سبباً فى نزوح بعض أجزاء منها إلى الهجرة أو اتخاذ سياسات متناقضة. وكانت بصفة عامة تعتبر بأنها بعيدة عن متناول التسلط التركى / العثماني السائد فى العراق والاحساء والشام والحجاز. وعندما تفوق آل سعود ، وأنضوت عنزة تحت مظلة آل سعود والدعوة الإصلاحية على الطريقة السلفية (الوهابية) احتدم الصراع بينها وبين آل شمر سواء شمر الجريا أو شمر الجبل (شمر حائل آل رشيد).

٣- الحزاعل: تشكيل عشائرى قروى فى وسط العراق الجنوبي اعترز بقوته فكان فى حالة قرد شبه مستمر ضد نظم الحكم فى العراق.

٤- أى زيادة قيمة الهدايا.



A Letter from William Digges Latouche  
to Mr. Manesty (Basra Factory.) <sup>(1)</sup>

There are several other Powrs (besides the Bani Ka'b) with whom it is the Company's interest to continue on friendly Terms with the Bunderich, the Grain People, and other Tribes of Arabs on the Persian and Arabian Coasts, who have it in their Power to annoy our Trade - with the shaiks of the Montificks, of the Company's Dispatches, of the English Trade, and of English Travellers passing between Bussora, Aleppo and Bagdat.

Timely Presents are often of great Use in preserving this good Understanding. Those on the changes of the Mussalems here are fixed, and should not be increased though Attempts under various Pretences have been, and will be probably made for that Purpose. The Others must be regulated by your own Prudence and according to Circumstances - they should be made with Caution. If they are too frequent and too large they will increase Expectations of future Onces. If on the other hand they do not in some Measure answer the Expectation of the Person to whom they are given, the giving them will be worse than not giving any. They are too often in this country considered as a kind of Tribute and therefore as a Right. When I have found this to be the Case, I have deferred them until they appeared as made from my own Inclination, and rather as a Return for Favours received, than as given through for or in Expectation of future Services.

Basra 6th Nov. 1784.

Signed Latouche

(١١)

## معاهدة بين فرنسا ومصر

٢٧ صفر ١١٩٩

٩ يناير ١٧٨٥

## مقدمة

تعتبر هذه المعاهدة صورة مصغرة من معاهدات الامتيازات التي عقدت بين فرنسا والدولة العثمانية منذ ١٥٣٥ والتي تعتبر معاهدة ١٧٤٠ من أهمها . ومن أهم المواد التي وردت في الاتفاقية تروجييه - مراد ، حرية الفرنسيين في المتاجرة في مصر والرعاية الأكثر تفضيلا للسفن والأفراد التابعين لفرنسا عند وصولهم إلى أى من الموانئ المصرية وقيمة الضريبة المستحقة.

وقد تحفظ الجانب الفرنسى من حيث انتظار وصول موافقة الباب العالى على بنود هذه المعاهدة على اعتبار أن المسئول الأخير عن السياسة الخارجية لمصر هو السلطان العثمانى.

وهذه المعاهدة تعبر عن الاهتمام المتزايد من الجانب الفرنسى باستخدام الطريق العالمى للتجارة بين الشرق الأقصى والغرب الأوربى عبر مصر حيث أن طريق رأس الرجاء الصالح - وهو الطريق البحرى المباشر - أصبح تقريبا تحت رحمة بريطانيا التى لا تكاد تخرج من حرب ضد فرنسا حتى تدخل فى حرب جديدة طوال القرن الثامن عشر بصفة خاصة.

وحيث أن كانت نداءات الدبلوماسيين والمفكرين والرحالة والتجار الفرنسيين فى مختلف أجزاء أوروبا وفى مصر يحثون السلطات الحاكمة فى باريس على أن الوقت قد أزف لأن تقتنص فرنسا مصر قبل أن تقع فى يد دولة استعمارية أخرى تترىص بها .

ومن ثم يمكن القول أن هذه المعاهدة المعقودة بين تروجييه ومراد بك - ثانياً أثنين كانا يحكما مصر من المماليك . تستهدف :

١- تحقيق جزء من سياسة فرنسية نحو خلق طريق عالمي بين الشرق والغرب يكون لفرنسا فيه اليد العليا.

٢- إقامة إمبراطورية استعمارية فرنسية جديدة تكون مصر مركزاً لها ومنطلقاً لتقويض الإمبراطورية الإنجليزية.

ومعنى هذا أن خطط حكومة الإدارة ونابوليسون بوناپرت وتاليران في ١٧٩٦ - ١٧٩٧ لاحتلال مصر كانت لا تختلف كثيراً عما كان يتردد في الدوائر السياسية العليا الفرنسية خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر بهذا الصدد.

## نص الوثيقة

### معاهدة بين فرنسا ومصر فى ٢٧ صفر ١١٩٩ (٩ يناير ١٧٨٥)

الحمد لله وحده

إن سبب هذه الكتابة هو أنه بين أمجد القادة والرؤساء مراد بك أمير قافلة الحج حفظه الله وعزّز إيمانه وقواه وأمجد أشباهه السيد المحترم بك زاده تروجه الموجود حالياً فى مدينة القاهرة قادماً من القسطنطينية ومبعوثاً من قبل أمجد وأشرف النصارى الكونت دى شوازول حفظه الله وأيده.

قد تمّ الاتفاق بملء الرضى على الامتيازات التى سيأتى ذكرها للسفن الفرنسية والتجار الفرنسيين الذين سيقدمون من الهند إلى السويس حاملين من الهند المذكورة البضائع المختلفة الأنواع، وهى امتيازات ستبقى محترمة تامة وينفذ مفعولها حال وصول الخط الشريف الخاص بها من لدن الباب العالى حرسه الله وحماه. وإذا قضت الظروف بأن تصل السفن الفرنسية إلى السويس قبل وصول الخط الشريف فانها ستقابل بكل ما يضمن سلامتها تبعاً لروح هذه المعاهدة ونصها.

المادة الأولى: للسفن الفرنسية وللتجار الفرنسيين حق المجيء إلى كل المرافىء الخاضعة للسلطة المصرية وبدون أن يستوفى من هذه السفن إلا الرسوم التى تدفعها السفن العثمانية . ولا يحق لأحد أن يقترب من التجار والملاحين الفرنسيين بحجة تفتيش بضائعهم الموجودة على سفنهم ويحرم على أى كان أن يجبرهم على انزال بضائعهم فى المرفأ الذى يدخلون إليه. ويكون هؤلاء الفرنسيون احراراً بأن يتصرفوا ببضائعهم على الوجه الذى يختارونه. وكذلك حال وصولهم إلى السويس لا يدفعون من الرسوم إلا ما تدفعه السفن العثمانية.

وإذا وصلت إحدى هذه السفن، حربية أو تجارية ، إلى مرفأ السويس مصابة بعطب أو أى ضرر آخر مهما يكن نوعه فعلى المسئول فى السويس أن يقدم لها كل المساعدات اللازمة وكل ما تكون بحاجة إليه بالسعر الأكثر اعتدالاً بدون أدنى زيادة.

**المادة الثانية :** إذا ، لا سمح الله غرقت إحدى السفن الفرنسية فى إحدى الموانئ التابعة لحكومة القاهرة فعلى والى مدينة القاهرة أن يحميها بكل سرعة واخلاص ويساعد ركابها وملاحيها على جمع بضائعهم واستعادتهما ممن يكون قد استولى على بعضها. على أن يدفع التجار الفرنسيون أصحاب البضائع أجرة الرجال الذين يقومون بجمع البضائع وانقاذها. كما على هؤلاء الرجال أن يعيدوا لهم كل ما يعثرون عليه. وبعد أن يتم بيع هذه البضائع تستوفى الرسوم الجمركية على الوجه الذى سيذكر فيما بعد.

**المادة الثالثة :** للسفن الحربية الفرنسية التى ترافق وتحمى باسم ملكها السفن التجارية ان ترفأ إلى كل ميناء على السواحل المصرية بدون أن تدفع أى رسم وإذا شاء قادتها وضباطها أو ملاحوها أن ينزلوا إلى اليابسة فيحرم على أى كان أن يعترضهم أو يلتقى عليهم أى سؤال أو يلحق بهم أى أذى. ويكون لهم حق شراء المواد الغذائية وتكوين السفن بالماء وغير ذلك، سواء فى السويس أو فى غيرها من الموانئ والمدن. ويكونون كسفنهم موضع الاحترام والحماية. وإذا وقع عليهم أو على احدهم اعتداء ما توجب على المسئولين عن القاهرة أن ينزلوا العقاب بالمعتدى أو المعتدين.

وتقدم لقادة هذه السفن وضباطها التحية المناسبة لرتبتهم ويحاطون بمظاهر الاحترام أكثر من زملائهم التابعين لدولة أخرى.

**المادة الرابعة :** إذا تعذر على السفن التجارية الفرنسية الوصول إلى السويس فاضطرت إلى القاء مراسيها فى مرفأ مصرى آخر أو فى غير المرافئ التابعة لمصر فان على المسئولين عن القاهرة واجب ارسال بعض رجالهم للقيام بحمايتها ووضع بضائعها فى أماكن آمنة ولمواكبة رجالها والسهر على سلامتهم حتى الوصول إلى القاهرة.

**المادة الخامسة :** إذا وقع خلاف بين المسلمين واحد الفرنسيين وأصيب هذ الأخير باذى فى جسده أو فى كرامته تقدم شكوى بالحادث إلى والى القاهرة. وعلى هذا الوالى أن ينزل بالشخص المعتدى العقاب الذى يستحقه عمله. أما إذا كان المعتدى فرنسياً فيرسل إلى قائد سفينته أو إلى القنصل الفرنسى ليحاسب على ما ارتكب .

**المادة السادسة :** للتجار الفرنسيين الذين يقدمون من بلادهم إلى الهند عن طريق الإسكندرية والذين يعودون من الهند إلى بلادهم عن هذه الطريق حق الانتقال فى مصر بدون

معوق أو صعوبة. وليس لأحد أن يعدّ من هذا الحق أو أن يقوم بتفتيش ملاحى السفن وثيابهم والرسائل التى يحملونها. بل يجب أن يقابلوا ويعاملوا بكل تقدير وأن تقدّم لهم كل التسهيلات. ولهم أن يبتاعوا المؤن ويأخذوا الماء كما يشاؤون ومن حيث يريدون بالكمية التى يحتاجون إليها.

**المادة السابعة :** إذا جاء إلى القاهرة قنصل مرسل من ملك فرنسا للإقامة فيها فعلى المسئولين عن القاهرة أن يستقبلوه وضباطه والرجال التابعين له بكل حفاوة، وأن يكلفوا العساكر بحماية داره وبابه ويؤمنوا سلامته ويسهروا على ألا يصاب بأقل أذى ويحيطوه بمظاهر التقدير والاحترام بأكثر مما يحاط به قناصل الدول الأخرى.

**المادة الثامنة :** عند وصول السفن الفرنسية إلى ميناء السويس يقوم « راعى » الفرنسيين المقيم فى السويس بزيارتها ليتفقد بنفسه حمولتها ويرسل كشافاً بكمياتها إلى القنصل أو إلى نائبه. ويكون للفرنسيين وحدهم حق توجيه هذه السفن وأرسانها حيث يريدون. وليس لأحد أن يصعد إلى هذه السفن بدون إذن من قادتها. ولهؤلاء القادة أن يفرغوا حمولة سفنهم فلا يسمح لأى بحار غريب عنهم بالاشتراك فى عملية التفريغ. ولهم أن يختاروا مرشديهم وينتقوا الأشخاص الذين يجوز لهم الاقتراب من قواربهم وبضائعهم.

**المادة التاسعة :** ليس للمسئول عن السويس أو لأى موظف آخر حق تفتيش البضائع. فحق التفتيش محصور بالموظفين الذين يرسلهم باشا القاهرة أو المسئولون عن القاهرة لهذا الغرض. ولهؤلاء أن يحصوا الطرود ويختموها بخاتمهم الخاص ويضعوا كشافاً بها يرسلونه إلى القاهرة. وحال وصول الطرود إلى القاهرة ودخولها إلى مخازن التجار الفرنسيين تفض اختامها بحضور من يمثلنا ويمثل الباشا وتفتح وتستوفى عنها الرسوم الجمركية المحددة فيما بعد.

**المادة العاشرة :** يدفع التجار عن كل البضائع الآتية من الهند أو من أى بلد سواها ٤٪ للباشا و ٢٪ لأمير اللواء قائد القطر المصرى. أما رسوم المنسوجات فتدفع عيناً. وأما رسوم العقاقير والفلفل وغيرها فتدفع نقداً. وحال استيفاء هذه الرسوم يصبح التجار الفرنسيون أحراراً بأن يبيعوا البضائع فى القطر المصرى أو أن يرسلوها إلى حيث يشاؤون فى الخارج بدون أى مانع أو دفع أى رسم.

**المادة الحادية عشر :** فى ما يتعلق بالعقاقير والفلفل يتم تحديد الرسم الجمركى على أساس

العينة (المسطرة) المقدمة عنها. وإذا ظهر أن البضاعة من صنف يفوق صنف العينة قام الدليل على أن التجار يحاولون الغش وإذا ذلك يجبرون على بيع البضاعة بالسعر الذى كان محددًا للعينة، ويعطى لهم من قبل التعويض من النفقات التى تكبدوها والرسوم التى دفعوها للجمرك وتأميناً للربح المعقول ٥٠٪ زيادة عن سعر العينة.

**المادة الثانية عشر:** إذا كانت السفن تحمل من البن كمية معقولة لاستهلاك التجار الخاص ولتقديم الهدايا لاصدقائهم فلا تدفع إلا الرسوم الجمركية العادية.

**المادة الثالثة عشر:** إذا كانت السفن تحمل بضائع للاستهلاك الفرنسى فى فرنسا فيستوفى رسم الجمرك على البيان الخاص بها أى ٣٪، ولكن يعطى لاصحاب البضائع تسهيلات لتشجعهم على استعمال الطريق المصرية لنقلها. وإذا وقع شك فى صحة البيان من حيث النوع والصنف فإن السلطة تفض بعض الطرود لتتأكد من صحة البيان أو عدمها. فان ظهرت الصحة فيكتفى بالطرود التى فضت ولا يفض سواها. إما إذا ظهر العكس فتفض الطرود كلها ويستوفى عنها ٦٪ كرسوم جمركى.

**المادة الرابعة عشر:** ليس على التجار وقادة السفن الفرنسية أن يقدموا هدايا إلى أى كان، سواء أكان واليا أو غير والى. وإذا قدم أحدهم هدية بملء اختياره وأرادته فلا يعنى هذا أن على غيره أن يعذو حذوه. ولا تعتبر هذه الهدية كواجب يجب أن يؤدي. ويكون التجار وقادة السفن الفرنسيين احراراً فى أن يعطوا أو لا يعطوا هدايا.

**المادة الخامسة عشر:** حال وصول السفن التجارية إلى السويس ترسل الحكومة من يلزم من رجالها لمرافقة البضائع إلى القاهرة بكل دقة وانتباه وحرص. وعلى هؤلاء الرجال أن يحتاطوا لمفاجآت البدو. وبمعونة الله يتعهد الفريق المصرى بالا يتقع شىء ضد سلامة البضائع من جانب البدو والخوول دون أى ضرر يمكن أن يصيب هذه التجارة.

**المادة السادسة عشر:** إذا شاء قادة القاهرة أن يطرودا التجار الفرنسيين المتعاملين مع الهند أو أن يرفضوا دخولهم إلى القطر المصرى فيجب أن يعطوهم مهلة سنة يكونون خلالها متمتعين بالسلامة فى بيوتهم وبحرية تصفية أعمالهم وبيع بضائعهم كما يريدون بدون أن يتعرضوا لأى خسارة أو أذى أو أهانة. وعند انقضاء المهلة يفادرون القطر المصرى مع شركائهم بكل سلامة وأمان.

المادة السابعة عشر: إذا طلبت دولة أوروبية أخرى امتيازات لتجارتها مع الهند أوسع مما هو معترف به فى هذه المعاهدة للتجارة الفرنسية، فان الأمة الفرنسية تكون دائماً أكثر رعاية وأوسع امتيازات من كل دولة.

وقد تم وضع هذه الكتابة بشروطها وتم الاتفاق عليها بين الفريقين المتعاقدين بملاء الرضى والارتياح ولتبقى نافذة المفعول فى المستقبل عند الدولتين سواء من جانب السفراء والقناصل الفرنسيين فى الحاضر أو الذين سيخلفونهم فى المستقبل.

شروط صريحة ، ومواقف ثابتة أبدية

مقبولة فى كل أمر وكل مكان كما هى بنصها.

فى ٢٧ صفر ١١٩٩ و ٩ يناير ١٧٨٥

الامضاء : دى تروجيله

الامضاء : مراد بك

أمير اللراء

أمير الحج سابقاً



(١٢)

## اتفاق بين الشفاليه دى تروجه ورئيس جمارك مصر يوسف كساب

٢٣ يناير ١٧٨٥

١٢ ربيع الأول ١١٩٩

### مقدمة

تعتبر هذه الاتفاقية بين مفوض فرنسى (دى تروجيه) ويوسف كساب - المسئول الأول عن الضرائب الجمركية التى تحصل من الموائى المصرية - واحدة من أندر أنواع الاتفاقيات التى تعقد بين حكومة أوربية (فرنسا) وموظف كبير فى الإدارة الملكية فى مصر، بطريقة تفتقر إلى الشرعية ، ولكن فى نفس الوقت تدل هذه الاتفاقية عن مدى الانهيار الذى أصاب النظام الإدارى الملكى.

وقد تحددت ضرائب لجيب يوسف كساب وأخرى لخزينة الدولة. فقد تقرر أن يحصل يوسف كساب على ٣٪ من ثمن البضائع الفرنسية المصدرة من الهند إلى مختلف أجزاء الدولة العثمانية عن طريق مصر، على أن يكون هذا الاتفاق سرياً مكتوماً عن حكام القاهرة.

أما الضرائب التى تجمع لحساب (الدولة) فهى على النحو التالى :

١ - ١,٥ ٪ على جميع بضائع التجار الفرنسيين.

٢ - ٥,٠ ٪ على جميع بضائع التجار الفرنسيين المصدرة من مصر - عن طريق الإسكندرية أو دمياط - إلى فرنسا وهو وقع فيه الاتفاق ليس فقط بين دى تروجيه وكساب وإنما أيضا وافق عليه المسئولون عن مينائى الإسكندرية ودمياط .

## نص الوثيقة

اتفاق بين الشفاليه دى تروجيه ورئيس جمارك مصر يوسف كساب

بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١١٩٩ (٢٣ كانون الثانى / يناير ١٧٨٥)

هذا الاتفاق معقود بضمان الله بين سعادة الكونت دى شوازول سفير ملك فرنسا فى القسطنطينية وبيننا نحن يوسف كساب المتعهد العام، بعد الاتفاقات الموضوعة والموقع عليها من الشفاليه دى تروجيه والأمير مراد بك أمير الحج بحضور ورضى وتوقيع الأمير سليمان مصطفى خان والأمير عثمان كيخيا.

المادة الأولى : إن السيد يوسف كساب يقسم بالله وضميره وإيمانه أنه سيرعى ويساعد ويحمى الأمة الفرنسية والتجار الذين سيأتون من الهند إلى السويس بكل ما فى طاقته وصلحياته لجعل اتصالاتهم بقيادة القاهرة سهلة ومشجرة مقابل الامتيازات التى ستعطى له والوارد ذكرها فيما بعد.

المادة الثانية : إذا وقع حدث ما ونتج عنه ضرر للتجار الفرنسيين أو إجحاف بحقهم أياً كان نوع الضرر أو الإجحاف ، فإن السيد يوسف يكون ملزماً بضميره أن يخبر تنصل فرنسا والتجار الفرنسيين الذين يهمهم الأمر وأن يعطيهم النصائح التى يراها اضمن لمصلحتهم وأن لا يفضل مصالح دولة أخرى على مصالح الأمة الفرنسية.

المادة الثالثة : يقوم السيد يوسف باستمرار بدور الوسيط بين التجار الفرنسيين وحكام القطر المصرى ويبعد عنهم بكل ما فى استطاعته كل محاولات الارهاق والتأمر وأن يجعلهم معتبرين محترمين لدى الحكام.

المادة الرابعة : إذا اكتشف السيد يوسف أن أحد التجار الفرنسيين قد قام بشيء من الغش فى تجارته فعليه أن يطلع على الأمر القنصل الذى له حق تأديب التاجر وأن يمتنع عن أى شكوى لحكام القاهرة ضد هذا التاجر. وعلى القنصل أن ينفذ العدالة ويحكم على المخالف.

المادة الخامسة : يستوفى السيد يوسف رسماً قدره ١,٥ ٪ عن جميع بضائع التجار

الفرنسيين، ويستوفى هذا الرسم عيناً عن الأنسجة ونقداً عن العقاقير والفلافل، والمواد الأخرى على أساس التخمين.

**المادة السادسة :** يكون للسيد يوسف ٣٪ من ثمن البضائع القادمة من الهند والتي يرسلها التجار الفرنسيون إلى تركيا<sup>(١)</sup> على أن يكون الأمر مكتوماً عن حكام القاهرة .

**المادة السابعة :** يستوفى السيد يوسف رسماً قدره ٥ . ٠ ٪ عن البضائع التي يرسلها التجار الفرنسيون إلى بلادهم عن طريق الإسكندرية أو دمياط ، وفاقاً لما اتفق عليه مع قادة الميناءين .

**المادة الثامنة :** يُدفع على البضائع القادمة من فرنسا والمعدة للإرسال من السويس إلى الهند ٣٪ فقط كرسوم جمركية في القاهرة أو الإسكندرية . وفي السويس تكون هذه البضائع معفاة من كل رسم .

**المادة التاسعة :** إذا ترك السيد يوسف مركزه في الجمارك فيعتمد عليه بأن يفعل كل ما في طاقته لحمل خلفه على قبول أحكام هذا الاتفاق والتقيّد بها .

والفريقان الموقعان متفقان على أن لا يضاف شيء على رسم الجمرك أو غيرها وأن لا ينقص منها شيء ، وعلى أن يكون السيد يوسف كسّاب حامياً ومرشداً للتجار الفرنسيين القادمين بطريق السويس وساهراً على جميع البضائع الآتية من مرسيليا إلى السويس أو للاستهلاك المحلي في القاهرة أو للتصدير إلى تركيا، وذلك على أتم وأحسن ما يوحى به ضميره، وما تم الاتفاق عليه في ما تقدم. والله مسؤول أن يتم الأمر على هذا الوجه.

وعلى جميع التجار الفرنسيين في نقل بضائعهم ودفع الرسوم الجمركية أن يكونوا صادقين بريئين من كل غش واحتيال في تنفيذ كل ما سبق ذكره.

كتب ووقع وطبع بالخاتم في ١٢ ربيع الأول ١١٩٩

الموافق ٢٣ يناير ١٧٨٥

الامضاء : يوسف كسّاب

الامضاء : دي تروجيله



**ثالثا**

**الحملة الفرنسية على**

**مصر والشام والشرق**



(١٣)

## منشور بونايرت لرجال الحملة الفرنسية

### عقب الاقلاع عن طولون

يونيو ١٧٩٨

كان نابوليون بونايرت قائدا فذا بلا جدال رغم نهايته العسكرية المأساوية فى معركة واترلو ١٨١٥. وكان قائدا محبوبا جدا من جنده وضباطه، إذا كان يمتلك القدرة على جذب النفوس إليه وإعدادها نفسيا وفكريا للتضحية من أجل الوطن فرنسا تحت قيادته. ولذا أثرنا أن ننشر هنا وثيقتين معبرتين عن أسلوب بونايرت فى مخاطبة المقاتلين فى الحملة الفرنسية عقب إقلاع الحملة من طولون وعقب إقلاعها من مالطه فى اتجاهها إلى الإسكندرية.

كان الهدف من الخطابين الموجهين منه إلى المقاتلين - فيما تضمنها من أهداف - تهيئتهم للرسالة التى يحملونها إلى عالم البحر المتوسط وما وراء البحار.

وتضمن هذان الخطابان موضوعين رئيسيين :

١- أهداف الحملة السياسية والحضارية.

٢- كيفية التعايش بين مجتمع الحملة الفرنسية والمجتمع الإسلامى.

وكان نابوليون بونايرت على بينة بما قد يحدث بين حضارتين مختلفتين (الحضارة الفرنسية/ الغربية، والحضارة المصرية / الإسلامية) عندما تتواجهان فى مناخ التفوق الذى كان يسود المعسكر الفرنسى. ولذلك شرع نابوليون بونايرت فى طرح الأسس التى يجب أن تقوم عليها العلاقات بين الطرفين عند المواجهة وفى أعقاب ذلك أى بعد أن يصبح الفرنسيون أصحاب اليد العليا فى مصر.

ركز بونايرت على أن هناك اختلافات جوهرية بين المجتمعين المصرى والفرنسى، وأنه على الجانب الفرنسى أن يبدى ضبط النفس إزاء القواعد الإسلامية والتقاليد الإجتماعية التى تتحكم فى مسيرة المجتمع المصرى وذلك من منطلق مبادئ الجمهورية الفرنسية (الثورة

الفرنسية) وكذلك من منطلق المبادئ السامية التي كانت قد تبنتها الحضارة الاغريقية القديمة الهلينية والهلينستية، وأخذت بها خليفاتها الحضارة الرومانية ومن بعدها الحضارة الغربية الأوربية على الطريقة الفرنسية .

والمبدأ الأساسى الذى دعا بونايرت إلى تطبيقه هو مبدأ حرية العقيدة، وبالتالى حرية العبادة وما يتطلب ذلك من حماية المساجد والأديرة والسيناجوج ورجال الدين الإسلامى والمسيحى واليهودى على نحو ما كان مطبقا فى الإمبراطورية الرومانية عندما كانت تتبنى مبدأ الحرية الدينية نظريا وعمليا. وذكر بونايرت رجاله بما كانوا يتعاملون به مع الأديرة والمعابد اليهودية فى أوروبا من حيث حرية العقيدة والعبادة ومن ثم عليهم أن يسلكوا نفس هذا السلوك مع المجتمع الإسلامى فى مصر.

ومن أبرز مجالات الخلاف بين المجتمعين الفرنسى والمصرى رؤية كل من الطرفين للمرأة (الانثى). فالمجتمع الإسلامى فى مصر يبيع - بمقتضى تفسير شائع لتعاليم القرآن الكريم - تعدد الزوجات ، وهو أمر مرفوض تماما لدى المجتمع الفرنسى / الغربى الذى هو متسامح تسامحا واسعا جدا فى العلاقات الجنسية شبه العلنة - وحتى عندما أصبحت هذه العلاقات فى القرن العشرين معلنة فإنه لا يمكن أن يتقبلها مجتمع إسلامى وكان نابوليون بونايرت نفسه من أنصار هذا المفهوم الغربى لمثل تلك العلاقات بين رجل وامرأة دون اخفاء أو موارد على نحو ما كانت عليه علاقته بزوجة إحدى ضباطه المصاحبة له مع الحملة الفرنسية وبغيرها . وبينما كان الفرنسى يستهجن أن تسير المرأة خلف الرجل. كان المصرى يستهجن انحناء الأوربى للمرأة حتى يقبل يدها احتراماً لأثوثها ودعما لمعنوياتها.

بالإضافة إلى ذلك، فقد كان نظام الجوارى والخصيان والاسترقاق من عناصر المجتمع المصرى والإسلامى حينذاك ، وهى ممارسات لا إنسانية لم يعد المجتمع الفرنسى / الأوربى يتقبلها ومن ثم كانت إحصاءات بونايرت إلى جنده بأن يتعاملوا - وإن كان على مضض - مع تلك الممارسات المرفوضة.

وفى هذا الصدد دعا بونايرت رجاله بأن لا يتعرضوا أو يعاملوا المرأة المصرية بأى نوع من الاستهجان والخط من قدرها ، ليس فقط من منطلق احترام تقاليدنا الإسلامية المصرية، ولكن كذلك من منطلق المبدأ الإنسانى الداعى إلى احترام المرأة.

ومن الناحية السياسية ، كشف نابوليون بونايرت بالتدرج عن أهداف الحملة الفرنسية حتى أفصح تماما عنها بعد اقلاع الحملة من مالطه فى طريقها إلى الإسكندرية. فقد وضع على



كاهل رجاله رسالة فرنسية أوربية عالمية حضارية، فهم ليسوا مجرد خزاة وإنما بناء إمبراطورية تكون محصلة حضارة أوربية جريكورومانية بمبادئ فرنسا الثورة القائمة على الحرية والمساواة، ولكن لا يمكن أن تتحقق هذه الأهداف العالمية إلا بتوجيه ضربة قاضية إلى الإمبراطورية الاستعمارية الإنجليزية وإلا بأن تصبح طرق التجارة العالمية تحت يد الفرنسيين حتى يتمكنوا من إحداث انقلاب جذرى فى خطوط المواصلات العالمية بين الشرق والغرب بكسر احتكار الإنجليز للطريق البحرى - المحيطى المباشر بينهما بشق قناة تصل بين البحر الأحمر والبحر المتوسط اختصارا للمسافة والوقت وتكثيفا للحمولةه والارياح وسرعة فى نشر الحضارة الفرنسية عالميا.

والملاحظ أن بونايرت فى خطابيه لم يشير إلى الحضارة الفرعونية المندثرة، ولم يشير إلى مسيحي مصر (الأقباط) وفى اعتقادنا أن ذلك لم يكن من قبيل السهر ، وإنما كان ذلك نتيجة لما كان يعتدل فى ذهن نابوليون بونايرت من أفكار.

وبادئ ذى ، فإن نابوليون بونايرت كان على بينة جيدة بحضارة مصر الفرعونية التى ترددت فيما رواه الرحالة الفرنسيون عن مصر فى مؤلفاتهم. إلا أنه لم يكن يسعى لأن يكون فرعوننا ولا سلطانا على مصر وما حولها ، وإنما كان يتطلع إلى ما هو أعظم من المكانة التى بلغها الإسكندرى الأكبر الذى غزت حضارته بقوة المنطقة حتى السند فى الهند. ومع ما يحيط هذه المقولة من جدل وأخذ ورفض لها فإننا نرى أن نابوليون بونايرت تجمعت فيه عناصر الشرق والغرب الحضارية حتى جعلته هو محصلتها فى التاريخ الحديث.

فلا غرابة إذن إذا ما نهجنا فى تحليل اتجاهات نابوليون بونايرت منهجا يفيد من هذه العناصر المختلفة الشرقية والغربية؛ مثل الإسكندر الأكبر، والمثل الإسلامية، وإن كانت الأخيرة أقل بكثير جداً فى تأثيرها على نابوليون من تلك المثل.

**نص الوثيقة**  
**بيان بونايرت لجنده عشية**  
**الابحار من طولون إلى مالطه**  
**ومنها إلى الإسكندرية**

أيها الجند:

لقد كنتم أحد أجنحة جيش إنجلترا<sup>(١)</sup>، ولقد خضتم حروبا عبر الجبال، والسهول، وضربتكم الحصار، ثم ها هنا تخوضون الحرب البحرية..

إن الفرق الرومانية - التي كنتم من وقت لآخر تقلدونهم دون أن تبلغوا مستواها بعد - قد انزلت الهزيمة المرة بقرطاجة على التوالى فى البحر وفى سهول زاما<sup>(٢)</sup>. دون أن يجانبهم النصر لأنهم كانوا على الدوام شجعانا وعلى المكاره صابرين وملتزمين تماما ومتحدين مع بعضهم البعض. أما وقد شخصت إليكم أبصار أوروبا، فلتحققوا مقاصدكم العظمى، ولتخوضوا المعارك، ولتتجاوزوا العقبات والأخطار وأن يفوق عطاؤكم ما سبق وأن قدمتموه، من أجل رفاهية وطنكم ورفاهية الجنس البشرى، ومن أجل مجدكم الشخصى.

أيها الجند، ويا رجال البحر، ويا أيها المشاه ورجال المدفعية والفرسان، كونوا متحدين، وليكن نصب أعينكم يوم المعركة إن كل واحد منكم يشد أزر الآخر. وأن عبقرية الحرية - التي جعلت من الجمهورية منذ مولدها الحكم الفصل فى أوروبا - قد فرضت عليها<sup>(٣)</sup> أن تكون على هذا النحو فيما وراء البحار ولدى الشعوب النائية.

---

١- أى الجيش الكبير الذى أعدته حكومة الإدارة التنفيذية الفرنسية لغزو إنجلترا بعد أن نجحت جيوش فرنسا من اخراج دول التحالف الأول الواحدة بعد الأخرى من الحرب لتبقى إنجلترا فقط فى مواجهة فرنسا. واستندت قيادة هذا الجيش الكبير إلى نابوليون بونايرت الذى ادرك أنه مشروع فاشل. وأن حملة يقودها إلى مصر هى الأجدى.

٢- أحد الدول التى ناصبت روما العداء لتدور رضى سلسلة من الحروب (اليونانية) انتهت بهزيمة ساحقة لقرطاجة فى معركة زما ٢١٢ ق.م.

٣- أى على الجمهورية.

**Bonapart's adresses to  
his Soldiers**

on the eve of emkarking from Toulon  
To Malta then to  
Alexandria  
Without mensioning the destination  
of the Expedition

**Soldiers:**

you are one of the wings of the army of England; you have waged war in mountains, in plains, at sieges, you have to wage maritime war.

The Roman Legions, which you have sometimes emitated, but not yet equalled, combated Carthage by turns on the sea and on the plains of Zama. Victory never forsook them, beause they were constantly brave, patient in enduring fatigue, well disciplined and united together.

**Soldiers**

The eyes of Europe are upon you have great destinies to fulfil, battles to fight, dangers and hardships to surmount; you will do more than you have yet done for the prosperity of your country, the happiness of mankind and your own glory.

Soldiers, seamen, infantry, artillery, Cavalry, be united : recollect that on the day of battle you have need of one another.

Soldiers, seamen you have heatherts neglected now the greatest solicitude of the Republic is for you. You will be worthy of the Army of which you form a part.

The Genius of Liberty which had made the Republic from her birth the Arbitress of Europe, decrees that she shall be so to the most remote seas and Nations.

(١٤)

منشورا بونابرت إلى الجيش البرى  
قبيل الوصول إلى الشواطئ المصرية  
يونيو ١٧٩٨

من بونابرت عضو الأكاديمية الفرنسية والقائد العام لجيش مصر.  
أيها الجنود ،

إنكم ستخوضون غمار حرب سيكون لها تأثير عظيم على المدنية وتجارة العالم أجمع،  
وستضربون إنجلترا فى الصميم لتستطيعوا فيما بعد القضاء عليها.

إننا سنضطر إلى قطع مسافات مرهقة على الأقدام، وإلى القتال فى العديد من المواقع إلا  
أننا سنفوز فى جميع المعارك لأن العناية الإلهية معنا.

وبعد أن تثبت أقدامنا فى أرض مصر ببضعة أيام سنبيد أولئك البكوات المماليك الذين  
يدعمون التجارة الإنجليزية دون سواها والذين امتهنوا تجارنا وعاملوا سكان وادى النيل بالظلم  
والاستبداد.

واعلموا أن الشعب الذى سنعيش معه يدين بالإسلام وأول مبادئه (إن لا إله إلا الله وأن  
محمدا عبده ورسوله) فلا تعارضوه فى معتقداته وعاملوه كما عاملنا اليهود والإيطاليين  
واحترموا شيوخه وعلماءه كما احترمنا الرهبان والقسس.

وليكن فى نفوسكم من التسامح لتقاليد الشرع وللمساجد على نحو ما كان عليه  
تسامحك مع الكنائس والصوامع والبيع ومع المعتنقين لدين عيسى وموسى. ولقد كانت  
الجيوش الرومانية تحمى الأديان من قبلكم وترعاها. وستجدون فى هذه الديار عادات تختلف  
عن عادات أوروبا فلا بد من أن تألفوها . واعلموا أن الناس الذين ستعيشون بين ظهرانيهم  
يعاملون النساء على غير ما اعتدنا عليه ثم إن الامم اجمعت على أن من يعتدى على المرأة  
حيوان بهيم.

وأما النهب والسلب فلا يفنى إلا فئة قليلة من الأفراد، ولكنه يحط من قدرنا وينتقص من شرفنا ويملاً بغضا لنا قلوب الناس الذين تقضى مصلحتنا أن نكون معهم على صفاء ووداد.

بونايرت

(١٥)

« منشور ناپوليون بونايرت إلى قواته

قبيل الوصول إلى الشواطئ المصرية »

٢٢ يونيو ١٧٩٨ - ٤ مسيدور السنة ٦ »

إنكم لمقدمون على فتح لا يمكن حصر مآثره على الحضارة والتجارة العالمية. وستوجهون إلى إنجلترا اعنف ضربة وأوقعها، حتى تمتلكون المقدرة على توجيه الضربة القاضية لها .

إن أفراد الشعب الذى سنتعايش معه « محمديون، <sup>(١)</sup> والمبدأ الأول فى عقيدتهم هو لا إله إلا الله، محمد رسول الله. فلا تجادلونهم فيه. وتسلكوا معهم نفس مسلككم تجاه اليهود وتجاه الإيطاليين. وقدموا الاحترام للمفتين وللأئمة على نحو ما قدمتموه للربانة والأساقفة.

ولتبدو نفس القدر من الصبر على الطقوس التى أوصى بها القرآن وكذلك للمساجد على نحو ما فعلتموه نحو كل من الأديرة ومعابد اليهود لديانتى موسى والمسيح عيسى وهناك ستجدون تقاليد مختلفة عما هو فى أوربا، فلتتعايشوا معها فالشعب الذى سنتواصل معه يعامل المرأة على اختلاف ما هو لدينا.

وليكن فى قرار اذهانكم أن من ينكث العهد يعتبر فى كل البلاد جبانا.

إن أول مدينة نصلها هى تلك التى كان الإسكندرية قد بناها ، وفى كل خطوة نخطوها ستصادقنا ذكريات ماض تليد مجيد جدير بأن يلهب غيرة الفرنسى.

---

Louis Adolphe Thiers: The History of the French Revolution 1780 - 1800. Translated \_\_\_\_\_ with Notes and Illustrations from the most Authentic sources by Fredrick Shoberl. New Edition with upwards of Footy Illustrations on Steel Engraved by Wrrliam Greatbatck in Five Ma Voluams. London. Richard Bentley and Sons Publishers in Ordinary any to her rejesty the Queen 1895. Vol. v. p. 254.

(١٦)

منشور بونابرت إلى المصريين

١٧ محرم ١٢١٣

أول يوليو ١٧٩٨

١٣ ميلور السنة السادسة

## مقدمة

كان الشرق الإسلامى متفوقاً حضارياً على الغرب المسيحى حتى أخذ ميزان التطور الحضارى يميل لصالح الغرب ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادى السابع الهجرى، فقد استنفدت الحروب الصليبية التى شنتها أوروبا المسيحية والاجتياحات المغولية الوثنية والتترية الإسلامية نسبة عالية جداً من قدرات البلاد وفقدت الشعوب الإسلامية قدراتها الابتكارية. بينما أفاد الأوربيون من عناصر التفوق فى البلاد الإسلامية وانطلقوا منها مبدعين حتى إذا ما جاء القرن الخامس عشر والسادس عشر أخذت أوروبا فى انطلاق متواصل ابتداء من عصر النهضة الأوربية نحو بناء الدول القومية والكشوف الجغرافية لبناء الإمبراطوريات الاستعمارية فيما وراء المحيطات، فكان ان قامت الإمبراطورية الأسبانية فى العالم الجديد (الأمريكيتين) والبرتغالية على طول السواحل حول إفريقيا إلى المياه الإسلامية الجنوبية إلى الهند فالصين، ثم الإمبراطورية البريطانية والفرنسية والهولندية فى العالمين القديم والجديد، فتدفقت الثروات على الدول والشعوب الأوربية، وتجمعت عناصر نهضة أكبر فى أواخر القرن الثامن عشر عبرت عنها ثورة وحرب الاستقلال الأمريكى وظهور الجمهورية الدستورية للولايات المتحدة الأمريكية التى هى من مظاهر الابداع الحضارى الغربى فى مطلع الربع الأخير من القرن الثامن عشر الذى شهد تطورات عظمى أخرى: -

١- الثورة الصناعية الاقتصادية التي انطلقت على يد الإنجليز أولاً. ثم انتشرت في العالم الغربي أولاً.

٢- الثورة الفرنسية بما تضمنته من مبادئ سياسية وإنسانية واجتماعية أوربية وعالمية.

كان قيام الثورة الفرنسية والدعوة إلى نشر مبادئها إلى ما هو وراء فرنسا أن تكتلت بعض الدول الأوربية الرئيسية ضدها إلا أن تفوق الفكر والقدرات العسكرية الفرنسية وسرعة الحركة ونقل المعركة إلى أرض الخضم أدى إلى نجاح فرنسا في انزال الهزيمة بالإمبراطورية الرومانية المقدسة وبروسيا ولكن حال بحر المانش وتفوق الأسطول البريطاني دون نقل المعركة إلى قلب الجزر البريطانية، ودعا نابليون بوناپرت - وكان حينذاك أحد كبار القواد المنتصرين والمكلف بهزيمة إنجلترا في عقر دارها - إلى توجيه حملة إلى مصر لتصبح مستعمرة قاعدة لإمبراطورية فرنسية على حساب شعوب الشرق والدولة العثمانية وعلى حساب الإمبراطورية البريطانية وغيرها. فلقبت الفكرة قبولاً لدى حكومة الإدارة الفرنسية وأعطت لبوناپرت حق تشكيل هذه الحملة من قوات برية وبحرية، ولكن الجديد هنا هو اختياره لعدد من العلماء في مختلف التخصصات للعمل مع الحملة للقيادة إلى أقصى حد من حضارة مصر في تحقيق مشروعه الاستعماري الإمبراطوري.

وصدرت تعليمات حكومة الإدارة إلى قائد عام الحملة الفرنسية إلى مصر على النحو التالي:-

١- أن يحافظ على مفهوم العلاقات الودية بين فرنسا والسultan .

٢- أن يعمل على ترقية الشعب المصري.

٣- أن يجتث الوجود الإنجليزي في الشرق.

وعند وصول الحملة الفرنسية إلى مصر، طبع نابليون بوناپرت منشوراً قام العديد من المسلمين - بمن أطلق بوناپرت سراهم من أيدي فرسان القديس يوحنا في مالطة - بتوزيع نسخ منه على صفوة رجال مصر مبيناً فيه أسباب توجيه هذه الحملة الفرنسية إلى مصر وأهدافها ومستقبل العلاقات بين السلطات الاستعمارية الفرنسية والسultan صاحب السيادة العليا على البلاد والشعب المصري والماليك حكام البلاد. فقد أكد بوناپرت أن السultan صديق تقليدي للفرنسيين، ولكن في نفس الوقت لم يشر إلى حق السيادة العثمانية على مصر. وهذا الاتجاه كان بوناپرت يعتقد أنه كفيلاً بأن يؤدي إلى أن يتقبل المصريون المنشور على اعتبار أن

تحركات الفرنسيين تحتفظ بحق السيادة العثمانية على البلاد وهو أمر بالغ الأهمية نظراً لما كان عليه الشعب المصرى من ولاء دينى وسياسى للسلطان العثمانى. فقد كان من المعروف أن الصراعات بين الولاة العثمانيين ضد جيوش السلطان العثمانى كثيرة الوقوع إلا أن الوالى الثائر كان يقول بأنه يقاتل أحد رجال الحكم (الصدر الأعظم مثلاً أو والى عثمانى) ولا يقول أنه ثائر ضد السلطان.

وفى نفس الوقت خاطب بونايرت المشاعر (الوطنية المصرية الدينية) لعلها تتحرك من منطلق (قومى) يرفض الحكمين الذى كان يعانى منهما: الحكم الفعلى للمماليك والحكم النظرى للسيادة الإسلامية على مصر. وكل من هذين الاتجاهين يفيد الفرنسيين.

وهذا النداء لم يكن قاصراً على مصر، فلقد أصدر بونايرت دعوة إلى الإيطاليين للتحرر من تحكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ومن ثم يعتبر نداء بونايرت إلى المصريين جزء من سياسة عامة لدى بونايرت لايقاظ المشاعر (الوطنية) على أمل إقامة دولة قومية تسير فى فلك فرنسا.

وكانت هذه الدعوة أكثر الدعوات فشلاً، إذ لم تجد الصدى المناسب لها بين مفكرى ومثقفى مصر حينذاك. وتسكوا بالولاء للسلطان العثمانى على اعتبار أن هذه الدعوة صادرة عن محتل مصر مع أنها ولاية من ولايات السلطان العثمانى، ولذلك كان المصريون يرون فى قول بونايرت أنه وأن دولته صديقة للسلطان وللدولة العثمانية مجرد خديعة.

وعلى هذا النحو أيضاً فشلت دعوة بونايرت أن فرنسا حاملة راية «المساواة» و«الحرية»، فالمساواة لا يمكن أن يكون لها موقفاً فى حالة وقوع الشعب تحت الاحتلال وكذلك لا «حرية» تحت نير الاستعمار. والادهى من ذلك أن الفكر الطبقي كان هو المسيطر على الشرائح المثقفة المصرية وكانوا يعتبرون المساواة بين الناس دعوة إلى الفوضى وضياع الهيبة والمكانة.

وأغرى بونايرت المشايخ والأعيان بأنهم سيقومون بتدبير أمور البلاد، وكان المماليك والأتراك العثمانيين لا يعطون فرصة للشعب المصرى لممارسة أى دور قيادى، وهو أمر دأب عليه حكام مصر بعد تدهور حضارة مصر الفرعونية. ولا شك أن هذا الوعد كان - لدى المصريين - مجرد وعد صادر من عدو البلاد يجب أن لا يؤخذ محمل الجد وكان بونايرت يعتقد أن مجرد طرح هذه الفكرة كفيلاً بأن يشحذ الفكر العربى فى إعادة النظر فى العلاقة بين الحكام المماليك والمحكومين المصريين. ومن ثم كان على المصريين - من وجهة نظر بونايرت - أن يتقبلوا السيطرة الفرنسية على البلاد، وأن يعلنوا الطاعة للغزاة وأن يرفعوا العلمين



الفرنسى والعثمانى جنباً إلى جنب وأن يقبعا فى دورهم بعيداً عن الطرفين المتقاتلين (الفرنسى والمملوكى).

أما القرية التى تقف إلى جانب المماليك فعقابها أن تحرق. ولاشك أن هذا العقاب الجماعى - حرق القرية - هو من أحط أنواع العقاب الذى يصدر من دولة (متحضرة) ضد شعب أعزل يرفض سيادة الغير عليه.

ومن وجهة النظر الفرنسية إنهم يفوقون المماليك - المحتكرين للسلطة والثروة - من حيث أن الفرنسيين سيعملون على تحضير البلاد، وأنهم - أى الفرنسيين - ليسوا صليبيين بل هم أقرب إلى الإسلام والمسلمين من المماليك. ولكن مهما أوتى الفرنسى أو غيره من قدرة على تبرير سياسية استعمارية لن تجد لها سبيلاً إلى عقل مسلم أو شرقى.

لم يدع المنشور إلى تحييد الشعب المصرى فقط وإنما دعا المشايخ والأعيان والمسئولين أن يقوموا بضبط وجرم ممتلكات المماليك والتحفظ عليها. وهو إغراء للمصريين لم يلقى صدقاً بينهم حتى نزلت الهزيمة الكارثة بالمماليك فى موقعة امبابية وأخذ المماليك يفرون من القاهرة وغيرها إلى الشرقية والصعيد. فما كان من الفلاحين والأغراب إلا أن نهبوا ما تصل إليه أيديهم من متاع الفارين إياً كان موقعه الاجتماعى أو السياسى والادارى أو الاقتصادى. ومع أن المنشور تناول المماليك وأنهم (أغراب) طغاة يستبدون بمصر شعباً وثروة، وأن لا سنداً شرعياً معهم يعطيهم حق حكم البلاد، إلا أن المصريين لم يعتبروهم أغراباً وإنما سيطرت عليهم مقولة: إن المسلمين أخوة حتى لو كانوا أخوة سوء من المسلمين.

ولقد كان المنشور صادقاً حين وصف المماليك بالجهل وققدان المقومات الرئيسية لأى حاكم على بلد مثل مصر. ولكن ذلك أيضاً لم يكن له الصدى الذى كان يتوقعه بونابرت بين المصريين. فقد كان لدى المصريين قناعة بأنهم ليسوا أهل حكم وسياسة وإنما هؤلاء هم الأجدر بتوجيه وتدبير أمور البلاد.

وركز المنشور فى أكثر من موقع على أن المماليك اجرموا فى حق السلطان بعصيانه، واجرموا بحق فرنسا بالاساءة إلى الفرنسيين فى مصر، وأن فرنسا بذلك أصبح لها الحق فى أن تنزل بهم العقاب وإنما وجدوا. وهى قضية سياسية مشاركة حالياً من حيث أن بعض الدول الكبرى تعمل على أن تفرض على بعض الدول الصغرى مطاردة وعقاب من تثبت عليه جريمة أو أن تقوم الدولة الكبرى بتلك المهمة رضيت الدولة الصغيرة أم كرهت، ويترتب عن سوء

استخدام الدول الكبرى لهذا المبدأ على نحو ما فعلته الحملة الفرنسية على مصر، وعلى نحو ما يمارس حالياً من جانب بعض الدول القوية.

وحاول بونايرت أن يكسب المصرى إلى جانبه عن طريق الدين من حيث أنه يعبد الله ولكن دون أن يحدد كنهه، ومن حيث أنه يحترم النبى (صلى الله عليه وسلم) والقرآن الكريم ولكن المسلم كان يدرك بكل سهولة أن كل هذا مجرد تلاعب بالألفاظ وتقويه. ومع أننا ندرك أن بونايرت كان يقدر فعلاً الفكر الإسلامى فى كثير من جوانبه إلا أن صدور ذلك ضمن سياسة استعمارية لا يمكن أن يعطى أية فرصة للمصادقية.

إلا أن حرية العقيدة والعبادة كانت لدى بونايرت واحدة من الأسس التى قامت عليها سياسته إزاء الإسلام والمسلمين، فضلاً عن رفضه القاطع للنظرية الصليبية التى اعتبرها بونايرت سبة فى جبين البابوية والمؤسسات الصليبية مثل فرسان القديس يوحنا فى مالطة.

أوغر بونايرت فى منشوره صدر المصريين ضد المعاليك من حيث استئثارهم لكل ما هو مباح فى الحياة دون المصريين وتلك كانت حقيقة، ومثار نقد شديد من جانب مفكرى ذلك العصر.

ومع ذلك فإن هذا المنشور له مكانة تاريخية عالية المستوى وقد كتبه بونايرت بالتعاون مع أحد المستشرقين المصاحبين للحملة، وهدف إلى أمور لم تلق صدًى لدى المصريين، ولكن وضع مبادئ كانت بمثابة حجر الزاوية بين عصر ما قبيل الحملة الفرنسية وعصر ما بعدها. وقد قرأه كل شعب من زاويته هو ولذلك كانت الرؤى مختلفة بصدده ولذلك آثرنا أن ننشر النص بالعربية والفرنسية.

## نص الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله لا ولد له ولا شريك فى ملكه  
من طرف الجمهور الفرنساوى المبنى على أساس الحرية والتسوية السر عسكر الكبير  
يونابرته أمير الجيوش الفرنساوية، يعرف أهالى مصر جميعهم أن من زمان مديد السناجق -  
الذين يتسلطوا فى البلاد المصرية - يتعاملوا بالذل والاحتقار فى حق الملة الفرنساوية ويظلموا  
تجارها بأنواع البلص والتعدى، فحضر الآن ساعة عقوبتهم.

واحسرتا من مدة عصور، هذه الزمرة المماليك المجلوبين من جبال الابازا والكرجستان  
يفسدوا فى الأقاليم الأحسن، الذى لا يوجد فى كرة الأرض كلها، فأما رب العالمين القادر على  
كل شىء قد حتم على انقضاء دولتهم.

يا أيها المصريين قد يقولوا أننى ما زالت فى هذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم فذلك كذب  
صريح فلا تصدقوه، وقولوا للمفترين إننى ما قدمت إليكم إلا ليكما أخلص حقكم من يد  
الظالمين وأننى أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى وأحترم نبيه محمد والقرآن العظيم.  
وقولوا أيضا لهم أن جميع الناس متساوين عند الله وأن الشىء الذى يفرقهم من بعضهم  
بعضا فهو العقل والفضائل والعلوم فقط، وبين المماليك ما العقل والفضائل والمعرفة التى  
تميزهم عن الآخرين، وتستوجب أنهم يملكوا وحدهم كلما يحلوا به حياة الدنيا. حيثما يوجد  
أرض مخصبة فهى مختصة للمماليك والجوارى الأجل والخيل الأحسن والمساكن الأشهى فهذا  
كله لهم خاصة.

إن كانت الأرض المصرية التزام للمماليك فليورونا الحجة التى كتبها لهم الله ولكن رب  
العالمين هو روف وعادل على البشر. بعونه تعالى من اليوم فصاعدا لا يستثنى أحد من  
أهالى مصر عن الدخول فى المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعقلاء والفضلاء  
والعلماء بينهم سيدبروا الأمور وبذلك يصلح حال الأمة كلها.

سابقا فى الأراضى المصرية كانت المدن العظيمة والخليجات الواسعة والمتجر المتكاثر وما  
أزال ذلك كله إلا الطمع وظلم المماليك.

أيها القضاة المشايخ والأئمة ويا أيها الشراجية وأعيان البلد قولوا لأمتكم أن الفرنساوية  
هم أيضا مسلمين خالصين واثباتات لذلك أنهم قد نزلوا فى رومية الكبرى وخربوا فيها كرسى  
البابا الذى كان يحث دائما النصارى على محاربة الإسلام. ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردها

منها الكوارية الذى كانوا يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين، ومع ذلك الفرنساوية فى كل وقت من الأوقات صاروا المحبين الأخلصين لحضرة السلطان العثمانى وأعداء أعدائه وبالقلوب المماليك امتنعوا من اطاعة السلطان غير ممثلين لأمره فما طاعوا أصلا إلا لطمع أنفسهم.

طوبى ثم طوبى لأهالى مصر الذين يتفقوا معنا بلا تأخير فيصلح حالهم ويعلى مراتبهم، طوبى أيضاً للذين يقعدوا فى مساكنهم غير مائلين لأحد من الفريقين المحاربيين فاذا يعرفونا بالأكثر يتسارعوا إلينا بكل قلب.

لكن الويل ثم الويل للذين يتحدوا مع المماليك ويساعدوهم فى الحرب علينا فما وجدوا طريق الخلاص ولا يبقى منهم أثر.

المادة الأولى:

جميع القرى الواقعة فى دايرة قريبة بثلاثة ساعات عن المواضع التى يمر بها العسكر الفرنساوى فواجب عليها أنها ترسل للسر عسكر بعض وكلاء من عندها لكيما يعرفوا المشار إليه أنهم طاعوا وأنهم نصبوا السنجاق الفرنساوى الذى هو أبيض وكعلى وأحمر.

المادة الثانية :

كل قرية التى تقوم على العسكر الفرنساوى تحرق بالنار.

المادة الثالثة:

كل قرية التى تطيع للعسكر الفرنساوى الواجب عليها نصب السنجاق الفرنساوى وأيضاً نصب سنجاق السلطان العثمانى محبنا دام بقاءه.

المادة الرابعة:

المشايع فى كل بلد يختصوا حالا جميع الأرزاق والبيوت والأملك بتاع المماليك وعليهم الاجتهاد الزايد لكيلا يضيع أدنى شىء منها.

المادة الخامسة:

الواجب على المشايخ والقضاة والأئمة أنهم يلازموا وظايفهم وعلى كل واحد من أهالى البلد أن يبقى فى مسكنه وكذلك تكون الصلاة قايمة فى الجوامع على العادة. والمصريين بأجمعهم ليشكروا فضل الله سبحانه وتعالى لانتقضاء دولة المماليك قائلين بصوت عال ادام الله اجلال السلطان العثمانى ادام الله اجلال العسكر الفرنساوى لعن الله المماليك وأصلح حال الأمة المصرية.

تحريراً بمعسكر إسكندرية فى ١٣ من شهر مسيدو

(سنة ٦) من إقامة الجمهور الفرنساوى يعنى فى أواخر شهر محرم سنة ١٢١٣ هجرية.

“Au nom de Dieu, clément et miséricordieux. Il n’y a de divinité qu’ Allah; il n’a point de fils et régné sans associé.

“Au nom de la République française fondée sur la liberté et l’égalité, le général en chef des armées françaises Bonaparte, fait savoir à toute la population de l’Égypte que depuis assez longtemps, les beys qui gouvernent l’Égypte insultent à la nation française et couvrent ses négociants d’avaries: l’heure de leur châtement est arrivée.

“Depuis trop longtemps ce ramassis d’esclaves achetés dans le Caucase et la Géorgie tyrannise la plus belle partie du globe. Mais Dieu toutpuissant, maître de l’univers, a ordonné que le font les Manluks, et que je respects son prophète Mahomet et l’admirable Coran.

“Dites-leur que tous les hommes sont égaux devant Dieu; l’intelligence, les vertus et la science mettent seules de la différence entre eux.

“Or quelle intelligence, quelles vertus, quelles connaissances distinguent les Mamluks, pour qu’ils aient exclusivement tout ce qui rend la vie douce?

“Partout où se trouve une terre fertile, elle appartient aux Mamlouks; les plus belles esclaves, les plus beaux chevaux, les plus belles maisons, tout cela appartient aux Mamluks.

“Si la terre d’Égypte est leur ferme, qu’ils montrent le bail que Dieu leur en a fait. Mais Dieu est juste et miséricordieux pour le peuple. Avec son aide, aucun Égyptien ne sera désormais exclus des grandes charges et tous pourront parvenir aux dignités les plus élevées, les plus intelligents, les plus vertueux les plus savants dirigeront les affaires. Par ce moyen, le peuple sera heureux.

“Autrefois il y avait en Égypte de grandes villes, de grands canaux, un commerce considérable, qui n’ont cessé d’exister que par l’avarice et la tyrannie des Mamluks.

“Cadis, cheikhs, imams, tchorbadjis et notable du pays dites au peuple que les Français sont aussi de vrais musulmans. Ce qui le prouve, c’est qu’ils ont été à Rome la grande et ont détruit le trône du Pape, qui excitait sans cesse les chrétiens à faire la guerre aux musulmans; qu’ils sont allés à l’île de Malte et en ont chassé les chevaliers, qui s’imaginaient que Dieu voulait qu’ils fissent la guerre aux musulmans; qu’en outre les Français se sont montrés dans tous les temps les amis particuliers de Sa Majesté le Sultan Ottoman et les ennemis de ses ennemis, que Dieu fasse durer sa royauté! Les Mamlouks, au contraire, se sont toujours abstenus de lui obéir; ils ne se conforment jamais à ses ordres et ne survent que leurs caprices.

“Heureux oui heureux, les Égyptiens qui s’uniront promptement avec nous. Ils prospéreront dans leur fortune et leur rang. Heureux ceux qui resteront dans leurs demeures, sans pencher vers l’un des deux partis qui se font la guerre. Lorsqu’ils nous connaîtront davantage, ils se hâteront de venir à nous de tout leur cœur.

“Mais malheur à ceux qui se joindront aux Mamluks et les aideront à faire la guerre. Il n’y aura pour eux aucune voie de salut et leurs traces seront effacées.

#### ARTICLE PREMIER

“Tous les villages situés dans un rayon de trois heures des endroits où passera l’armée française enverront des délégués pour faire connaître au général commandant les troupes qu’ils sont dans l’obéissance et le prévenir qu’ils ont arboré le drapeau français qui est blanc, bleu et rouge.

#### ARTICLE 2

“Tout village qui prendra les armes contre l’armée française sera brûlé.

#### ARTICLE 3

“Tout village qui se sera soumis à l’armée française mettra avec le pavillon français celui du sultan ottoman, notre ami, que Dieu protège sa durée!

ARTICLE 4

“Dans chaque localité, les cheikhs feront mettre les scellés sur les biens, maisons et propriétés, qui appartiennent aux Mamluks, et approuveront le plus grand soin à ce que rien ne soit détourné.

ARTICLE 5

“Les cheikhs, les cadis, continueront les fonctions de leurs places. Chaque habitant restera chez lui tranquille. Les prières auront lieu dans les mosquées comme à l’ordinaire. Tous les Égyptiens remercieront Dieu qui conserve la gloire du sultan ottoman! Que Dieu conserve la gloire de l’armée française! Que Dieu maudisse les Mamluks et rende heureux le sort de la nation “égyptienne!”

“Écrit au quartier général d’Alexandrie le 13 messidor de l’an VI de la République française au fin moharram 1213 de l’hégire”.

(١٧)

**وثيقة امان وتعايش بين الفرنسيين****و الإسكندرية****٤ يوليو ١٧٩٨****٢٠ محرم ١٢١٣**

نجحت خطة نابوليون بوناپرت فى تنفيذ خطته (السرية) لمسيرة الحملة الفرنسية من الموانئ الفرنسية والإيطالية إلى مالطه فالإسكندرية حتى إذا ما علم نلسون - قائد الأسطول الإنجليزي فى البحر المتوسط - بأن حملة فرنسية تعبر البحر المتوسط فى الاتجاه جنوبا بشرق انطلق بسفنه إلى الموانئ المحتمل أن تصلها الحملة، وكانت الإسكندرية من الموانئ المرشحة كهدف أو كى لتلك الحملة.

وعندما وصل إلى مياه الإسكندرية بعث بضابطين إلى الميناء التقيا بمحمد كريم الذى كان مسثولا عن جمارك الإسكندرية من قبل مراد بك ثانى اثنين من المماليك كانا يحكمان مصر حينذاك. وانتفضت فى محمد كريم نخوته الوطنية الإسلامية التى حجبت عنه المفاهيم العديدة التى أراد الإنجليزي توصيلها إليه وهى:

- ١- إن الدولتين الإنجليزية والفرنسية فى حالة عداة شديد وحرب.
- ٢- إنه من مصلحة مصر - وبالطبع إنجلترا - أن تتعاوننا معا لمواجهة هذه الحملة الفرنسية التى لا قبل لمصر بمثلها.

٣- إن يقوم المسئولون فى الإسكندرية بتزويد قطع الأسطول الإنجليزي الراسية أمام هذا الميناء بالمياه والمواد الغذائية حتى إذا ما بدت سفن الحملة الفرنسية فى الأفق التحمت بها القطع البحرية الإنجليزية لاغراقها وانقاذ مصر من غزو محقق.

لم يكن محمد كريم على مستوى الأزمة، ولم يكن على يقين من أن الإنجليزي والفرنسيين على عداة مستحكم وإنما كان على يقين من أن الفرنجة (الفرنج/ الأوربيون) مسيحيون صليبيون قلوبهم متآلفه ضد المسلمين، ومن هنا كان محمد كريم يشك فى أن ما قاله



الضابطين الإنجليزين له ليس سوى خديعة استهدفت التمهيد لحملة صليبية وشبكة الوقوع. رفض محمد كريم اليد المتى امتدت له للدفاع عن الإسكندرية وحذر الإنجليز من مغبة البقاء فى المياه المصرية الإسلامية، وتهكم على استعدادهم للدفاع عن مصر ضد نصارى آخرين، وهددكم بغضبة السلطان العثمانى المسئول الأوحد عن الدفاع عن الديار الإسلامية وخاصة مصر المحروسة.

حقيقة بعث محمد كريم إلى مراد بك وإبراهيم بك محذرا من أخطار جسيمة تتعرض لها الإسكندرية على نحو ما تحدث به الإنجليز معه، ولكنه لم يتخذ إجراءات احترازية لمواجهة مثل هذا الخطر المحقق، وذلك على اعتبار أن المالك والوالى العثمانى فى القاهرة هم المسئولون عن الدفاع عن البلاد واتخاذ ما يتراعى لهم من إجراءات وقائية.

ولكن مختلف السلطات المسئولة العثمانية والملوكية فى الإسكندرية وفى القاهرة قابلت هذه التحذيرات أما بنوع من الاستخفاف على نحو ما عبر به مرد بك عندما وصلت تلك التحذيرات إذ قال أنه سيدوس الفرنسيين بسنابك الخيل وأن قصر ابن لقمان لا يزال بالمنصورة قائما ينتظر قائد الحملة (الصليبية) الجديدة على نحو ما حدث لحملة لويس التاسع على مصر فى منتصف القرن الثالث عشر.

وتكشف لنا هذه التقييمات - من جانب المسئولين لاحتمالية وصول حملة فرنسية إلى مصر - عن غياب الوعي السياسى بما كان يجرى فى أوروبا من تطورات وأحداث مدوية خاصة منذ نشوب الثورة الفرنسية وما ترتب عنها من حروب الثورة وناپوليون بوناپرت.

ويرجع ذلك إلى استبداد المالك بحكم مصر منذ حوالى الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ، فمن بعد على بك الكبير استشرت الصراعات الملوكية - الملوكية ، وتقطعت العلاقات بين مصر والدول الأوربية بحيث لم يعد هناك من وسيلة اتصال تجعل مصر على بينة مما يجرى هناك.

ويينما كانت الدولة العثمانية فى نظر الدول الكبرى الأوربية مجرد رجل مريض من الأجدى تقسيم تركته قبل أن يتقاتل عليها الأوربيون فيما بينهم، كان السلطان العثمانى فى نظر المسئولين فى مختلف الولايات العثمانية قوى الشكيمة قادرا على ردع المعتدى، فالله لا يخذل المسلمين ولا خليفته على الأرض.

ومن ثم توقفت المجهودات عند هذه العتريات حتى أقبلت سفن الحملة الفرنسية ورسى عند

(العجمي) غرّبي الإسكندرية دون ما مقاومة لا فى البحر ولا عند النزول إلى البر، الأمر الذى أصاب الأهالى بنوع من الصدمة سرعان من أفاقوا منه على نداء الجهاد وقفزت إلى أذهانهم امجاد الاتصالات الإسلامية على الصليبيين.

لم يكن فى الإسكندرية قوة دفاعية تذكر، ولذلك اعتمد محمد كريم على الإمكانيات المحلية فى تكوين قوة للدفاع عن المدينة كان قوامها العربان الأكثر تمرسا على الكر والفر وعلى رجال الإسكندرية الذين هبوا للذود عن الحياض والعقيدة وعلى من يمكن أن يصل من رجال من جانب (كاشف) البحيرة. وهى قوات فى مجموعها اعجز من أن تخوض معركة مكشوفة مع الجيش الفرنسى، فتركزت عمليات القتال من داخل قلعة قايتباى وداخل الإسكندرية نفسها. ويمكن القول أن المصريين هناك خاضوا أول معركة لهم بأنفسهم ضد المعتدين منذ أواخر الحروب العليبية. فكانت بذلك أولى المواجهات بين أخلاقيات الإنسان المصرى المسالم الذى يفرض عليه فرضا حمل السلاح للدفاع عن نفسه ضد معتد أثيم خطط لاستعبادة تحقيقا لرفاهيته .

ومع أنه ناپوليون بوناپرت شن هجومه على الإسكندرية بقوة محدودة من جيشه. فقد اضطرت القوات المدافعة إلى وقف اطلاق النيران وطلب (الأمان) من الفرنسيين، فكان أن توصل الطرفان إلى وثيقة تعهد فيها كل طرف بعدم تعريض الطرف الآخر لأية مخاطر، وأن تعود الحياة اليومية إلى ما كانت عليه من قبل، والتزم الفرنسيون باحترام حرية العقيدة الدينية وحرية العبادة.

أشارت هذه الوثيقة إلى أنه على الأعيان والمشايخ أن يتشاوروا فيما بينهم عند اعطاء قرار أو حكم. ولعل ناپوليون بوناپرت كان يمهّد أذهان المصريين (السكندريين) بهذه الإشارة إلى الأخذ بنظام «المجالس»، ويبدو أن المؤرخ عبد الرحمن الرافعى تأثر بهذا الاتجاه البوناپرتى فقال فى ترجمته للوثيقة ما معناه أنه لن يصدر حكم إلا بعد الرجوع إلى «مجلس» العلماء.

ومع أن عبد الرحمن الجبرتى كان معنيا بتضمين كتابه نصوص القرارات والمناشير التى كانت تصدر من أى من الجانبين الفرنسى والمصرى وغيرهما إلا أنه لم يشر إلى هذه الوثيقة التى وقع عليها بعض أعيان ومشايخ الإسكندرية.

واعتقد أن الجبرتمى يمكن أن نصفه بأنه مؤرخ (قاهرى) كتب أحداث مصر من زاوية قاهرية ولعله لم تصله أنباء أحداث الإسكندرية ومنها هذه الوثيقة الهامة.  
وقد نشر أصل هذه الوثيقة :

د . محمد عبد الحميد الخناوى فى رسالته لدرجة الماجستير عن الإسكندرية فى عهد الحملة الفرنسية .

أما المؤرخ عبد الرحمن الرفاعى فقد نشر ترجمه للنص الفرنسى للوثيقة<sup>(١)</sup>.  
وواضح أن ترجمة الرفاعى اعطت مفاهيم كثيرة لا يمكن أن تعكسها الوثيقة الأصلية التى نشرها الدكتور محمد عبد الحميد الخناوى فى رسالته لدرجة الماجستير ومن ذلك إضفاء الرفاعى على بونايرت لقب «رئيس الأمة الفرنسية»<sup>(٢)</sup> وهى صفة لم يتصف بها بونايرت إلا بعد أن تولى منصب «القنصل الأول» ثم منصب الإمبراطور.  
ونحن نتعجب من سوء خط أعيان الإسكندرية وعلماؤها، بالمقارنة إلى جمال الخط الذى كتبت به رسائل مراد بك حاكم جنوب الصعيد فى الفترة بين (١٨٠٠ - ١٨٠١)، ولعل سوء خط تلك الوثيقة يرجع إلى الظروف الصعبة التى كتبت فيها (استسلام الإسكندرية).

١- عن جونكيير.

٢- انظر عبد الرحمن الرفاعى: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر، ط ١ ، القاهرة: ١٩٤٧/٥-١٩٢٩م، ج ١، ص ١٨٢ - ١٨٣.

## نص الوثيقة

الحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

هذا ما حصل التوافق والتراضى عليه بين أعيان الثغر المذكور واسماؤهم فى أسفله وبين رئيس الطائفة الفرنساوية وأمير الجيوش القادمة للشغر السكندرية، وهو أنهم يمشون على قوانينهم الصحيحة، ويحكمون بصميم الحق، ويعدلون عن الطريقة المرجوحة، والقاضى منهم يكون حسن السيرة، نير السريرة، ولا يبت حكما ولا يبرم امرا حتى يستفتى فيه العلما ويشاورهم ويتحقق الحكم، ويحرره بعد أن يناظرهم.

وأنهم يكونون متعاضدين على الحق غير حايفين عن طريقه، ويكونون فيه رجلا واحدا، وأن لا يبرموا أمرا حتى يتروا فيه ويرتضيه جميعهم. وأن يسعوا فى صلاح البلاد، وقمع أهل الفجور والفساد. وأنهم لا يخونون العسكر الفرنساوى، ولا يتعرضون له بأذية ولا يمكرون، ولا يسعون له بأمر من أمور المخاوف، وحلفوا على ذلك الإيمان الأكيدة، واعطوا الموائيق السديدة.

وقد التزم لهم أمير الجيوش الفرنساوية بكف عساكره عن التعرض لأحد من أهل البلد بأذية أو ضرر أو نهب أو تخويف، وأن كل من تعرض من عساكره لأحد من أهل البلد ينتقم منه الانتقام الشديد، وينكل به النكال الأكيد، وأن الأمير الكبير لا يتعرض لأحد فى تغيير دينه، ولا فتنه عنه، بل الناس مقررون على دينهم، مؤتمنون على نفوسهم وأموالهم، ما داموا لم يتعرضوا له أو لعساكره بما (يشترن) عليه.

وقد وقع الكتاب بيوم الأربعاء الموافق ..... عشرين من محرم المبارك سنة ١٢١٣ ثلاث عشر ومائتين وألف .

١- محمد عبد الحميد الخناوى: الإسكندرية فى عهد الحملة الفرنسية ١٧٩٨ - ١٨٠١. ماجستير كلية الآداب جامعة المنيا ١٩٨٥ ص ٢١٣.

|                         |                            |                               |
|-------------------------|----------------------------|-------------------------------|
| الفقير إليه             | الفقير له الحكم العدل عنده | الفقير له به حسن قنيد الشافعي |
| مصطفى محمد              | عباس القويصي               | عفي عنه                       |
|                         | عفي عنه                    |                               |
| الفقير به سليمان الكلاف | الفقير محمد المسيري        | الفقير أحمد عبد الله المؤذن   |
|                         |                            | الادكاوي الشافعي              |
| الفقير سليمان قنيد      | الفقير إبراهيم البرجي      |                               |
| المفتي المالكي          | الحنفي عفي عنه             |                               |

(١٨)

بداية العلاقات بين الجنرال بونايرت فى مصر ويوسف باشا  
القرمانلى والى طرابلس.  
يوليه ١٧٩٨ - ٢٨ مسيدور سنة ٦.

## مقدمة

الأسرة القرمانلية التى حكمت ولاية طرابلس (الغرب) العثمانية منذ ١٧١١ حتى ١٨٣٥ واحدة من العصبية المحلية التى انتشر حكمها فى الغالبية العظمى من ولايات الدولة العثمانية خاصة فى القرن الثامن عشر. وكانت ولايات شمال أفريقية العثمانية (طرابلس - تونس - الجزائر) تتركز فى دخلها على أعمال الجهاد / القرصنة، وكانت تصرفاتها السياسية تتم عن أولوية للمصالح القطرية على مصالح الدولة العامة العثمانية وهذا يفسر العلاقات الودية التى قامت بين يوسف باشا القرمانلى - والى طرابلس - وبونايرت و الحملة الفرنسية رغم حث السلطان العثمانى رعيته للجهاد ضد العدوان الفرنسى على البلاد الإسلامية (مصر).

## نص الوثيقة

طرابلس فى ٢٨ مسيدور سنة ٦

على باشا طرابلس<sup>(١)</sup>، لحظة تسلمه طلب القائد العام، أن يطلق سرح المسترقين المالطين، وأن يرسلهم إلى مالطة فى سفينة مع كمية كبيرة من الحبوب أو الفواكه وأربعة جياذ عربية أصيلة كهدية للقائد العام لمالطة.

---

١- يقصد يوسف باشا القرمانلى.

(١٩)

## كتاب بونايرت إلى الصدر الأعظم

١٠ ربيع أول ١٢١٣

٢٢ أغسطس ١٧٩٨

## مقدمة

كانت تعليمات حكومة الإدارة إلى نابليون بونايرت - قائد الحملة الفرنسية إلى مصر - تقضى بأن يبذل أقصى ما فى وسعه للإبقاء على العلاقات الودية التى كانت بين الدولتين العثمانية والفرنسية. تلك العلاقات التى نقضتها الحملة الفرنسية نقضا كاملاً.

ويبدو أن الثقة الزائدة - التى كانت لدى بونايرت خلال شهر يوليو منذ استيلائه على الدلتا والقاهرة وانطلاق قواته شرقاً وجنوباً - اجلت تنفيذه لذلك البند الهام من تعليمات حكومة الإدارة، أما بعد نكبة القائد البحرى نلسون لأسطول الحملة الفرنسية فى معركة أبى قير البحرية، فقد سعى بونايرت إلى محاولة تهدئة ثائرة السلطان العثمانى الذى لم يكن قد أعلن الحرب على فرنسا إلا بعد تلك المعركة. ويبدو أن بونايرت بعد تلك المعركة قد أدرك تعذر وصول وزير الخارجية الفرنسية - تاليران - إلى استنبول حسب ما كان متفقاً عليه داخل حكومة الإدارة.

ولهذا رأى بونايرت أن يبعث إلى السلطان العثمانى برسالة يدعوه فيها إلى التباحث فى الوضع الذى نجم عن احتلال الفرنسيين لمعظم مصر، وفيما ستكون عليه العلاقات الفرنسية العثمانية، ورغم نكبة الفرنسيين فى معركة أبى قير البحرية إلا أن رسالة بونايرت هذه إلى السلطان العثمانى لا تشير إلى أى نوع من التخاذل أو محاولة إيجاد حل مقبول للأزمة وذلك لأن الحملة الفرنسية فى نظر بونايرت كانت قادرة - على الأقل - على تحقيق بعض الأهداف الكبرى التى سبق وأن وردت فى تعليمات حكومة الإدارة لقائد الحملة (بونايرت). وإن كنا

نعتقد أن شخصية بونايرت تتميز بالقدرة الهائلة على (التحدى) مع أنه كان يدرك تماما أن الأوضاع بعد نكبة الأسطول الفرنسى فى معركة أبى قير البحرية لا تبشر كثيراً بالخير.

ومما يشبت أن بونايرت كان قائداً عسكرياً صلب العود صعب المراس ما ذكره هو فى متن رسالته هذه الموجهة إلى الصدر الأعظم من حيث أن هدفاً ثابتاً لديه وهو إستمرارية الاحتلال الفرنسى لمصر قد ظل متمسكاً به وفى نفس الوقت حث بونايرت الصدر الأعظم على القيام بدعم فرنسا للإجهاز على الماليك - على اعتبار أنهم هم العدو المشترك، ولتوجيه ضربة قاضية إلى الإمبراطورية البريطانية.

إن هذا هو المنطق الاستعمارى الذى تعامل به الإنجليز مع الهنود فى القارة الهندية، هو نفس المنطق الذى تعامل به كولن باول<sup>(١)</sup> - وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية - مع البلاد العربية خلال جولته فى الشرق الأوسط فى مطلع ٢٠٠١ مطالباً بدعم البلاد العربية للولايات المتحدة فى عملياته العسكرية للإجهاز على العراق دون أن يولى اهتماماً يذكر بأمال العرب فى أن يتفهم حقيقة العدوان الإسرائيلى على فلسطين العربية . وهو عدوان يعتمد أساساً كهدف نهائى على إبادة ما هو غير يهودى فى فلسطين.



## نص الوثيقة

### الحرية المساواة

القيادة العامة الفرنسية بالقاهرة فى ٥ فريكتور ، العام الرابع للثورة

إلى الصدر الأعظم

يا دولة السيد العظيم. إن الجيش الفرنسى الذى اتشرف بقيادته قد دخل مصر ليعاقب البكوات المالك على الاهانات التى لم يكنوا عن توجيهها للتجار الفرنسيين.

وقد عين المواطن (تاليران بريجور) وزير الشؤون الخارجية فى باريس سفيراً لفرنسا فى الأستانة بدلا من المواطن (ادبرت دوبايت) وزود بالسلطات والتعليمات اللازمة من قبل المديركتور<sup>(١)</sup> للتفاوض وعقد المعاهدة اللازمة وتذليل الصعوبات فى سبيل احتلال الجيش الفرنسى لمصر وتوطيد دعائم الصداقة الخالصة التى لا بد من بقائها بين الدولتين.

ولما كان من المحتمل ألا يكون السفير قد وصل حتى الآن إلى الأستانة فقد بادرت باطلاع دولتكم على ما انتوته الجمهورية الفرنسية، من حيث أنها لا تريد فقط إعادة العلاقات الطيبة القديمة بل تبغى أيضا الحصول على دعم الباب العالى، وهى فى حاجة شديدة إليه للقضاء على أعدائها الطبيعيين الذين يعملون ضدها.

ولا بد أن السفير (تاليران بريجور) قد وصل الآن، ولكنه إذا تأخر بسبب بعض العوائق فارجو أن ترسلوا إلى القاهرة مبعوثا يكون موضع ثقتكم بعد تزويده بالتعليمات والسلطة اللازمة أو أن ترسلوا إلى فرمانا كى ارسل لكم وكيلاً عنى يحدد معكم مصير هذه البلاد ويدبر الأمور التى تكون فى مصلحة عظمة السلطان والجمهورية الفرنسية حليفته الأمانة وتوقع فى الارتبارك والحيرة البكوات والمالك العدو المشترك.

وارجو دولتكم قبول الاحترامات.

برنابرت

١- حكومة الإدارة الفرنسية فى باريس.

(٢٠)

واقعة المنصورة  
وأوامر بونايرت بتوقيع الغرامات  
١٩ ربيع أول ١٢١٣  
٣١ أغسطس ١٧٩٨

### مقدمة

تعتبر حركة المقاومة فى المنصورة ضد الاحتلال الفرنسى صورة من صور المقاومة المتكررة فى غالبية مديريات مصر سواء فى الشمال أو الجنوب.  
إن المنصورة كانت تضم تركيبات مصرية فلاحية وبدوية عربية قوية مثل (الوقورة) واسرات متنفذة ذات قدرة على المشاركة فى المقاومة ضد المستعمرين.

إن حركات المقاومة فى المنصورة ودمياط كانت ذات أثر كبير فى تحريك ثورة القاهرة الأولى ضد الفرنسيين بل يمكن القول إن هذه الثورة ما هى إلا جزء من حركة عامة مصرية ضد الفرنسيين حولت أرض مصر إلى أرض محروقة تحت أقدام الفرنسيين الأمر الذى أفقد بونايرت عنصرا آخر من عناصر خطته ونعنى به إمكانية استخدام مصر أرضاً وشعباً فى مشروعه الاستعماري الكبير.

وقد آثرنا أن نعيد نشر ما ذكره عبد الرحمن الرافعى عن حركات المقاومة فى مديرية المنصورة (الدقهلية) ونص الأمر الذى أصدره بونايرت لعقاب المنصورة لثورتها على الفرنسيين نظراً لأنها واحدة من الموضوعات الهامة التى تنبئ إليها المؤرخ الكبير وهو يتناول تاريخ مصر فى أيام الحملة الفرنسية عليها.

ونظراً للقيمة التاريخية العليا لمؤلفات المؤرخ عبد الرحمن الرافعى فى تصويره لتطورات المقاومة المصرية للاحتلال الفرنسى فانتا نورد هنا ما قاله عن أهم الثورات الوطنية التى اندلعت قبل ثورة القاهرة الأولى ، حيث أن هذه الثورة الوطنية فى المنصورة وشقيقتها الثورة

الوطنية فى دمياط تعتبر أن المقدمات المنطقية لثورة القاهرة الأولى وما أعقب ذلك من ثورات مصرية ضد الفرنسيين.

فعلى أثر تعيين الجنرال فيال Vial قومنداناً لمديرتى المنصورة ودمياط فى أوائل أغسطس سنة ١٧٩٨ مضى بفرقتة إلى المديرتين لاختضاعهما، فقصد أولاً إلى المنصورة ومكث بها قليلاً وترك بها حامية تحتلها، ثم تابع سيره إلى دمياط ليجعلها متراً لفرقتة، فاحتلها واحتل عزة البرج.

#### واقعة المنصورة

اتتمر أهالى المنصورة والبلاد المجاورة بجنود الحامية واتفقوا على الفتك بهم، فبينما كان الجنود فى معسكرهم يوم ١٠ أغسطس سنة ١٧٩٨ دخلت المدينة جموع كثيرة من أهالى البلاد المجاورة وكان اليوم يوم السوق العامة، فاختلطوا بأهل المدينة، ووافقهم على الفتك بجنود الحامية فهاجموا الجنود، ونادت المدينة كلها بالثورة رجالاً ونساءً، وكان النساء يحرضن أزواجهن على أن يشوروا بالفرنسيين، ولما شعر الجنود بالخطر امتنعوا فى معسكرهم فحاصره الشائرون وشرعوا فى دكّه وأشعلوا فيه النار، فاضطر الجنود إلى اخلائه هارين وانحدروا إلى السفن قاصدين الفرار، وقصدوا إلى دمياط ولكن الشوار أخذوا عليهم الطريق ثم قتلوهم عن آخرهم وكان من الناجين امرأة أحد الضباط وابنتها فأبقى عليهما الشوار ولم يمسوها بسوء، ويقول ريبو إن الفتاة قد اشتراها شيخ العرب (أبو توره) وتزوج بها فلبثت عنده حتى مات عنها سنة ١٨٠٨ فى عهد محمد على باشا وبقيت حافظة عهده قائمة على تربية أولادها منه بعد وفاته، وقد أيد كلوت بك هذه الرواية فى كتابه مع اختلاف فى بعض وقائعها، وهو يقول إن هذه الواقعة حصلت عندما شرع الفرنسيون فى الجلاء عن مصر، على أنه لم تحصل وقائع فى المنصورة عند جلاء الفرنسيين، وكلوت بك يرجع إليه فيما حققه وشاهده بنفسه، ويقول أنه سمع بنياً هذه الواقعة حينما كان كبير أطباء الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا فزار دار أبى قورة بميت العامل (١) سنة ١٨٣٤ أى بعد أكثر من خمس وثلاثين سنة من الواقعة ونزل بها «وكان قصرًا فسيحًا قائمًا بالقرب من مساكن العرب»، وقابل زوجة أبى قورة الفرنسية وابنها، قال يصف هذه المقابلة «وقد أحسن ابنها لقائى وأكرم مشاوى، ولما عرف إننى فرنسى الجنس ذكر لى والدته وقال إنها فرنسية، فكاشفته عن رغبتى فى لقائها، وكانت ذريعتى إلى ذلك مهنة الطب التى أقوم بها، فلما بلغت خدرها تلقنتنى محيبة باللغة الفرنسية، وتبينت أنها إيطالية الجنس، وعلمت منها فعلاً إنها ولدت بمدينة البندقية، وأن والدها كان تاجر قبعات

اسمه بارتولى، وأن والدتها كانت تسمى مرجريت، وأن اسمها هي جوليا، وأن العريان سبوا  
وهي خارجة من المنصورة، إذ أركبها جوادا وانطلقوا يطورون بها الفدافد والسباسب حتى بلغوا  
بها فى المساء دارا كبيرة التقت فيها برجل يغطيه من الرأس إلى القدمين حرام أبيض، وأن  
هذا الرجل بذل لها من مظاهر العطف والميل ما لا يوصف، وأنه جردها من ثيابها الأوروبية  
ليلبسها بدلا منها ثوبا شرقيا فضفافا، ثم سلمها من الخلى والجواهر ما قيمته ستمائة كيس،  
أى ما يعدل مائة ألف فرانك تقريبا، وجعل فى خدمتها عددا كبيرا من العبيد والجواري،  
وذلك الرجل هو الزعيم (أبو قورة) كان مشهورا بالشوكة والجاه الطويل، ولكن هذا الالتفات  
وهذا العطف كانا يضجرتها، فكانت لا تكف عن البكاء وتعرب بالقول والاشارة والصيحاح عن  
رغبتها فى العودة إلى ذوبها، ومع هذا فلم ينقض أحد عشر شهرا حتى رزقت غلاما، فهذا  
شعور الأمومة نحو وليدها نائرة التذمر والاستياء ولطف من أسرها فى هذا المكان فلم يسعها  
إلا احتمالها والرضاء به، ولما مات زوجها، وكانت توليه الحب الصادق وتعيش معه فى بحبوحة  
الهناء والنميم، أكرهت على التزويج بأخيه فلم تجد منه ما كانت تلقاه فى أخيه المحروم من  
حسن الرعاية وجميل العطف».

وذكر كلوت بك ما كان عليه (أبو قوره) من الجاه والثراء فقال إنه كان يقاوم سلطة  
المماليك مدة حكمهم وكانت له السيادة فى إقليم المنصورة وقتلها وكان يملك أربعاً وأربعين  
قرية وبضعة آلاف من الجمال وقطعانا لا عداد لها من الأغنام وأكثر من خمسمائة عبد وجارية  
من الارقاء.

وعن واقعة المنصورة ونتائجها:

أشعلت هذه الواقعة نار الثورة والهياج فى البلاد المجاورة، وكادت الثورة تستفحل ويتسع  
مداها، لولا وصول الجنرال دوجا Dugua الذى عينه نابليون قومنداناً لمديرية المنصورة.

وصل دوجا وجنوده جنوب المنصورة يومى ١٧ و ١٨ أغسطس سنة ١٧٩٨، فعلم عند  
وصوله بما حل بجنود الحامية، وكان أهل المدينة يتوقعون انتقاماً شديداً، فكتب الأعيان رسالة  
إلى ديوان القاهرة يبرؤن من الاعتداء على الجنود وينسبون ذلك إلى الفلاحين والعرب الذى  
اقتحموا المدينة يوم الواقعة، وذهب قاضى المنصورة خصيصاً إلى القاهرة ليدافع عن مسلك  
سكان المدينة، وقد علم نابليون بنبأ الحادثة وجاءته رسالة أعيان المنصورة التى كتبوها إلى  
الديوان، فبعث إلى الجنرال دوجا يطلب منع عقاب أهالى المنصورة عقاباً شديداً، وبأمره أن  
يقتل تسعة أو عشرة من أعيانها .

وكان الجنرال دوجا معروفاً بين قواد نابليون بالحكمة والأناة وحسن السياسة، فاستعمل

الحكمة فى توقيع العقاب وإعادة النظام فى المدينة، وأراد أن يتحقق من المعتدين حتى لا يأخذ بريئاً بئذنب ، وقد تبين له من الفحص عن أمرهم أن معظم المعتدين من البلاد المجاورة ، وأن زعماء المحرضين على قتل الحامية قد غادروا المنصورة ومنهم رجلان كانت لهما شهرة فى تلك الجهات بالسطوة والجاه وشدة البأس، وهما الأمير مصطفى وعلى العديسى، فاكتفى الجنرال دوجا بالحكم على اثنين من أهالى المنصورة بالاعدام، لثبوت اشتراكهما فى القتل، وأنفذ الحكم فيهما وطافوا برأسيهما فى شوارع المدينة عبرة وإرهاباً، وأخذ الجنرال دوجا يتأهب لتعقب المعتدين فى بلاد البحر الصغير والتبض على الأمير مصطفى، وعلى العديسى، وتجريد حملة عسكرية لمعاينة القرى التى اشتركت فى الاعتداء على الجنود.

وكان الذعر قد استولى على المنصورة وهاجر كثير من أهلها فراراً بأنفسهم من اتهامهم فى واقعة قتل الحامية، وتعطلت التجارة، وركدت أسواق المدينة ، فطلب الجنرال دوجا من نابليون أن يأذن له إذا لم يظفر بالمعتدين فى إعلان العفو، ليعود الأهالى إلى أعمالهم، بشرط أن لا يتناول العفو أهل القرى المجاورة الذين اشتركوا فى الواقعة، وكان غرض الجنرال دوجا أن يؤخر معاقبة سكان هذه القرى إلى أن تصل القوة الكافية، وينحسر الفيضان الذى كان يتلف الطرق، ويعطل المواصلات.

أقر نابليون الجنرال دوجا على خطته وأرسل له فى ٣١ أغسطس سنة ١٧٩٨ يأذنه أن يمنح المدينة العفو، وطلب إليه أن يستخدم ما يراه لإقرار الطمأنينة وإعادة الأعمال سيرتها الأولى، وكلفه فى الوقت نفسه أن يكتب إلى أعيان البلاد المجاورة التى اشترك أهلها فى قتل الحامية الفرنسية يطلب أن يسلموا المعتدين منهم والا استهدفوا لإحراق قراهم بالنار.

وطلب إليه إخضاع بلاد مديرية المنصورة وأخذ رهائن من كل قرية اشترك أهلها فى الاعتداء على الجنود ثم إحراق القرى التى يرى أنها كانت أبلغ فى الاعتداء، وأمر نابليون بفرض غرامة ثلاثة آلاف ريال على أعيان المنصورة عقاباً لهم على سوء صنيعهم، وفرض ألفى ريال خاصة على السيد على الشناوى أحد أعيان المدينة، ثم ألفى ريال على القرى التى اعتدت على الجنود.»

وقد لقي الفرنسيون عناءً كبيراً فى إخضاع مديرية المنصورة، فقد اشتدت فيها المقاومة وامتنع كثير من البلاد عن دفع الضرائب، ويقول ريبو أن محصلى الأموال الأميرية كانوا إذا ذهبوا إلى القرى لجباية الضرائب أو مصادرة أملاك المماليك يقابلون بالرصاص رمياً، أو

بالعصى ضرباً، وفى بعض الأحيان كانوا يصحبون بعض الخفراء لحراستهم فلا يعصمهم ذلك من أن يلقوا مثل هذه المقابلة، وعطل الفيضان حركات نقل الجنود فى البر فساعد هذا العامل على فيضان روح الثورة فى القرى، واضطر الجنرال دوجا إلى تأخير ما عهد إليه من إخضاع ذلك الاقليم ومعاقبة القرى التى ثارت فى وجه الجيش أو التى اشتركت فى قتل الحامية الفرنسية بالمنصورة.

### نص الوثيقة

#### أمر

المسكر العام بالقاهرة فى فركتيدور من السنة السادسة (٣١ أغسطس سنة ١٧٩٨).

بونابارت القائد العام يأمر بما هو آت

المادة الأولى : توقف الغرامات التى ضربت على بلاد مديرية المنصورة.

المادة الثانية: تدفع مدينة المنصورة غرامة قدرها ثلاث آلاف ريال تفرض على الأغنياء من أهلها عقاباً لهم على سوء صنيعهم نحو جنودنا.

المادة الثالثة: يدفع السيد على الشناوى أحد أهالى المنصورة غرامة قدرها ٢٠٠٠ ريال، وفى مقابل ذلك يُعطى أماناً على نفسه وعلى أملاكه وأمواله.

المادة الرابعة : تفرض غرامة قدرها ٢٠٠٠ ريال على أسوأ البلاد سلوكاً فى مديرية المنصورة.

المادة الخامسة : تفرض غرامة ٤٠٠٠ ريال بشكل سلفة على أغنياء التجار والأعيان فى المحلة الكبرى.

المادة السادسة: تدفع هذه المبالغ إلى أمين خزانة فرقة الجنرال دوجا وتكن تحت تصرف مدير مهمات الجيش وعليه أن يخصصها لبناد أفران الجيش وادارتها واستتجار المراكب والنفقات المطلوبة للفرقة .

المادة السابعة : على كبير المباشرين تنفيذ هذا الأمر

بونابارت

(٢١)

«فرمان السلطان العثماني للكافة  
لجهد الفرنسيين»  
٨ جمادى الأولى ١٢١٣هـ - ٨ أكتوبر ١٧٩٨

مقدمة

سليم الثالث هو السلطان الثامن والعشرون، ولد في ٢٦ جمادى الأولى ١١٧٥هـ / ٢٤ كانون الأول - ديسمبر ١٧٦١، وتولى العرش في ١٣٠٣هـ / ٧ نيسان - أبريل ١٧٨٩ حتى ١٢٢٢هـ / ٧-١٨ فهو بذلك يكون قد جاء إلى الحكم بعد أن ظهر ضعف الدولة العثمانية أمام جارتها النامية روسيا، ذلك الضعف الذي تجلّى في معاهدة كوجك قينارجى ١٧٧٤. ويلاحظ أنه تولى الحكم في نفس السنة التي وقعت فيها الثورة الفرنسية، وواجه التيارات الدولية العاصفة التي وقعت بعد هذه الثورة ووجه خاص الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين بقيادة نابليون بونابرت (١٧٩٨ - ١٧٩٩).

وخلال الفترة الأولى من حكمه كان مشغولاً أكثر بحرويه ضد روسيا والنمسا، حتى عقد الصلح مع النمسا في ٤ آب - أغسطس ١٧٩١ ومع روسيا في ياسى في ٩ كانون الثانى - يناير ١٧٩٢، واقتنع سليم الثالث خلال هذه الحروب الخاسرة أنه لا بد من إعادة القوة إلى الجيش العثماني عن طريق استخدام الأساليب العسكرية الحديثة الأوربية إلا أنه فوجئ بمجئ الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت إلى مصر، وكان بونابرت قد وزع منشوراً على أهل البلاد المصرية أنه ما جاء إلا لينقذ المصريين من استبداد وظلم المالكين الخارجيين عن طاعة السلطان العثماني. ولكن هذا الأسلوب من الدعاية الساذجة لم يلق قبولاً من جانب الأهالي ولم تنظر الحيلة على السلطان العثماني نفسه. وكان المصريون وكذلك العثمانيون يعتقدون أنهم على أبواب حرب صليبية جديدة، ولكن كان يتضح بسرعة أمام السلطان سليم الثالث أنه

لا يستطيع وحده بالقوة العثمانية أن يطرد الفرنسيين من مصر أو يصدّهم عن فلسطين، ولهذا، بعد أن جاءت أنباء تدمير الإنجليز للأسطول الفرنسي في أبي قير (١٧٩٨)، دخل في حلف مع أعداء فرنسا وبوجه خاص بريطانيا وروسيا. وبعث السلطان سليم الثالث بفرماناته إلى كافة الحكام في الدولة العثمانية يدعوهم إلى الجهاد ضد الغزو الفرنسي.

وهذا الفرمان يتضمن رداً على مبادئ الثورة الفرنسية متهماً الفرنسيين بأنهم دهيون لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ويكذبون الكتب السماوية الثلاث، وأنهم يثيرون صراعاً طبقياً بين العامة والطبقات الأخرى، وأنهم ينوون تدمير الكعبة المكرمة والقدس الشريف.



## نص الوثيقة

فرمان موجه إلى الكافة للجهاد ضد الفرنسيين

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ يا جماعة الموحدين وملة المسلمين، اعلموا أن الطائفة الفرنساوية، جعل الله ديارهم دارسة، وأعلامهم ناكسة، لأنهم الكفرة الطغاة، والفجرة البغاة، لا يؤمنون بوحداية ربّ السما والأرض، ولا برسالة الشفيح يوم العرض، بل تركوا الأديان كلها، ونكروا الآخرة وشدتها، ولا يعتقدون بيوم الحشر والنشر، ويزعمون أن لا يهلكنا إلا الدهر، وما هي إلا أرحام تدفع وأراضى تبلع وليس وراء ذلك نكت ولا حساب، ولا بحث ولا عقاب، ولا سؤال ولا جواب، حتى أنهم نهبوا أموال كنايسهم وجملة صلبانهم، وغاروا على قسوسهم ورهبانهم، وزعموا أن الكتب التي جاءت به الانبيا، هي كفرٌ صريح، وليس القرآن والتوراة والانجيل إلا زور وأقاويل، وللمعتبرين الانبياء كموسى وعيسى، ومحمد، وغيرهم، وليس هو صحيح، وما جاء على الدنيا نبي ولا رسول، بل هم مفترون على الحق جهول، والناس كلهم متساوين بالإنسانية، متشاركين في البشرية، ليس لأحد على أحد فضل ولا مزية، وكل منهم في ذاته يدبر نفسه وامر معاشه في حياته. وعلى بهذا الاعتقاد الباطل، والرأى الهازل، بنوا قواعد جديدة، وقوانين أكيدة، وثبتوا على ما وسوس لهم الشيطان، وهدموا قواعد الأديان، وحلّلوا لأنفسهم ساير المحرمات، وباحوا لأنفسهم ما تميل إليه الشهوات، وضلّلوا في شقاقهم العوام، الذين هم كالهوام. وقد فتنوا بين الملل، وألقوا الفساد بين الملوك والدول، وبالكتب المزورة، والباطيل المزخرفة، يخاطبون كل طائفة بقولهم: إننا منكم وعلى دينكم وملتكم. ويوعدهم بالمواعيد الباطلة، ويحذروهم بالتحذيرات الهايلة، وقد انهمكوا بالفسق والفجور، وركبوا مطية الغدر والغرور، وخاضوا في بحر الضلال والطفيان، واتحدوا تحت راية الشيطان، فلا دين يجمعهم، ولا حاكم يراهم، وقد قهروا من لم يطيعهم ويتبعهم، فبقيت ساير طوائف الافرنج من جورهم في هرج ومرج وهوج ومرج، وهؤلاء يهرون كهريز الكلاب، وينهشون نهش الذياب. وقد جمعوا على تلك الطوائف الجماهير، قاصدين تخريب قواعد ديانتهم، ونهب نساهم وأموالهم، فجرى الدما بينهم كالماء، وقد نالت منهم الفرنساوية المراد، وحكموا بهم بالجور والفساد. ثم اتصل فسادهم وشورر قصدهم إلى الأمة المحمدية، والملة الاحمدية. وقد وقع بيدنا

بواسطة بعض جواسيسنا الكتب التى كتبها لهم مدبر جمهورهم، ورأس عساكرهم بونا بارتته، فأسمعوا خرافاته وما يقوله الفساد المبين.

تنهى إليكم إن ركن العالم قوى متين، ذو الصلابة فى الدين فاذا وصلتكم إلى اقطارهم، وملكتكم ديارهم، ينبغى عليكم أن تعاملوهم بمقتضى حالهم، فالضعيف منهم بادره بالحرب والقتل والنهب، والقوى انصبوا له شراك الحيل والمكر، ولا غنياهم وكبارهم بعدم التعرض لدينهم وعرضهم وأموالهم، والقوا الفتن بهم، وسلطوا [الذنى بهم] على الشريف، والقوا الفساد والنفاق بالحيل والاتفاق، وعلى الخصوص خاقانات العجم بينهم وبين بنى عثمان، بأى وجه كان، ليقع النزاع والجدال، والشور والقتال، وتخرج الناس من طاعة السلطان، والرعايا من أوامر الحكام، فيخرب بذلك نظامهم، وينقطع انتظامهم، فيتشتت شملهم وتفقد خزائنتهم وأموالهم، وحينئذ تملكون قيادهم. ولأجل أخلالهم ينبغى أن تعينوا الضعفا منهم على الأقوياء، لأنه إذا تضل حال الأقوياء باعانة الضعفا، هانت عليكم إبادتهم، لكون بين الفرنساويه والإسلام اختلاف تام، ويمقتضى صلابة دينهم لا يمكنهم موافقتنا قطعاً، وبغير رفع الأديان جميعاً لا يجوز لنا الأركان إليهم والاعتماد عليهم. وبعد أن نظفر بهم بسبب الحيل التى تقدمت، فنهدم كعبتهم، وبيت مقدسهم وجميع مجامعهم ومساجدهم، ونقتلهم تمام، سوى النساء والفتيان والصبيان، وهكذا تُمحي قواعد الإسلام وتندرس رسوم آثارهم من وجه الأرض قاطبة عربياً وعجمياً غرباً وشرقاً. انتهت عبارتهم

فعلى الله تعالى دايرة السو عليهم، فلا يستطيعون داراً ونصراً. فهذا قصد الفرنساويه من إلهادهم ومكرهم، وشرهم وكفرهم. فكيف لا يكون فرضاً على كل واحد من المسلمين ابداء المروة. فبا غزاة الموحدين، وبا أبطال الحرب والضرب، ورجال الغزو والنهب. وبا أركان الشريعة المحمدية، وقواعد الملة الحنفية، بل يا كل المسلمين المؤمنين بالله ورسوله، اقرنوا القوة مع الهمة المحمدية، لحرب هذه الملة الفرنساوية، لأن فى زعمهم أن زمرة الموحدين، كالكفرة الذين حاربوهم، وحولوهم إلى اعتقادهم، ولم يعلّموا الملاعين أن دين الإسلام مفروس فى قلبنا، والإيمان مزوجٌ بدمنا. أكفرانٌ بعد إيمان، وضلالٌ بعد هديان. كلاً وربّ السما والأرض، ربنا لا يفتر فى قلوبنا بعد أن اهتدينا، وكما قال الله تعالى فى كتابه المبين: لا يخدم المؤمن الكافرين، أو ليامن دون المؤمنين. وكونوا على حذر من كيدهم وتزويراتهم، ولا تخافون تهديدهم لأن الأسد لا يبالي بجميع الشعالب، ولا الباز بساير الاغارب. وكونوا على قلب واحد

بعضكم مع بعض، كما قال الصادق المؤمن إلى المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً. وتغايروا في الحب والاشفاق، وارفعوا من بينكم الاشرار، وأهل النميمة والنفاق أين ما كنتم ونحو ما وجدتم قريباً أو بعيداً. قفوا كلكم سوية بالإسلام، وحققوا أن الطائفة الفرنساوية بقوة المال، يفسدون من دينه ضعيف وعقله خفيف والمجبول على النفاق، ويعلموا مثل هولاء الحيل والفساد، ليلقوها بين العباد. فعليكم أن تباشروا رفهم وطردهم. وكونوا متفقيين على تقوية الدين المبين، وعلى حذر من الكافرين، لأن كل مفسد بين الاتام هو من الكفرة الليام. ولتكن سيوفكم بارقه، وسهامكم راشقة، ونبالكم في ابدانهم متسابقة، والفرسان في حومة الميدان تجبول، لأن عون الله معكم، وعينه ناظرة إليكم، وأنتم بنظر الله العلى محفوظين، ويروحه تهدمون الجميع مجندلين، ونحن في طرق السنية، أشهرنا الأوامر العليه، في جميع العساكر والاجناد على ساير البلاد، بحول الله وقوته، وعظم قدرته، فعن قريب تجتمع عساكر وافره، وجنود متكاثره، وسفن كالجبال تمشى بقدره الملك المتعال ذو الجلال، ومدافع كالرعد القاصف، والبرق الخاطف، وشجعان لا يبالون بالموت حباً في دين الله. فلعل تعالى يأمر في ديارهم ويجعلها كالهبا، كأنها لم تكن بقدره الحى القيوم، وقد خاب من حمل ظلماً، وقطع دابر القوم والسلام.

(٢٢)

قولنامه الإمام مسقط بشأن التعاهد

مع شركة الهند الشرقية البريطانية

ضد المخططات الفرنسية

البونايرتية

غرة جمادى الأولى ١٢١٣

١٢ أكتوبر ١٧٩٨

اتسع نطاق الصراعات الدولية فى اعقاب الثورة الفرنسية ١٧٩٨ من المجال الأوروبى ومحاولة إجتيياز المانش إلى إنجلترا بقيادة نابوليون بونايرت، إلى صراع فى حوض البحر المتوسط إلى الليثاننت ثم إلى حوض البحر الأحمر والخليج العربى والمحيط الهندى بين سواحل افريقية الشرقية وسواحل الهند الغربية باستيلاء الإنجليز على الكاب - رأس الرجاء الصالح - ونزول الحملة الفرنسية إلى مصر.

وتحركت السلطات الحاكمة فى الهند البريطانية لاتخاذ التدابير اللازمة الدبلوماسية والسياسية والعسكرية لمواجهة مضاعفات الوجود الفرنسى فى مصر وتطلعات نابوليون بونايرت لإقامة إمبراطورية فرنسية فيما يمكن أن تصل إليه قدراته.

وكان التحرك الإنجليزى سريعا لاحتواء الخطر الفرنسى المهدد للهند ليس من حيث السرعة التى عاد بها أمير البحر المتوسط نلسون إلى أبو قير ليهدم الأسطول الفرنسى هناك، ولكن كذلك فى إرسال عيون لهم لمراقبة التطورات فى المنطقة على نحو ما فعلوه فى العراق من حيث تعيين هارفارد جونز مقيما فى بغداد. وفى منع المسئولين فى مختلف الدول والمشيوخ العربىة فى شبه الجزيرة العربىة من التعامل مع الفرنسيين. و من هذا القبيل المحادثات التى دارت بين مندوب شركة الهند الشرقية البريطانية وإمام مسقط حتى أصدر الإمام «قولنامه» بمعنى تصريح رسمى يعطى للإمام حق الوقوف على الحياد بين الطرفين المتقاتلين الفرنسى والإنجليزى إلا إذا دار القتال بينهما فى داخل المياه الوطنىة العمانية فيكون له حق مؤازرة الجانب الإنجليزى.

وهذه «القولنامه» فيها ميل إلى الجانب الإنجليزي. فقد منحت الإنجليز حق إقامة (مقر) ووكالة تجارية تصبح (قلعة) مزودة بالرجال والمدفعية، دون الفرنسيين، طالما كانت الحرب قائمة بين الطرفين الإنجليزي والفرنسى. وإلى جانب ذلك التزم إمام مسقط / عمان بعدم السماح للسفن الفرنسية من الدخول إلى الموانئ العمانية إلا إذا كانت خالية من السفن الإنجليزية.

فكيف نفسر هذا الميل العماني نحو الإنجليز؟ إننا نطرح الأسباب التالية لتفسير ذلك:

١- خلال النصف الأخير من القرن الثامن عشر كانت الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية تتقلص بسرعة وتتدهور أمام غريمتها إنجلترا في مياه المحيط الهندي وفي الهند نفسها. وبرزت هذه الحقيقة خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) وفي معاهدة باريس ١٧٦٣ حتى إذا ما جاء العقد الأخير من القرن الثامن عشر كانت فرنسا قد خسرت معظم مستعمراتها الشرقية ولم يتبق لها سوى بعض المعاقل المتناثرة في الجزء الجنوبي من المحيط الهندي. ومن ثم كان التفاهم العماني الإنجليزي أكثر فائدة للإمام من استمرارية التعاون مع الفرنسيين.

٢- كانت القوة الضاربة البحرية الإنجليزية ملموسة في منطقة الخليج، فقد كانت قطع من أسطول شركة الهند الشرقية تبحر ذهابا وإيابا في مياه الخليج، وتشارك في الأحداث من وقت لآخر على نحو ما حدث من دور للسفن الحربية الإنجليزية في الدفاع عن البصرة ضد الغزو الفارسي لها في ١٧٧٥، وقيام قطع حربية إنجليزية بالاشتباك مع أساطيل عربية محلية على نحو ما حدث بين السفن الإنجليزية وسفن (كعب) في الخليج.

٣- كانت هناك أرضية مشتركة تجمع بين الطرفين الإنجليزي والعماني، فقد كان كل منهما يعاني من هجمات السفن التابعة لمشيخة رأس الخيمة وغيرها من المشيخات الساحلية ذات النشاط البحري الذي عرف عند الإنجليز بأنه مجرد (قرصنة)، واصطاح الإسلاميون على أنه نوع من (الجهاد).

٤- كانت عمان حينذاك صاحبة أكبر أسطول شرقي في المياه الإسلامية الجنوبية. وكانت الأساطيل العمانية تعمل بن ساحل الهند الغربي (ساحل ملبار) وساحل شرق أفريقيا الذي كان قد أسس فيه العمانيون لأنفسهم إمبراطورية صغيرة ولكن ذات أهمية كبيرة من حيث المتاجرة في صادرات ومنتجات أفريقية وما كان أكثرها وأغزرها. ومن ثم كان من مصلحة إمام عمان أن لا يصطدم مع الإنجليز على اعتبار أنهم أصبحوا في الهند أصحاب اليد العليا وأنهم متفوقون تفوقا حاسما في المحيط الهندي وخطوطه المحيطية.

ومن هذا كله يتبين لنا أن الإمام البرسعيدي مال إلى الجانب الإنجليزي. ولكن اثبتت الأيام التالية إن الإمام كان لا يرغب في أن يكون لا للإنجليز، ولا للفرنسيين، ولا لغيرهم تفوقا عليه ما أمكنه ذلك. ولهذا نجد عمان لا تقطع صلاتها مع الفرنسيين وإنما ابقّت على نوع من العلاقات مع فرنسا اثارّت فيما بعد مخاوف الإنجليز.

وإذا ما قفزنا إلى النتائج، فإننا نجد أن الفرنسيين اثبتوا فعلا أنهم اعجز من أن يتخذوا سياسة قوية مقبولة نحو الشرق الإسلامي، ومن ناحية أخرى اثبت الإنجليز أنهم يتعاملون بقوة مع دول وشعوب المنطقة العربية خاصة من حيث ابعادها عن التعاون مع أعداء إنجلترا بغض النظر عما إذا كان ذلك لمصلحة ومستقبل العرب أو ضد مصلحتهم. فالهدف الأعلى هو تنمية الإمبراطورية الاستعمارية البريطانية.

### نص الوثيقة

معاهدة أبرمت بين شركة الهند الشرقية الموقرة وسمو إمام مسقط بتاريخ ١٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٧٩٨.

عقد اتفاق من دولة عمان (مسقط) ، موضع الأمان، برضى الإمام الرئيس السيد سلطان (دامت رفعتة) إلى الشركة الإنجليزية السامية القوية (دامت عظمتها) كما هو مضمن في المواد التالية:

المادة (١) : منذ توسط نواب ائتمان الدولة ميرزا مهدي على خان بهادر هوشمند جنك لن يكون أى انحراف عن هذه «القول نامه»

المادة (٢) منذ أن سمعت ألفاظ النواب المذكور مال قلبى إلى زيادة الصداقة مع تلك الدولة ومنذ هذا اليوم فصاعدا فان صديق ذلك السركار<sup>(١)</sup> هو صديق هذا وأن صديق هذا السركار هو صديق ذاك، وأيضاً فإن عدو هذا هو عدو ذاك.

المادة (٣) : حيث أن عروضاً متعددة تقدم بها ولم يزل يتقدم بها الفرنسيون والهولنديون من أجل وكالة أو أى موقع ينزلون فيه، إما فى مسقط وإما فى فى بندر عباس أو فى موانئ أخرى من هذا السركار، فانه لذلك قد كتبنا أنه ما دامت الحرب مستمرة بين الشركة الإنجليزية وبينهم فلن يعطى لهم - احتراماً لصداقة الشركة - فى جميع بلادى مكان ينزلون فيه، بل ولن يحصلوا على مرطى قدم يقفون عليه فى داخل هذه الدولة.

١- مصطلح فارسى بمعنى رئيس الدولة أحياناً.

المادة (٤): وحيث أن هناك شخصا فرنسيا كان لعدة سنوات فى خدمتى وقد ذهب الآن فى قيادة احدى سفنى إلى موريشاس<sup>(١)</sup>، فأننى فور عودته سأطرده من خدمتى وأبعده من البلاد.

المادة (٥): وإذا حدث أن سفينة فرنسية دخلت ميناء مسقط فانه لن يسمح لها أن تدخل الخليج الذى يسمح للسفن الانجليزية بدخوله وإنما تبقى خارج الخليج. وإذا حدث أن ثارت المنازعات هنا بين السفن الفرنسية والانجليزية، فان جيش هذه الحكومة وأسطرلها وشعبها سيشارك فى الحرب إلى جانب الانجليز، أما فى البحار البعيدة فلا أتدخل.

المادة (٦) : وإذا حدث أن أصيبت سفينة، أو سفن تابعة للإنجليز بعطب فمن المؤكد أن هذه الدولة ستقدم المساعدة والراحة، ولن تحجز شيئا من البضائع.

المادة (٧) :

وفى ميناء بندر عباس (جمبرون) حين يميل الإنجليز إلى إقامة وكالة تجارية ويتخذونها قلعة، فليس لى اعتراض على تحصينها ورفع المدافع عليها مهما شاعوا أن يكون عددها، وأن يكون عدد من يقطنها من ٤٠ - ٥٠ إنجليزيا ومعهم ٧٠٠ - ٨٠٠ سباهية<sup>(٢)</sup>، ولساترهم تكون نسبة الضرائب فى البيع والشراء على نفس الأسس المعمول بها فى البصرة وبوشهر.

التاريخ غرة جمادى الأولى ١٢١٣هـ  
أو ١٢ أكتوبر (تشرين أول) ١٧٩٨م  
ختم سمو أمام مسقط).

١ - جزيرة تحت السيطرة الفرنسية فى المحيط الهندى غرب افريقية.

٢ - قوة محلية فى الهند تعمل فى خدمة المستعمرين الإنجليز.

(٢٣)

## ثورة القاهرة الأولى وبياننا الديوان إلى الشعب المصرى للخلود إلى السكينة

١٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ - ٢٤ أكتوبر ١٧٩٨  
٨ جمادى الثانية ١٢١٣ - ١٧ نوفمبر ١٧٩٨

### مقدمة

غطت ثورة القاهرة الأولى كثيراً على المقاومة المصرية التى انتشرت فى الدلتا الشرقية وصحرانها والبحيرة وصحرانها الغربية والصعيد. وما ذلك إلا لأن العاصمة تستأثر بالمفكرين أكثر من غيرها. فضلاً عن استحواذها على المؤرخين وغيرهم ممن يتركون لنا المادة العلمية عن مثل هذه الأحداث، فالجبرتى مثلاً يكتب تاريخ الحملة الفرنسية من (القاهرة).

أسباب الثورة تكاد تكون معروفة الآن سواء من حيث العوامل الدينية (رفض المسلم لاستعمار أو سيطرة مسيحي عليه) أو عوامل اجتماعية (أختلاف تقاليد المجتمع الفرنسى عن المجتمع المصرى) أو عوامل سياسية (تعلق المصريين بنظرية الخلافة العثمانية) أو عوامل اقتصادية (وضع الفرنسيين قدرات مصر الاقتصادية فى خدمة المصالح الفرنسية)، وكان بونابرت يعتقد أنه يستطيع أن يقنع المصريين بإقامة علاقات وطيدة فرنسية مصرية تؤدى إلى تحقيق الأهداف الفرنسية الاستعمارية فى نفس الوقت الذى يرتفع فيه المستوى الحضارى للمصريين. ولكن شيوع أنباء نكبة الاسطول الفرنسى فى موقعة أبى قير البحرية واستعدادات السلطان العثمانى لتحرير مصر من الفرنسيين وتقاعس مشايخ مصر عن الاستمرار فى المقاومة وتوالى وصول أنباء حركات المقاومة فى الدلتا (دمياط - المنصورة ... إلخ) وفى الصعيد هياً الأذهان فى القاهرة للثورة.



قامت الثورة بشكل مفاجئ فستقط المتجولون والمتسكعون من الجنود الفرنسيين في مختلف أجزاء القاهرة قتلى، وسرعان ما تشكلت مجموعات قيادية لتنظيم مقاومة على هيئة حرب المدن، وهى قيادات تشكلت بسرعة دون سابق خبرة مثلهم فى ذلك مثل رجال القاهرة الذين تسلحوا وأقاموا المتاريس وكونوا مجموعات قتالية تجمعهم فقط الأهداف المشتركة: قتال العدو المغتصب بعد أن بعدت المراحل بين المسئولين عن الدفاع عن مصر (الماليك والعثمانيين) عن مصر القاهرة.

استمرت الثورة ثلاثة أيام وانهالت قذائف المدفعية على المدينة بغض النظر عن مراكزها الحضارية (الأزهر الشريف) أو مبانيها أو المتاريس حتى اضطر المصريون إلى (طلب الأمان). وعندما أقتفى الفرنسيون أثر قادة الثورة وجدوه شيخاً ضريباً (العميان) واتهموه بأنه هو الذى حرك رجال الدين الصغار والرأى العام القاهرى والشباب. فاعدمه الفرنسيون مع العديد من القيادات.

وأشار الجبرتى إلى (الجعيدية) و(حرافيش) الحسينية و المقصود بهؤلاء (العامة) الذين هم الأقدر على اشعال ثورة كهذه على نحو ما حدث للثورة الفرنسية. إلا أن (العامة) فى مصر كانت تموزهم الطبقة الوسطى التى تستطيع أن تنقل مثل هذه الثورة إلى مرحلة أقوى تفرض بها رأى (العامة - الشعب) على المغتصب.

وقد حملَ البيان الأول للديوان «الجعيدية» والأرباش المسئولية وإثارة الفتنة، وحملَ البيان الثانى الماليك مسئولية الثورة كما حاول هذا البيان تحريك مشاعر الشعب لصالح الفرنسيين عن طريق إبراز العداء بين فرنسا وروسيا على إعتبار أن روسيا هى العدو التقليدى للدولة العثمانية التى أبرزها هذا البيان على إعتبار أن هناك صداقة تقليدية بينها وبين فرنسا.

ومن ثم يمكن القول أن الديوان الذى انشأه بونابرت من كبار مشايخ مصر وأعيانها كان مفيداً إلى حد كبير للاستعمار الفرنسى فى مصر. وإن كان هناك وجهة نظر أخرى تقول أن كبار المشايخ كانوا يعملون على عدم ترك الساحة أمام المستعمر الفرنسى وإن وجودهم فى الديوان كان يخدم كذلك مصالح الشعب المصرى.

## نص الوثيقة البيان الأول للديوان

« نصيحة من كافة علماء الإسلام بمصر المحروسة، نعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، ونبرأ إلى الله من الساعين في الأرض بالفساد، نعرف أهل مصر المحروسة أن طرف الجعيدية وأشرار الناس حركوا الشرور بين الرعية وبين العساكر الفرنساوية، بعد ما كانوا أصحاباً وأحباباً بالسوية، وترتب على ذلك قتل جملة من المسلمين ونهبت بعض البيوت، ولكن حصلت أُلطاف الله الخفية، وسكنت الفتنة بسبب شفاعتنا عند أمير الجيوش بونابارته، وارتفعت هذه البلية، لأنه رجل كامل العقل عنده رحمة وشفقة على المسلمين، ومحبة إلى الفقراء والمساكين، ولولاه لكانت العساكر أحرقت جميع المدينة ونهبت جميع الأموال وقتلوا كامل أهل مصر، فعليكم أن لا تحركوا الفتن ولا تطيعوا أمر المفسدين، ولا تسمعوا كلام المنافقين، ولا تتبعوا الأشرار ولا تكونوا من الخاسرين سفهاء العقول الذين لا يقرؤن العواقب لأجل أن تحفظوا أوطانكم وتطمثوا على عيالكم وأديانكم، فان الله سبحانه وتعالى يؤتى ملكه من يشاء ويحكم ما يريد، ونخبركم أن كل من تسبب في تحريك هذه الفتنة قتلوا عن آخرهم وأراح الله منهم والعباد والبلاد، ونصيحتنا لكم أن لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، واشتغلوا بأسباب معاشكم وأمور دينكم، وادفعوا الخراج الذي عليكم، والدين النصيحة والسلام.»

كتب هذا البيان بتاريخ ١٤ جمادى الأولى سنة ١٢١٣، وهذا يوافق ٢٤ أكتوبر سنة ١٧٩٨،

## البيان الثاني

٨ جمادى الثانية ١٢١٣ - ١٧ نوفمبر ١٧٩٨

« نصيحة من علماء الإسلام بمصر المحروسة، نخبركم يا أهل المذائن والامصار من المؤمنين، وباسكان الأرياف من العربان والفلاحين، إن إبراهيم بك ومراد بك وبقية دولة المماليك أرسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات إلى سائر الأقاليم المصرية لأجل تحريك الفتنة بين المخلوقات، وادعوا

أنها من حضرة مولانا السلطان، ومن بعض وزرائه بالكذب والبهتان، وبسبب ذلك حصل لهم شدة الغم والكرب الزائد واغتاطوا غيظًا شديدًا من علماء مصر ورعاياها حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ويتركوا عيالهم وأوطانهم، فأرادوا أن يوقعوا الفتنة والشرب بين الرعية والعسكر الفرنساوية، لأجل خراب البلاد وهلاك كامل الرعية، وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزائد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية، ولو كانوا فى هذه الأوراق صادقين، بأنها من حضرة سلطان السلاطين، لارسلها جهاراً مع أغوات (رؤساء جنود) معينين، ونخبركم أن الطائفة الفرنساوية بالخصوص عن بنية الطوائف الأفرنجية دائماً يحبون المسلمين وملتهم، ويبغضون المشركين وطبيعتهم، أحباب لمولانا السلطان قائمين بنصرته، وأصدقاء له، ملازمون لمودته، وعشرتة ومعونته، يحبون من والاه، ويبغضون من عاداه، ولذلك بين الفرنساوية والمسكوف غاية العداوة الشديدة من أجل عداوة المسكوف<sup>(١)</sup> القبيحة الرديئة، والطائفة الفرنساوية يعاونون حضرة السلطان على أخذ بلادهم إن شاء الله تعالى ولا يبتون منهم بقية، فننصحكم أيها الأقاليم المصرية، انكم لا تحركوا الفتن ولا الشرور بين البرية، ولا تعارضوا العساكر الفرنساوية، بشيء من أنواع الأذية، فيحصل لكم الضرر والهلاك، ولا تسمعوا كلام المفسدين، ولا تطيعوا أمر المسرفين، الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين، وإنما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكامل المنتزمين، لتكونوا بأوطانكم سالمين، وعلى أموالكم وعيالكم آمنين مطمئنين، لأن حضرة صارى عسكر الكبير أمير الجيوش بونابارته اتفق معنا على أنه لا ينازع أحداً فى دين الإسلام، ولا يعارضنا فيما شرعه الله من الأحكام، ويرفع عن الرعية سائر المظالم، ويقتصر على أخذ الخراج ويزيل ما أحدثه الظلمة من المغارم، فلا تعلقوا آمالكم بابراهيم ومراد، وارجعوا إلى مالك الملك وخالق العباد، فقد قال نبيه ورسوله الاكرم الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها بين الأمم، عليه أفضل الصلاة والسلام.

(٢٤)

## الدواوين فى عهد الحملة الفرنسية بين الإلغاء والإعادة والتطوير

٢٤ ديسمبر ١٧٩٨ - ١٦ رجب ١٢١٣

مقدمة

إعادة الديوان العمومى:

رغم وقوع الثورة فى القاهرة، ورغم تعدد الثورات فى مختلف أجزاء مصر وعبر صحاريها، لم يكن أمام بونايرت من خيار آخر غير بذل جهد مضاعف من أجل كسب الشعب أو على الأقل تحييده لمواجهة التطورات الكبرى المتوقعة، وعلى رأسها المواجهات العسكرية التى أصبحت مؤكدة ضد الدولة العثمانية وضد بريطانيا ومن تستطيع بريطانيا أن تكسبه إلى جانبها ضد فرنسا.

ومما لا شك فيه، فانه فى مثل هذه الظروف تصبح (الصفوة) هى أهم الشرائح الاجتماعية قدرة على خلق هيكلية فكرية أكثر قدرة على العمل كوسيط بين سلطات الحكم الفرنسية الإستعمارية والشعب على إعتبار أن الطرفين (المستعمرون والمستعمرون) فى حاجة إلى دور مثل هذه الشريحة بينهما.

وكان (الديوان) هو الأكثر ملائمة كمكان وفلسفة تجتمع تحت سقفها نخبة من هذه الشريحة، ونعنى بذلك أعضاء الديوان من المصريين ومعهم قلة من الفرنسيين لتبادل وجهات النظر فى بعض شئون البلاد الهامة.

كان بونايرت - وهو يعد الحملة الفرنسية على مصر - يجهز لإبتكار نظام حكم لمصر تحت حكمه (المطلق) وتحت التوجيه الفرنسى الحاسم تشارك فيه الشريحة العليا (المصرية) فى

توجيه أمور البلاد بالنظر فيما يُعرض على الديوان من موضوعات. كما أقام فى كل مديرية ديوان. و كانت المسئوليات الرئيسية للديوان هي :-

(١) تعيين المسئولين عن الإدارة المحلية والأمن والتموين والإنضباط فى الأسواق والمدينة.

(٢) النظر فيما يتعلق بتظلمات الأهالى وشئونهم.

ولذلك شكّل الديوان فى أعقاب فتح القاهرة من تسعة أعضاء وسكرتير كلهم من المصريين. وتوقف عن العمل بسبب ثورة القاهرة الأولى، ومن بعد اخمادها أعاد بونايرت نظام الديوان ولكن بشكل مغاير فشكّل الديوان العام للقاهرة وهو قريب الشبه جداً من الديوان السابق للقاهرة، والديوان المخصوص وكان مختلطاً به مصريون وأجانب ويضم الغالبية العظمى من الشرائح الفكرية والإدارية والمهنية. ويتبادل شئون الرعية المصرية.

ونلاحظ على منشور إعادة الديوان أن بونايرت أغرق فى القول بإضفاء «الإسلامية» على كيانه من حيث:

١- أن الله قدر أن يكون هلاك أعداء المسلمين على يديه أى يدى بونايرت وكذلك فى تكسير الصليان.

٢- أنه على فراسة فذة تجعله يعرف ما فى السرائر.

ولعل بونايرت أصغى إلى ما كان يتردد من أن المصريين - والشرقيين بصفة عامة - يميلون إلى الغيبيات والكرامات والقدرات الفذة لذوى السلطان.

لقد قامت الدراوين بأدوار هامة أولها ما أنطوت عليه من مفهوم الإدارة المتطورة، وثانيهما المشاركة المصرية، وهى الأكبر أهمية على إعتبار أن هذا التطوير لمفهوم الديوان - الذى كان موجوداً فى العهد العثمانى - يُعتبر نقلة إدارية حضارية عالية المستوى لم تستطع القيادات التى تولت مصر بعد الحملة الفرنسية أن تنطلق ديمقراطياً منها.

### نص الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم. من أمير الجيوش الفرنساوية خطاباً إلى كافة أهالي مصر الخاص والعام، نعلمكم أن بعض الناس الضالين العقول الخالين من المعرفة وادراك العواقب سابقاً وأقعوا الفتنة والشور بين القاطنين بمصر فأهلكهم الله بسبب فعلهم ونيتهم القبيحة، والبارى سبحانه وتعالى أمرنى بالشفقة والرحمة على العباد، فامتثلت أمره وصرت رحيماً بكم شفوفاً عليكم، ولكن كان حصل عندى غيظ وغم شديد بسبب تحريك هذه الفتنة بينكم، ولأجل ذلك أبطلت الديوان الذى كنت رتبته لنظام البلد وصلاح أحوالكم من مدة شهرين، والآن توجه خاطرننا إلى ترتيب الديوان كما كان لا بد حسن أحوالكم ومعاملتكم فى المدة المذكورة أنسانا ذنوب الأشرار وأهل الفتنة التى وقعت سابقاً، أيها العلماء والأشراف اعلموا أمتكم ومعاشر رعيتكم بأن الذى يعاديتى ويخاصمنى إنما خصامه من ضلال عقله وفساد فكره، فلا يجد ملجأ ولا مخلصاً ينجيه منى فى هذا العالم، ولا ينجو من يدى الله لمعارضته لمقادير الله سبحانه وتعالى، والعاقل يعرف أن ما فعلناه بتقدير الله تعالى واراادته وقضائه، ومن يشك فى ذلك فهو أحمق وأعمى البصيرة، واعلموا أيضاً أمتكم أن الله قدر فى الأزل هلاك أعداء الإسلام وتكسير الصلبان على يدى، وقدر فى الأزل إنى أجيء من المغرب إلى أرض مصر لهلاك الذين ظلموا فيها واجراء الأمر الذى أمرت به، ولا يشك العاقل أن هذا كله بتقدير الله واراادته وقضائه، واعلموا أيضاً أمتكم أن القرآن العظيم صرح فى آيات كثيرة بوقوع الذى حصل وأشار فى آيات أخرى إلى أمور تقع فى المستقبل، وكلام الله فى كتابه صدق وحق لا يتخلف، إذا تقرر هذا وثبتت هذه المقالات فى أذانكم فلترجع أمتكم جميعاً إلى صفاء النية واخلص الطوية. فان منهم من يمتنع عن الفى وإظهار عداوتى خوفاً من سلاحى وشدة سطوتى، ولم يعلموا أن الله مطلع على السرائر يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، والذى يفعل ذلك يكون معارضا لأحكام الله ومناقفاً وعليه اللعنة والنقمة من الله علام الغيوب، واعلموا أيضاً أنى أقدر على إظهار ما فى نفس كل أحد منكم لأننى أعرف أحوال الشخص وما انطوى عليه بمجرد ما أراه وإن كنت لا اتكلم ولا انطق بالذى عنده ولكن يأتى وقت ويوم يظهر لكم بالمعاينة أن كل ما فعلته وحكمت به فهو حكم إلهى لا يرد، وأن اجتهاد الإنسان غاية جهده ما يمنعه عن قضاء الله الذى قدره وأجراه على يدى، فطوبى للذين يسارعون فى اتحادهم وهمتهم مع صفاء النية واخلص السريرة والسلام (١).

## نص الوثيقة

منشور الديوان المخصوصى إلى الشعب

لمناسبة إعادة الديوان

الحمد لله وحده، هذا خطاب إلى جميع أهل مصر من خاص وعام، من محفل الديوان المخصوصى من عقلاء الانام علماء الإسلام والوجاقات والتجار الفخام، تعلمكم معاشر أهل مصر أن حضرة سارى عسكر الكبير بونايرته أمير الجيوش الفرنساوية، صفح الصفع الكلى عن كامل الناس والرعية، بسبب ما حصل من اراذل أهل البلد والجمعيدية، من الفتنة والشر مع العساكر الفرنساوية، وعفا عفوا شاملا، وأعاد الديوان المخصوصى فى بيت قائد اشفا بالأزبكية، ورتبه من أربعة عشر شخصا أصحاب معرفة واتقان، خرجوا بالقرعة من ستين رجلا كان انتخبهم بموجب فرمان، وذلك لأجل قضاء حوائج الرعايا وحصول الراحة لأهل مصر من خاص وعام، وتنظيمها على أكمل نظام وأحكام، كل ذلك من كمال عقله وحسن تدبيره، ومزيد حبه لمصر وشفقته على سكانها من صغير القوم قبل كبيره، رتبهم بالمنزل المذكور كل يوم لأجل خلاص المظلوم من الظالم، وقد اقتص من عسكره الذين أساءوا بمنزل الشيخ محمد الجوهري وقتل منهم اثنين بقراميدان، وأنزل طائفة منهم عن مقامهم العالى إلى أدنى مقام، لأن الخيانة ليست من عادة الفرنسيس، خصوصا مع النساء الارامل فإن ذلك قبيح عندهم لا يفعله إلا كل خسيس، ووضع القبض بالقلعة على رجل نصرانى مكاس، لأنه بلغه أنه زاد المظالم فى الجمرک بمصر القديمة على الناس، ففعل ذلك بحسن تدبيره ليمنع غيره من الظلم ومراده رفع الظلم عن كامل الخلق ويفتح الخليج الموصل من بحر النيل إلى بحر السويس لتخف أجرة الحمل من مصر إلى قطر الحجاز الأفخم وتحفظ البضائع من اللصوص وقطاع الطريق وتكثر عليهم أسباب التجارة من الهند واليمن وكل فج عميق، فاشتغلوا بأمر دينكم وأسباب دنياكم، واتركوا الفتنة والشرور ولا تطيعوا شيطانكم وهواكم، وعليكم بالرضا بقضاء الله وحسن الاستقامة لأجل خلاصكم من أسباب العطب والوقوع فى الندامة، رزقنا الله وإياكم التوفيق والتسليم، ومن كانت له حاجة فليأت إلى الديوان بقلب سليم إلا من كان له دعوى شرعية فليتوجه إلى قاضى العسكر التولى بمصر المحمية، بخط السكرية، والسلام على أفضل الرسل على الدوام»

(٢٥)

وثيقة مالية مصرية

عن السنة المالية

ربيع أول ١٢١٣ إلى ربيع أول ١٢١٤

١٧٩٩ / ١٧٩٨

مقدمة

كان اعداد الأوراق المالية المتعلقة بالتجارة والجمارك وعائدات الإلتزامات والنفقات يتم على يد عدد محدود من الكتبة تدرّبوا أبنا عن أب على تسجيل مثل هذه الوثائق، مستخدمين كتابة لا يقرأها إلا متمرس على خط (القرمه) أو خط (سياقت) ودار الوثائق القومية بالقاهرة كميات هائلة من الدفاتر والمحافظ التي جمعت بين دفتيها مثل هذه الوثائق، ولم يقبل الباحثون على دراستها بشكل واسع إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، فاسهم ذلك في أحداث تطوير في الانتاج المصري في مجالات التاريخ، وأصبح علم التاريخ الاقتصادي والتاريخ الاجتماعي من المجالات التي اقبل عليها الباحثون حينذاك، فقدموا رؤية جديدة لتطور تاريخ مصر بصفة عامة.

ونقدم فيما يلي نموذجاً من هذه الوثائق المالية التي كتبت في السنة الأولى من الوجود الاستعماري الفرنسي في مصر.



غدا و الايام في دوله و بلاد كند  
 ٢٧٤١٥  
 ٢٠٥  
 ٢٧٤١٥

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

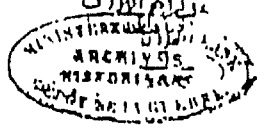
مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢

مردان  
 ٢٤١٢٥  
 ٢٠٩٩٢



(٢٦)

التحالف البريطانى العثمانى ضد فرنسا  
لطرده الحملة الفرنسية من مصر وهزيمة فرنسا

٢٨ رجب ١٢١٣

٥ يناير ١٧٩٩

## مقدمة

كانت بريطانيا هي الدولة الكبرى الوحيدة التي ظلت في حالة حرب ضد فرنسا الثورة ومن يتبعها، واقتفى نلسون - قائد الأسطول البريطانى في البحر المتوسط - أثر أسطول الحملة الفرنسية حتى دمره - بعد شهر من نزولها أرض مصر - في موقعة أبي قير البحرية الأمر الذي هيا المناخ لتكوين تحالف دولي جديد ضد فرنسا ضم الدولة العثمانية - صاحبة السيادة على مصر - وروسيا. وتحركت شركة الهند الشرقية البريطانية - صاحبة اليد العليا في أجزاء واسعة جدا من الهند - لحصار الحملة في البحر الأحمر تمهيدا لطردها.

وتقدم لنا هذه الوثيقة نموذجا لكتابات القرن الثامن عشر التي كانت لا تزال تستخدم الحروف اللاتينية أحيانا بأشكال غير التي تعودنا عليها مثلا كان حرف S يكتب على هذا الشكل وفي ذلك القرن كان حرف V يكتب أحيانا U . فقد كتب لفظ ماجستى (الجلالة) Majesty في المادة الأولى من هذه المعاهدة على هذا النحو Mayefty وأحيانا يكتب على هذا النحو Mayesty وقس على هذا لفظ (Just) Juft و Ruffia أي Russia.

DEFENSIVE ALLIANCE: GREAT BRITAIN AND THE  
OTTOMAN EMPIRE

5 January 1799

ART. I. His Britannic Majesty, connected already with his Majesty (Majesty) the Emperor of Ruffia (Russia) by the Ties of the strictest Alliance, accedes, by the present Treaty, to the Defensive (Defensive) Alliance which has just been concluded between his Majesty the Ottoman Emperor and the Emperor of Ruffia, as far as the Stipulations thereof are applicable to the local Circumstances of his Empire, and of that of the Sublime Porte: And his Majesty the Ottoman Emperor enters reciprocally by this Treaty into the same Engagements towards His Britannic Majesty, of that there shall exist for ever between the three Empires, by virtue of the present Defensive Treaty, and of the Alliances and Treaties which already subsist Peace good Understanding and perfect Friendship, as well by Sea as land, so that for the future the Friends of One of the Parties shall be the Friends of the Two others; and the Enemies of One shall, in like Manner be considered as such by the others. On this Account the Two High Contracting Parties promise and engage to come to a frank and mutual Understanding in all Affairs in which their reciprocal Safety and Tranquillity.

II. In order to give to this Alliance a full and entire Effect, the Two High Contracting Parties mutually guarantee to each other their Possessions; His Britannic Majesty guarantees all the Possessions of the Ottoman Empire, without Exception, such as they stood immediately before the Invasion of the French in Egypt: And his Majesty the Ottoman Emperor guarantees all the Possessions of Great Britain, without any Exception whatever.

III. Notwithstanding the Two Contracting Parties reserve to themselves the full Right of entering into Negotiation with other Powers, and to conclude with them whatever Treaties their Interests may require, yet they mutually bind themselves in the strongest Manner, that such Treaties shall not contain any Condition which can ever produce the least Detriment, Injury, or

Prejudice, to either of them, or affect the Integrity of their Dominions; on the contrary, the promise to regard and preserve, to their utmost, their reciprocal Honour, Safety, and Advantage.

IV. In every Case (case) of an hostile Attack upon the Dominions of One of the Contracting Parties, the Succours which the other is to furnish shall be regulated by the Principles of good Faith, and in Conformity with the close Friendship subsisting (subsisting) between the Two Empires, according to the Nature of the Case.

V. Whenever the Two Contracting Parties make common Cause either with all their Forces, or with the Succours furnished by virtue of this Alliance, neither Party shall make either Peace, or a durable Truce, without comprising the other in it, and without stipulating for its Safety; and in Case of an Attack against One of the Two Parties in hatred of the Stipulations of this Treaty, or of their faithful Execution, the other Party shall come to its Assistance (assistance) in the Manner the most useful and the most conformable to the common Interest, according to the Exigency of the Case.

VI. The Two High Contracting Parties have agreed and resolved, that when their Fleets, Squadrons, Ships, and other Vessels (Vessels) of War, shall meet, they shall salute each other, Attention being paid on both Sides, in order to begin the Salute, to the Superiority of Rank of the Commanders, manifested by the Flag of Command; and in case of an Equality of Rank, no Salute shall be made. The Salute shall be answered by the same number of Guns as were fired by the Party first saluting. Boats shall be reciprocally sent upon these Occasions for the Purpose of concerting the Mode of Salute, in order to avoid all Misunderstanding.

VII. The Trophies, and all the Plunder taken from the Enemy, shall be the property of the Troops making such Capture.

VIII. The Two High Contracting Parties being actually engaged in War with the common Enemy, have agreed to make common Cause, and not to conclude any Peace or Truce but by common Consent as it has been stipulated in the Fifth Article; so (so) that on the one Side the Sublime Porte, not-

withstanding the Ceffation cessation of the Actual Attack directed againft her Dominions, fhall be bound to continue the War, and to remain attached to the Caufe of her Auguft Allies, until the Conclufion of a Peace juft and honourable, as well for them as for herfelf; and on the other Side, His Britannice Majefty fhall be equally bound not to make Peace with the common Enemy without providing for the interefts, the Honour, and the Safety of the Ottoman Empire.

IX . The Two Allies, making thus common Caufe, promife to communicate to each othe their Intentions relative to the Duration of the War, and to the Conditions of Peace, govering themfelves by juft and equitable Principles, and having an Underftanding with each other in this refpect.

X. In order to render more efficacious the Succour to be furnifhed on both Sides during the War, according to the Spirit of the prefent Treaty of Alliance, the Two High Contracting Parties will concert together upon the Operations moft fuitable to be made in order to render abortive the pernicious Defigns of the Enemy in general and efpecially in Egypt, and to deftroy their Commerce in the Seas of the Levant, and in the Mediterranean; and for this Purpofe his Majefty the Ottoman Emperor engages not only to fhut all his Ports, without Exception, againft the Commerce of the but Bleurse to employ againft them in his Dominions (and in order to prevent the Execution of their ambitious Projects) an Army, confifting (confifting) at leaft of 100,000 Men, and even to augment it, in cafe of Need, to the Extent of his whole Forces: He fhall alfo put his Naval Forces in a State of Preparation to act in concert with thofe of His Britannic Majefty, on His Part, reciprocally engages Himfelf to employ in the fame Seas a Naval Force always equal to that of the Enemy, to annoy them; and to act in concert with the Fleets of His Allies, in order to impede the Execution of their Plans, and efpecially to prevent any Attack upon the Dominions or Provinces of the Ottoman Empire.

XI. In as much as the prefence of the Britifh Forces in the Seas of the Levant has for its principal Object the Defence of the Ottoman Coafts, and

that Defertion, by weakening the Means muſt unavoidably hurt the Cauſe, the Two High Contracting powers promiſe not to tolerate it under any Pretext or Motive.

XII. Notwithſtanding the Two High Contracting Parties deſire to maintain theſe Engagements in Force as long as poſſible, nevertheleſs as Circumſtances might in Time require ſome Change, it is agreed to fix the Term of Eight Years for this Definitive Treaty of Defenſive Alliance, to be computed from the Day of the Ratifications being exchanged. At the Expiration of thiſh Term the Two Parties ſhall enter into amicable Explanations for the Renewal of it, conforming themſelves to the then Situation of Affairs.

XIII. The preſent Treaty of Defenſive Alliance ſhall be ratified by His Majeſty the King of Great Britain, and his Majeſty the Emperor of the Ottomans; and the Ratifications ſhall be exchanged at Conſtantinople in Three Months, or Sooner, if poſſible.

(٣٧)

مخططات بونايرت

نحو مسقط والهند

رسالتا بونايرت إلى إمام مسقط وحاكم ميسور

٢٥ يناير ١٧٩٩

١٨ شعبان ١٢١٣

**مقدمة**

كانت عمان في عهد اليعاربة تروج بالمشكلات الداخلية على نحو ما كان يجري في أي بلد تسود فيه القبلية. فكل تركيب قبلي كان يجاوره أو يقابله تركيب قبلي مناهض له. ولن نخوض في تفاصيل هذه الصراعات ولكن يجب الإشارة إلى ذلك على اعتبار أن ذلك جزء من الخريطة السياسية والاقتصادية والاستراتيجية التي ترتبط بأحداث وتطورات الصراع الإنجليزي - الفرنسي الذي كانت الهند ومصر والجزيرة العربية جزء هام جدا منه.

وقد غطى حكم سلطان البوسعيدي (ولد ١٧٥٥) الفترة الدقيقة التي نزلت فيها الحملة الفرنسية أرض مصر حتى خروجها منها. وكان سلطان حاكما طموحا. وهو طموح هيا له التفوق الواضح العماني في الخليج العربي وفي شرق افريقية وفي سواحل وموانئ الهند. إذ كانت دائرة عمان/ مسقط تغطي هذه المنطقة الواسعة، سواء من حيث بناء إمبراطورية توسعية في الخليج العربي وشرق افريقية أو من حيث نشاط تجاري متفوق مع موانئ الهند.

وحيثناك كانت شركة الهند الشرقية البريطانية توسع من تسلطاتها في الهند على حساب الحكام الهنود المحليين الهندوس والمسلمين وعلى حساب الاستعمار الفرنسي الذي كان ينقرض هنا خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٤) وأصبحت هذه الشركة هي المسئولة - إلى حد كبير جدا - عن تجارة الهند مع ما هو وراءها. وخلال القرن الثامن عشر نمت بوضوح العلاقات الاقتصادية بين الهند البريطانية من جهة وفارس وشبه الجزيرة العربية وما هو وراء ذلك.

ومع أن سفنا تابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية كانت تتعرض لهجمات المجاهدين /

القراصنة فى الخليج العربى - على سبيل المثال - فان هذه الشركة كانت لا تعطى اهتماما كبيرا لمثل هذه الاحداث. كذلك لم تعن هذه الشركة بالنشاط العمانى واسع النطاق فى الخليج وفى شرق افريقية ولا على محاولات مسقط السيطرة على الساحل الشرقى للخليج بما فيه من موانئ هامة فارسية على رأسها بندر عباس.

ولم تعن الشركة بمحاولات مسقط السيطرة على عتوب البحرين الذين كانوا يقاومون ذلك بشدة حتى لو أدى ذلك - فى بعض الأحيان - إلى إعلان الولاء للشاه كذلك لم تعن الشركة كثيرا بفرض اليد العليا المسقطية حتى على البصرة التابعة لبغداد وكان العراق حينذاك تحت السيادة العثمانية.

حقيقة لم تستطع مسقط السيطرة على البحرين، وان تستأجر فقط بندر عباس فضلا عن وأنها كانت تتعرض لضغط عسكري وايدىولوجى رهيب من جانب آل سعود<sup>(١)</sup>. إلا أن مسقط كانت ذات ثقل كبير لاتساع نفوذها ولمجالات نشاطها، ولأنها كانت تملك أكبر أسطول إسلامى فى المياه الإسلامية الجنوبية وكانت صاحبة أول مفهوم لإمبراطورية عربية إسلامية تمتد من عمان حتى شرق أفريقية.

وفوق هذا وذاك كانت مسقط فى نظر بونايرت - وهو يعد للحملة الفرنسية على مصر - نقطة وسطا بين مصر الفرنسية والهند البريطانية وكانا معا (مصر والهند) أهدافا رئيسية بل جوهريه فى مشروع بونايرت نحو تقويض الإمبراطورية الإنجليزية وقيام إمبراطورية فرنسية.

وخلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر كانت العلاقات بين البوسعيد وفرنسا طيبة رغم أن تلك الفترة كانت تشهد تدهور الفرنسيين أمام الإنجليز فى الهند وما هو وراءها. وقد كان لدى سلطان مسقط فرنسيون يعملون على السفن العمانية وفى بلاط السلطان البوسعيدى. ويبدو أن ذلك كان مزعجا للمستولين الإنجليز سواء فى الحكومة المركزية فى لندن أو فى فورت وليام عاصمة الهند البريطانية. وبعد نزول الحملة الفرنسية إلى أرض تأكد الإنجليز أن بونايرت يعمل على تنفيذ مخطط واسع النطاق ضد الإنجليز فى الشرق الأقصى، وأن مسقط واسطة العقد بين مصر الفرنسية والهند البريطانية وكانت الأخيرة تزخر بثروات فضلا عن عناصر وطنية مقاتلة للإنجليز ومتعاونة مع الفرنسيين وعلى رأسها تيبو على حاكم ميسور.

١- كان آل سعود يعملون على تقويض (الأهابضية) فى عمان لصالح الحركة الإصلاحية على الطريقة السلنية .



### نص الوثيقة

القاهرة فى ٢٥ يناير ١٧٩٩

أكتب إليكم هذا الخطاب لأحيطم علما بوصول الجيش الفرنسى إلى مصر، وحيث أنكم كنتم دائما أصدقاء، فيجب أن تكونوا على قناعة كاملة برغبتنا فى حماية كل السفن التجارية التى قد ترسلها إلى السويس.

ولإنى لأرجو منكم أن تتكرموا بإرسال الخطاب المرفق إلى تيبو صاحب فى أول فرصة تسنح.

بونابرت

### نص الوثيقة

القاهرة فى ٢٥ يناير ١٧٩٩

إلى تيبو صاحب

لقد احطتم علماً من قبل بأمر وصولى إلى شواطئ البحر الأحمر على رأس جيش كثيف وأفر العدة لا يقهر، مدفوعاً برغبتى فى تخليصكم من السيطرة الحديدية الإنجليزية.

وأنى ابادر باحاطتكم برغبتى فى أن ألقى أنباء تتعلق بأحوالكم السياسية فى الوقت الراهن. كما أود أن تبعثوا إلى بعض من رجالكم للتفاهم معهم.

بونابرت

(٢٨)

تعهد

من يوسف باشا القرماتلى

إلى

فرنسا

١٩ رمضان ١٢١٣

٢٥ فبراير ١٧٩٩

تحت إلهام متوالٍ من السلطان، العثماني لشن حرب جهاد ضد الوجود الإستعماري الفرنسي في مصر، قام يوسف باشا بإجراءات ضد القنصلية والقنصل الفرنسي في طرابلس، ثم رجع عن تلك الإجراءات وأعتذر للقنصل الفرنسي - بعد سفر مبعوث السلطان - وكان ذلك في رسالة - إلى القنصل - مفادها.

١- استمرار العلاقات الودية وأن موانئ طرابلس مفتوحة أمام السفن الفرنسية.

٢- أن هذا السلم لا يتأثر بالتزاع الدائر بين فرنسا والسلطان والوضع الدولي.

٣- تأكيد يوسف باشا على أن أوامر السلطان واجبة الطاعة دون تنفيذها إلا مظهرياً ..

ويرجع ظور يوسف باشا بمظهرين مختلفين (تجاه السلطان) و(تجاه القنصل الفرنسي) إلى:

أن يوسف القرماتلى على رأس أسرة حاكمة لديها أولويات غير تلك التي لدى الحكومة المركزية العثمانية ، أى لها سياسة قطرية تقوم على أن مصالح الولاية فى المقدمة تليها مصلحة الدولة العامة، وكان موقف القرماتلى المزدوج ، هو للتوفيق بين مصالح الولاية القطرية وإرضاء السلطان، وهذا كله راجع إلى ضعف الحكم المباشر العثماني لصالح حكم العصبيات.

## نص الوثيقة

إننا نعلن بموجب كتابنا هذا - الذى سلمناه إلى صديقنا بوسيه<sup>(١)</sup> قنصل الجمهورية الفرنسية - أن السلم القائم منذ أمد طويل بيننا وبين فرنسا ، مازال سارى المفعول، ولا تشوبه منغصات النزاع، وإننا وإن كنا قد بدونا بمظهر هذا الذى خرق السلم عند مجئ مندوب الباب العالى إلى طرابلس، إلا أنه ما بدر منا ذلك إلا لأن هذا المبعوث كان يحمل إلينا أوامر من السلطان الأعظم الذى يلزمنا الواجب بطاعته، وإننا لتتعهد<sup>(٢)</sup> فى الوقت الراهن بأن جميع السفن الفرنسية التى ستصل إلى مراسينا لن تكون عرضة للاحتجاز، وبأنه سيكون فى وسعها الدخول إلى هذا المرسى ومغادرته بكل أمان، وذلك لأننا لا نرغب فى تعكير صفو الصداقة الوطيدة التى تربطنا بالجمهورية الفرنسية.

حرر فى طرابلس المحروسة فى ١٩ رمضان سنة ١٢١٣

العهد الفقير إلى ربه تعالى

يوسف باشا القرماتلى حفظه الله<sup>(٣)</sup>

---

١- Boussier

٢- لفرنسا

٣- نشر المؤرخ الفرنسى شارل رو هذه الوثيقة مترجما إليها من العربية إلى الفرنسية فى كتابه Autour d'une Route ثم ترجمها موافى فى كتابه ديوسف القرماتلى والحملة الفرنسية على مصر ص ٢٦١.

(٢٩)

رسالة سيدنى سميث إلى الأمير بشير  
الشهابى الثانى محرراً من التعاون مع الفرنسيين حاثاً  
على التحالف مع حلفاء السلطان العثمانى  
١٤ إبريل ١٧٩٩ - ١١ ذو القعدة ١٢١٤

## مقدمة

سير سيدنى سميث هو قائد قيادة أسطول بريطانيا فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط، ومن ثم يكون قد تولى هذه المهمة بعد أن قضى نلسون على القوة الضاربة البحرية الفرنسية فى حوض البحر المتوسط (موقعة أبى قير البحرية أغسطس ١٧٩٨). وألقيت على كاهل سيدنى سميث مسئولية مواجهة مختلف أوجه النشاط الفرنسية المعادية للإنجليز، فكان أن تولى مسئولية الدفاع عن (عكا) ضد مخططات بونابرت للإستيلاء على الشام وما يمكن الوصول إليه إذا ما أحرز إنتصاراً هناك.

وكانت أسرة سيدنى سميث من بين الأسرات الإنجليزية العاملة فيما وراء البحار فى الشرق الأوسط وفى الشرق الأقصى. وكان على خبرة واسعة بأحوال المنطقة وعلى مقدرة فى توظيف ما يكون فى متناول يدها من أدوات لهزيمة الفرنسيين.

وقد إشتدت معنويات رجال الأسطول البريطانى تحت قيادة سيدنى سميث بعد أن وقعت السفن الفرنسية المحملة بالمدفعية لدعم الحصار على عكا فى يده.

وكانت هذه المعنويات الإنجليزية العالية جداً خلال ذلك الصراع نظراً لأن تفوقهم فى البحر المتوسط كان حاسماً، فضلاً عن وجود مخزون مادى وبشرى برى وبحرى فى الهند يستطيع أن يقلب الموازين لصالح الإنجليز فى أى وقت. وفوق هذا كان لدى سيدنى سميث متطوعين فرنسيين ملكيين يخدمون فى الأسطول البريطانى ضد إخوانهم الجمهوريين.

وعند سيدنى سميث كان ما هو وراء خطوط القتال أمام عكا لا يقل أهمية عن الصراع حولها، فقد كان الجيش العثمانى فى مواجهات شبه مستمرة مع القوات الفرنسية فى فلسطين وكان من الضرورات الإستراتيجية كسب أكبر عدد ممكن من الحكام فى الشام قبل أن يكسبهم

بونابرت. ومن أهم من كان يراهن عليه الطرفان: بشير الشهابى الثانى أمير الجبل (لبنان). وكان بشير الشهابى يدرك حقيقة حاجة كل الأطراف إليه. وفضل سيدنى سميث أن يسأل الجميع وأن يكسب إلى جانبه بشير الشهابى على أن يظل تحت حظيرة السلطان العثمانى حليف القيصرية الروسية والملكية البريطانية. والخطاب موجه كذلك إلى:

١- الشيخ بشير جنبلاط الذى كان حينذاك شيخ الدرروز وأقوى زعامة عصبية فى الجبل.

٢- وإلى مشايخ الجبل. فقد كانت الأسرات الإقطاعية هناك عديدة ومتقاتلة ومنقسمة إلى حزبين متعارضين: الجنبلاطية واليزبكية.

٣- وإلى النصارى ، وغالبا ما كان يُقصد بالذات (الموارنة) الذين فت أعدادهم وقدراتهم منذ القرن السادس عشر، على إعتبار أن الصراع بين الإنجليز والفرنسيون وإنما هو صراع بين المؤمنين بالمسيحية ضد من أهان البابا رأس الكاثوليك كلهم، وكانت البابوية على علاقة متنامية القوة بالموارنة وكنيستهم خاصة منذ القرن السادس عشر.

وقد أثار سيدنى سميث حفيظة أهل الشام ضد الثورة الفرنسية ولما أدت إليه من إسالة دماء غزيرة على كافة المستويات خاصة خلال ما عرف بعهد الإرهاب. وقد وجد سيدنى سميث فى الأمير بشير الشهابى الثانى زعامة يمكن أن تنفيذ المصالح الإنجليزية.

ويبدو أن سيدنى سميث كان ضعيفا فى تاريخ الشام/ لبنان حيث وجد نداء التالى إلى أمراء جبل بيت معن وهو البيت الذى انتهى حكمه منذ السنوات الأخيرة من القرن السابع عشر.

كما نلاحظ أن سيدنى سميث بالغ مبالغة مجوجه حين وصف نفسه بأنه سارى عسكر (قائد عام) الجيوش الإسلامية البرية والبحرية.

### نص الوثيقة

من الوزير الأعظم دستور مكرم جناب مهاب سميث بك الجبى<sup>(١)</sup> على شان سلطان البحر عند ملك الإنجليز والدولة العلية شريف الأصل رافع أعلام الصليب العظيم فى رتبة الملوكية العسكرية بالسيف سارى عسكر الإنجليز قبطان باشى وسارى عسكر الإسلام برآ وبحراً.

خطاب إلى جناب حضرة الأمير بشير الشهابى وإلى جميع الأمرا فى جبل بيت معن وإلى الشيخ بشير جنبلاط وجميع المشايخ والحكام الدروز والنصارى فى ذلك الجبل الأعزاز المكرمين.

بعد السلام التام والاعزاز والاكرام والسوال عن خاطرکم العزيز نعلمكم بخصوص اوادمكم يوسف رزق ونيقولا بن الخياط الذين اتمسكوا فى بيروت كانوا آخذين حمل جمل عرق إلى الفرنساوية وجابوهم إلى عكا ونحن كنا عند الجزائر وبلغوهم أنهم متعاملين مع الفرنساوية الذين هم أعداءنا فلما راينا أنهم قادمين على الجرم والقصاص العظيم خلصناهم من يد الجزائر لأن المذكور فى هذا الوقت ما يخالف شورتنا، واعتقهم اكراماً لحاظنا ونحن فعلنا هذا شفقة عليهم لوجه الرحمة الموجودة فى الشريعتين. فلا جل ذلك خلصنا هولاي المساكين من الشنق وهم اصلين إليكم ونعرفكم جميعاً لكى تأخذوا لكم نصيحة من خطابنا بطريقة المحبة. ويقتضى بأن تفهموا بأن ابونا بارتته (٢) لما نظر أنه متضايق فى مصر اعتمد يدخل بلاد سوريا حيث ظنه أن أهالى هذه الأماكن قابلين المكر والخداع ويسكن عندهم باوفر سهولة لأن مع العرب كان يدعى ذاته مسلم ويدعى أنه هدم الكنائس وكسر الصلبان وضرب كرسى البابا الحبر الأعظم، فليس هو عجب إذا تكلم بالخلاف مع أهالى الجبل. فاذا وجد شيء موافق معه يحصل عليه وعندما يحصل على تلك الدرجة الذى يرغبها تنتزع عنه الحنية. ودايما يوعد وما يفعل شيء، ونحن - الحمد لله تعالى - ما نغير كلامنا مع أحد لأننا شرفنا الأصل ونصارى بالإيمان وسلوكنا مع الجميع موافق ونحن نعادي الظالم ونعين المظلوم ونغفر لمن ينتهض إلينا لأن ما أحد احتمال مثلنا لما كنا مسجونين سنتين فى حبس لويس السادس عشر ملك فرنسا، وهناك اختبرنا ضعفه والحمد لله حصلنا على غايتنا وبونا بارتته له خمسة وتلاتين يوم خارج عكا وهو

١- أى سفير وهى كلمة تركية.

٢- يقصد بونا بارت.

فى حال العدم ونحن نحاربه مع عسكر الملك المتفق معنا، وأخذنا مراكبه الحاملة للذخيرة والاطواب<sup>(١)</sup> وبارود وقنابر<sup>(٢)</sup> ولا يخفاكم أيضاً أن المسكوب<sup>(٣)</sup> والعسلى<sup>(٤)</sup> متحدين معنا ونحن ننصحكم أن لا تقارشوا<sup>(٥)</sup> الفرنساوية أصلاً حتى لا تكونوا مذمومين عند الملوك ولا تركنوا إلى تلك الجماعة الذين افترسوا بعضهم بعضاً فى بلادهم<sup>(٦)</sup> وفى مصر أيضاً<sup>(٧)</sup> ولا تظنوا أنهم يغيروا سيرتهم عندهم أيها الأحبة. اذكروا حنية أبوكم السلطان سليم<sup>(٨)</sup> والتجشوا إلى شفاعة الإنجليز ونحن بيزيد حبنا و صداقتنا لكم نرغب نطول الشرح معكم فان شيتم ترسلوا لنا رسولا نعمل معه أكراماً ونبلفه كل شىء بالصدق ويكون خيراً لجميعكم.

كتب فى مركب الباليك<sup>(٩)</sup> المنصور الكبير فى ١٤ نيسان ١٧٩٩

الموافق إلى سنة ١٢١٣

سنلى سميت بك

- 
- ١- أى المدافع .
  - ٢- أى قنابل.
  - ٣- أى الروس.
  - ٤- أى العسلى أى العثمانيين.
  - ٥- تتعاونوا مع الفرنسيين.
  - ٦- يقصد حوادث الصراع الدموى الذى صاحب الثورة الفرنسية منذ نشوبها حتى قيام حكومة الإدارة فى باريس
  - ٧- وقعت بعض الأزمات بين ضباط الحملة الفرنسية فى مصر بسبب النتائج السلبية غير المتوقعة التى واجهت آمال تلك الحملة الإستعمارية.
  - ٨- يقصد السلطان سليم الثالث ١٧٨٩ - ١٨٠٧.
  - ٩- السفينة الحربية.

(٣٠)

« منشور بونايرت بشأن إنتخاب قاضى

قضاة مصر من بين المصريين »

٢٧ يونيو ١٧٩٩ - ٢١ شعبان ١٢١٣

٩ مسيلور السنة السابعة (سنة ٧)

## مقدمة

يتحدث الأوربيون بصفة عامة والفرنسيون بصفة خاصة عن سياسة بونايرت الإسلامية فى مصر، ونشير هنا قضية هذا المصطلح (السياسة الإسلامية للمستعمر) أيًا كان هذا المستعمر حيث أن هذا المصطلح كان يُعبر عن سياسات فرنسية وألمانية وإنجليزية وغيرها.

وبادئ ذى بدء. لا يمكن أن تكون هناك سياسة إسلامية لحكومة تتبنى نظرية إستعمارية حتى ولو كانت تعمل على تسهيل عمليات الحج للمسلمين على نحو ما كانت تفعله حكومة الهند البريطانية الإستعمارية نحو نقل ورعاية وراحة الحجاج المسلمين من الهند. فاقتران الإسلام مع سياسة إستعمارية أمر مرفوض.

والنقطة الثانية هى أن المسلمين حين يقبلون دوراً حضارياً تقوم به دولة إستعمارية مسيحية أو غير إسلامية فذلك يولد لدى الطرفين نوعاً من المرض النفسى يمكن أن نُعبر عنه بالرفض السيكولوجى لمقومات الآخر الحضارية، بصفة مطلقة أو جزئية "Ambevilence"، أى أنه راغب فى وعن شىء واحد.

لقد إنحج بونايرت إلى الإفادة من الفكر الإسلامى فى تطويع المصريين للأهداف الفرنسية، وجزء من هذه السياسة يتطلب رفع يد الدولة العثمانية عن مصر، بأى صورة حتى ولو أدى الأمر إلى القول أن مصر (مستقلة) عن الدولة العثمانية حتى ترفع عن مصر أى سيادة تمهيداً لتحويلها إلى (مستعمرة) على نحو ما حدث للجزائر بعد ذلك بحوالى ثلاثين عاماً، وعلى نحو ما فعله الإنجليز فى أكثر من بلد كانت تدعى الحكومة العثمانية سيادتها عليه.

ومن أجل رفع يد العثمانيين عن مصر، تبنى بونايرت سياسة (قُطرية) أى أن تكون إدارة



مصر مصرية (وطنية) وليست تحت (خلافة) أو (جامعة إسلامية). ومن ثم تكون دعوة بونايرت إلى مشاركة المصريين فى إدارة أمور البلاد، وإزالة مظاهر الوجود العثمانى فى مصر (مثل قاضى القضاة العثمانى) جزء من هذه السياسة .

وكان العلماء والمشايخ المصريون يُدركون حقيقة هذا الإتجاه. ويرون فيه مضیعة للإسلام والمسلمين وليس لمصر فقط. ومن ثمّ فان ما يُقدم عليه بونايرت فى هذا الصدد (مثل إحلال مصرى محل التركى العثمانى فى منصب قاضى قضاة مصر) هو من هذا القبيل. وبونايرت وهو يحاول أن يحقق هذا الهدف بإلغاء الوجود التركى العثمانى فى منصب قاضى القضاة وتقصيره يستند إلى مفاهيم إسلامية وإلى تراث إسلامى بينما هو فى قرارة نفسه (علمانى) يقوم بتلك الإجراءات من منطلقات سياسية إستعمارية لا شأن للفكر الدينى بها إلا من حيث أنه أداة لتحقيق الأهداف الإستعمارية الفرنسية.

ولذلك حاول بونايرت أن يشير مشاعراً المصريين من زاوية حقهم (الوطنى) فى أن يشغل أحدهم هذا المنصب (قاضى قضاة مصر)، وهو منصب رفيع جداً قد لا يسبقه سوى (الوالى/الحاكم العثمانى فقط).

لقد كان ذلك - فى نظر بونايرت - إغراء كبير يمكن أن يلتقى قبولاً من جانب علماء ومشايخ مصر. ولكن ما تصوره بونايرت كان بعيداً عن الحقيقة إذ أن العلماء والمشايخ كانوا يرون فى إحداث تغيير جوهرى على هذا النحو إستغلالاً لظروف غير مناسبة على الإطلاق من حيث أن مصر تحت إحلال إستعمارى والأمل كان لا يزال قائماً فى إنتقاذ الدولة العثمانية لمصر من الفرنسيين. ولكنهم - أى العلماء - لا يستطيعون الجهر بذلك وإلا وقع صدام بينهم وبين جيش بونايرت وهو ما كانوا يتجنبوه، فى نفس الوقت عملوا على إبقاء مظاهر التبعية المصرية للدولة العثمانية قائمة وعملوا على ألا يسهموا فى تغييرات قد تبدأ لصالح المصريين وهى فى مخبرها تسخير مصر للفرنسيين.

حقيقة هناك سوابق عن توريث المكانة العلمية ولكن فى هذه الحالة بالذات كان الهدف هو عدم إعطاء الفرصة لبونايرت لتمصير المنصب، ولذلك أسندوه إلى صبى هو ابن قاضى القضاة العثمانى السابق وهو بطبيعة عمره لا يفقه ما هو (القضاء) وليس لديه مقومات القاضى ناهيك عن قاضى القضاة.

ونرى أن العلماء والمشايخ كانوا يهدفون إلى إستمرارية المنصب (شاغراً) ولو بطريقة (جزئية) باسناد المنصب إلى مَنْ لا يستحقه (صبى) ويكونون فى نفس الوقت قد تجنّبوا

الصدام مع السلطات الإستعمارية الفرنسية حتى إذا ما أقدم هو - أى بونايرت - على (فرض) التغيير فيصبح لهم عذرهم بأنهم ما قبلوا الوضع الجديد إلا تحت حد سيف المفتصب، وقبلوه مرغمين إلى حين.

ولقد كانت الفجوة متباعدة جداً بين الطرفين الفرنسى والمصرى، فالفرنسى متعجب كيف لا يتفهم المصرى العريق الإجراءات نحو (مصر للمصريين) ونحو (الوطنية/ القومية) المصرية ، والمصريون يتعجبون كيف لا يتفهم الفرنسيون نظرية الخلافة والسيادة الإسلامية والأخوة الإسلامية الرافضة رفضاً باتاً لأى شكل من أشكال التسلط والاستعمار.

وقبل المصريون، ما فرضه بونايرت، من حيث إجراء إنتخاب قاضى القضاة من بين المصريين وهو الشيخ العريشى.

أما لماذا إعتقل بونايرت (الصبى) الذى وضعه المصريون فى منصب قاضى القضاة بعد وفاته، فإننا نعتقد أن بونايرت كان يتوقع أزمة كبيرة ، الأمر الذى يجعلنا نعتقد أن المصريين لم يتقبلوا هذا التغيير إلا تحت تهديد بونايرت.

على أننا يجب أن نشير إلى أن إتجاهات بونايرت لإقامة دواوين ليشارك بها المصريون فى توجيه أمور البلاد، وإسناد منصب قاضى القضاة إلى مصرى هو جزء من سياسة (تقسير) المؤسسات ، وإعداد مصر لتكون ذات كيان مصرى (وطنى / قومى) وهو إتجاه كانت تسير فيه مصر منذ على بك الكبير وأخذ يتحقق إبتداءً من حكم محمد على باشا وصولاً إلى مصر المستقلة إستقلالاً منقوصاً بعد ثورة ١٩١٩ وإستقلالاً كاملاً بعد ثورة ١٩٥٢.

## نص الوثيقة

## منشور نابليون إلى أعضاء الديوان

## عن انتخاب قاضى قضاة مصر

«المعسكر العام بالقاهرة فى ٩ مسيدور من السنة السابعة (٢٧ يونيه سنة ١٧٩٩)

«تلقيت رسالتكم صباح اليوم، واخبركم إنى لم اعزل القاضى، بل القاضى نفسه هو الذى نقض عهده بعد أن أوليته المعروف والإحسان ونسى واجباته فانفصل عن شعبه وغادر مصر ذاهبا إلى الشام، وقد رضيت أن ينيب عنه ابنه ليقوم مقامه مؤقتاً أثناء مهمته التى كان عليه أن يقوم بها فى الشام، لكنى ما قبلت قط أن يتولى هذا الشاب منصب القاضى على الدوام لصغر سنه وعدم كفايته، وعلى ذلك صار منصب قاضى القضاة شاغرا، فماذا كان ينبغى على عمله اتباعا لتعاليم القرآن الصحيحة؟ رأيت من الواجب أن أعهد إلى جمعية العلماء اختيار القاضى، وهذا ما قمت به، والآن وقد نال الشيخ العرشى ثقكم فان مقصدى أن تتم توليته، ويتقلد منصب القضاء، وليس ذلك بدعا فان الخلفاء الراشدين كانوا يتولون الخلافة بانتخاب جمعية المؤمنين عملا بتعاليم القرآن.

«واخبركم أننى عندما جاء ابن القاضى للقائى قد تلقيته بالرعاية والاحرام، ولا أبغى أن يناله أذى ما، وإذا كنت قد أمرت باعتقاله بالقلعة - حيث يلحق بها من حسن الوفادة والاحرام مثلما يجد فى بيته، فانى لم افعل ذلك إلا محافظة على الأمن ومنعا للفتنة، وفى عزمى بعد تنصيب القاضى الجديد وتولييه أعباء عمله أن اطلق سراح ابن القاضى السابق وأرد له أمواله واسهل له ولعائلته الذهاب أنى شاموا لأنى قد جعلت هذا الشاب فى أمانى وحمايتى الخاصة وأنا على يقين أن اباه الذى عرفت صفاته وفضائله لم يفعل فعلته إلا مسوقا بعامل التضليل والغواية.

«وعليكم يا أعضاء الديوان أن تهذوا الناس الحسنى القصد إلى الصواب، وأن تعرفوا أهل

١- نص المنشور كما عبره عبد الرحمن الرافعى عن الأصل الفرنسى الوارد فى مراسلات نابليون الجزء

مصر كافة أن قد آن الوقت لانتهاه حكم العثمانيين، فإن حكومتهم أشد قسوة من حكومة الماليك، وهل يوجد إنسان يعتقد أن علماء مصر المولودين بها ليس فيهم من تؤهله كفايته وفضائله إلى الاضطلاع بمنصب قاضى القضاة!

« أما الذين تسوء مقاصدهم وتحديثهم أهواؤهم بالخروج على إرادتى فعليكم أن تعرفونى عنهم لاقتص منهم فان الله قد وهبى القوة على معاقبتهم ويجب أن يعرفوا أن يدى قوية ليس بها ضعف ولا وهن.

« ومرادى أن يجد الديوان ووجد الشعب المصرى فى خطتى هذه دليلا قايما على ما يكتنه فؤادى من عواطف الخير وتمنيات السعادة والرخاء لهم ، وإذا كان النيل هو أكبر أنهار الشرق فجدير بالشعب المصرى أن يكون تحت حكمى أسعد الشعوب وأعظمها.

« بونابرت »

(٣١)

تعليمات بونايرت لخليفته كليبر

٢٨ يناير ١٨٠٠

١٨ رمضان ١٢١٤

## مقدمة

راهن نابوليون بونايرت على مستقبل الحملة الفرنسية على ورقة واحدة : الورقة العثمانية. فاتجه إلى أن يكسب السلطان وبابه العالى إلى جانبه مع الاستمرارية فى احتلال مصر، أو أن يوجه ضربة اجهاض للجيش العثمانى فى سوريا قبل أن يدخل العثمانيون مصر، ثم يفرض من بعد شروطه على السلطان وأهمها اخراج الدولة العثمانية من التحالف الدولى الثانى المشكل ضد فرنسا مع الحفاظ بمصر مستعمرة فرنسية خالصة. ولكن طاشت كل توقعاته أمام عكا التى كان يعتقد أن فتحها سيؤدى به يوما ما إلى طرق أبواب الأستانة/ القسطنطينية بل والتمهيد لطرق أبواب الهند عبر العراق العثمانى ومسقط البوسعيد وميسور مملكة تيبو فى الهند.

حقيقة قد يتفوق عامل البسالة، التى ابدتها حامية عكا فى رد مختلف المحاولات الهجومية الشرسة التى نظمها بونايرت على مختلف العوامل الأخرى التى اسهمت فى أول هزيمة تنزل بواحد من أعظم قواد العصر. ولكن هناك عدة عوامل أخرى يمكن أن نطرحها على النحو التالى اسهمت فى رفعه الحصار عن عكا وعودته مكسورا إلى مصر :

١- طول خطوط المواصلات البرية بين مصر وفلسطين وعبورها مناطق قاحلة على طول الطريق الصحراوى والساحلى (السلطانى).

٢- سيطرة الأسطول الإنجليزى على شواطئ الليثانث حتى لقد استولى على المدفعية المرسله من مصر إلى الفرنسيين حول عكا.

٣- آثرت العصبية المحلية الحاكمة، وعلى رأسها آل شهاب بأن تقف على الحياد من الصراع بين الجيش الفرنسى والجيش العثمانى فى الشام الجنوبى، الأمر الذى أعطى للقوات العثمانية مجالات أوسع للمناورة واعادة تشكيل القوات التى تتعرض للهزيمة على نحو ما

حدث بعد انزال نابليون بوناپرت الهزيمة بالجيش العثماني عند (تل طابور) . فضلا عن أن العصبية المتنفذة التي أعلنت ميلها وتعاونها مع بوناپرت - مثل عباس بن ظاهر العمر<sup>(١)</sup>، ومثل بعض مشايخ الشيعة (المتأولة) - كانت محدودة القدرات.

٤- يعتبر انتشار الطاعون عاملا رئيسيا من العوامل التي اقنعت بوناپرت بالتخلي عن مشروعه الكبير والرحيل عن عكا إلى مصر التي تعرضت لحملة عثمانية كبيرة نزلت عند أبي قير إلا أن بوناپرت انزل بها هزيمة حاسمة اعادت ما تبقى منها من حيث اتت. إلا أن هذا النصر ما كان ليغير من النتيجة التي توصل إليها بوناپرت وهي أن مصير الحملة الفرنسية أصبح في مهب الرياح العاتية المتوقعة من الجانبين العثماني والإنجليزي ، الأمر الذي أدى إلى أن يقرر بوناپرت الرحيل إلى فرنسا ليعيد النظر في المسألة جذريا: أما رحيل الحملة عن مصر أو دعمها من أجل الحفاظ على مصر مستعمرة فرنسية إلى أقصى مدة ممكنة.

رتب نابليون بوناپرت أمر مغادرته مصر، ومعه عدد من خلائه - سرا مستندا القيادة العامة من بعده للجنرال كليبير تاركا له رسالة عبر فيها بوناپرت عن أسباب مغادرة مصر، وطرح فيها تصورات لما يجب أن يقوم به خليفته كليبير خاصة من حيث بذل أقصى الجهود من أجل الحفاظ على مصر مستعمرة فرنسية . فقد كان بوناپرت يعتقد أن بعودته إلى فرنسا يستطيع أن يمسك بزمام الأمور السياسية والعسكرية وأن يهزم أعداء فرنسا في مختلف الجبهات الأمر الذي يمكنه من تجهيز قطع بحرية تعمل في البحر المتوسط على دعم الوجود العسكري للحملة الفرنسية في مصر بتعويضها عما خسرت من عدة وعتاد وبشر.

ولقد كان اختيار بوناپرت لكليبير اختيارا موقفا، لأنه كان من أكثر الجنرالات كفاءة لمواجهة مثل تلك الأزمة الطاحنة التي كانت تواجه الفرنسيين في مصر.

وقد حدد بوناپرت لكليبير الخطط والخطط البديلة لمواجهة المتغيرات التي قد تطرأ، ومن أهم ما أوصى به بوناپرت هو أن الأمل لا ينقطع عن التوصل إلى التفاهم مع السلطان العثماني وأن يكون الجلاء عن مصر هو آخر شيء يضطر إلى اتخاذه وذلك تجنباً لحلول دولة

١- هو ابن ظاهر العمر الذي سيطر في الثلث الثاني من القرن الثامن عشر على فلسطين وعلى أجزاء من سوريا الجنوبية وشارك على بك الكبير في رفع يد الدولة العثمانية على سوريا ومصر، ولكن قضى على بك أولا ثم من بعده على ظاهر العمر، ولعل تلك الأزمة كانت السبب الرئيسي في أن ينحرف عباس نحو بوناپرت ليتعاون معه.

أوربية معادية لفرنسا محلها فى مصر، وهو الأمر الذى كان بونايرت يعتبره نكبة ما بعدها نكبة بالنسبة لفرنسا.

أما بالنسبة للأوضاع الداخلية، فقد كشفت هذه الوثيقة عن عدم ارتياحه إلى احتكار الكتبة الاقباط للمسئوليات الادارية خاصة المالية منها، وحث بونايرت خليفته كليبير على أن يعمل - ولكن بحذر وبحكمة - على القضاء على احتكارية الأقباط للشئون المالية، وأن لا يفسح الطريق - وهو يحقق ذلك - أمام وقوع قننة طائفية فى البلاد. والمعروف أن نابوليون بونايرت بعد ثورة القاهرة الأولى (خريف ١٧٩٨) شكل فيلقا قبطيا وضع على رأسه المعلم/الجنرال يعقوب الذى كان من المتمردين على الكنيسة القبطية حينذاك.

واوصى بونايرت خليفته كليبير على (خلق) حزب فى مصر يعمل مع الفرنسيين يكون نواته من المماليك ومن مشايخ البلد الذين ينقلون إلى فرنسا، ويعيشون فيها فترة كافية لاحداث «غسيل مخ» لهم بسبب الانبهار بالتفوق الحضارى الفرنسى حتى يأخذوا بأسبابه ويصبحون بعد عودتهم اداة الفرنسيين فى تشكيل هذا (الحزب الفرنسى) الذى كان بونايرت يعول عليه كثيرا لأنه سيتشكل من (المسلمين) الذى يشكلون الغالبية الكاسحة لسكان مصر حينذاك.

ولكن كليبير وجد أن لا جدوى من الوصول إلى نتيجة مرضية خلال مفاوضاته مع المسئولين العثمانيين فأثر أن يعقد معاهدة العريش (يناير ١٨٠٠) التى نصت على خروج الحملة الفرنسية من مصر خروجاً نهائياً، إلا أن الجانب الإنجليزى رفض إلا أن يصبح الفرنسيون بعد خروجهم أسرى حرب فى وقت كان العثمانيون - تطبيقاً لمعاهدة العريش - قد سيطروا على معظم (الشرقية) حتى أصبحوا على مشارف القاهرة الكبرى ورفضوا إلا أن يتمسكوا بما أصبح فى يد القوات العثمانية، الأمر الذى جعل لامناص أمام كليبير إلا أن يخوض المعركة التى انتهت بنصر حاسم عند عين شمس، فى نفس الوقت احتدم القتال بين الفيلق القبطى والثوار المسلمين فى القاهرة حتى قضى التفوق الفرنسى العسكرى على ثورة القاهرة الثانية.

ولا يكاد كليبير يتنفس الصعداء من جراء تلك الأزمة الدموية المستطيرة حتى انقض عليه سليمان الحلبي طعنا حتى الموت ليتولى مينو القيادة العامة فى ظروف كلها سارت ضد الوجود الفرنسى فى مصر بأى شكل كان.

وفيما يلى نص الرسالة التى تركها نابوليون بونايرت لخليفته كليبير، ونص اتفاقية العريش (يناير ١٨٠٠) التى لم تعمر طويلاً ولا صاحبها كليبير.

## نص الوثيقة

نص كتاب بونايرت إلى كليبير عند مغادرته مصر  
يشرح له فيها سياسته الداخلية والخارجية

من القائد العام بونايرت إلى الجنرال كليبير

القيادة العامة بالإسكندرية ، فى ٢٢ آب - أغسطس ١٧٩٩

تجد أيها القائد المواطن فى كتابى هذا أمرا باستلام القيادة العليا للجيش لأنى قد صممت على تقديم موعد رحيلى يومين أو ثلاثة أيام خوفا من عودة السفن الإنجليزية. وقد اصطحبت معى القواد برتبية وادريوس ومورا ولان ومارمون والمواطنين مونج وبرتوليه - وتجد مع كتابى هذا بعض الأوراق التى ترى منها أننا قد خسرنا إيطاليا وأن مدن مانتو وتورتون محاصرة إلا أن هناك مجالا للأمل بأن المدينة الأولى تحتمل الحصار حتى نهاية شهر تشرين الثانى نوفمبر المقبل، وأنا أرجو أن أصل إلى أوربا - إذا ساعدنى الحظ - قبل ابتداء شهر تشرين الأول - أكتوبر.

وتجد أيضا شفرة للاتصال بى أنا، وأرجو أن تعمل فى شهر تشرين الأول أكتوبر على سفر (جونو) ومعك خدمى وجميع امتعتى التى تركتها فى القاهرة. ولا أمانع فى أن تستبقى لديك من تريده منهم.

ترغب الحكومة فى عودة الجنرال ديزية إلى أوربا فى شهر تشرين الثانى نوفمبر ما لم تطرأ أحداث هامة، وستعود لجنة الفنون إلى فرنسا فى شهر تشرين الثانى نوفمبر أى فور انتهاء مهمتها واعضاؤها منهمكون الآن فى الحجاز الأعمال الباقية التى تقتضى زيارة صعيد مصر. على أنه يجوز لك أن تستبقى منها من ترى فيه نفعا لك.

سافر الافندى الذى اسرناه فى أبى قير إلى دمياط وأرجو أن ترسله إلى قبرص لأنه يحمل إلى الصدر الأعظم كتابا تجد طيه نسخة منه.

إن وصول اسطولنا إلى برست وطولون ووصول الأسطول الأسباني إلى قرطجونة مما لا يدع



مجالا للشك فى أننا نستطيع أن نرسل إلى مصر البنادق والسيوف والمسدسات وباقى الذخائر التى نحتاج إليها والتى سارسلها لك مع قسم من الجيش الاحتياطى لتعريض الحسائر التى أصابتنا فى الموقعتين، وستحيطك الحكومة حينئذ علما بنواياها ، وأنا شخصيا بصفتى العامة والخاصة سأخذ الإجراءات اللازمة لازودك بما يهمك من الأخبار من آن لآخر.

وإذا لم تنجح الوسائل التى سنستعملها للاتصال بك إذا ما طرأت حوادث ليست فى الحسبان ولم يصلك من الآن إلى شهر إيار مايو أية نجدة وأى خبر من فرنسا وإذا تفشى الطاعون فى مصر على الرغم من كل الاحتياطات التى اتخذت هذه السنة وقضى على ١٥٠٠ جنديا من جيوشك مما يعد خسارة كبرى فعليك والحالة هذه أن لا تخاطر باثارة المعركة المقبلة بل نفوضك بعقد الصلح مع الباب العالى العثمانى حتى ولو كان الجلاء عن مصر من شروط الصلح الأساسية إنما يجب أن ترجى تنفيذ هذا الشرط إلى عقد الصلح العام.

وأنت تقدر أكثر من أى شخص آخر أيها الجنرال المواطن أهمية امتلاك مصر ويقائها فى يد فرنسا. إن السلطة التركىة المتداعية الاركان تتهدم شيئا فشيئا وسيكون اجلاء فرنسا عن مصر من المصائب التى تعظم نتائجها إذ قد نرى هذه البلاد تنتقل إلى يد أوربية أخرى، وعند ما تضع خططك يجب أن تراعى الأتباء التى ترد إليك عن انتصار الجمهورية فى أوربا أو انكسارها.

وإذا اجابك الباب العالى قبل أن تصلك اخبارى من فرنسا وقبل بدء مفاوضات الصلح التى اقترحتها عليه فيجب أن تصرح أنك حائر على كافة السلطات التى احوزها أنا وابتدى بالمفاوضة وايد ما سبق وصرحت أنا به من أن فرنسا لا تنوى اقتطاع مصر من أملاك الباب العالى ثم اطلب انفصال الباب العالى عن التحالف ومنحه ايانا حق التجارة فى البحر الأسود واطلب هدنة ستة أشهر لتبادل أثنائها المصادقة على المعاهدة وإذا حدث وحملت الظروف على أن تعقد المعاهدة أنت بنفسك مع الباب العالى فيجب اشعاره بأنه لا يمكنك تنفيذها قبل التصديق عليها. وقد جرى العرف بين كافة الدول أن تكون المهلة بين توقيع المعاهدة والمصادقة عليها هدنة لا يشوبها أى عمل عدائى.

وأنت تعرف على كل حال أن المسيحيين دائما أصدقائنا. إلا أنه يجب منعهم من الاستخفاف بمواطنيهم تجنبا لتعصب الأترك ضدنا كما هم متعصبون ضد النصارى فتصبح العلة لا شفاء لها ويجب أن تحذر روح التعصب وتخدرها إلى أن تتمكن من استئصالها. إذا حصلت على ثقة كبار شيوخ القاهرة فانك تجمع حولك أفكار مصر باجمعها وأفكار كل زعيم

من زعماء الشعب. ولا شيء أقل خطرا علينا من الشيوخ الذين يرهبون القتال ولا يعرفون طريقه ولكنهم مثل القسس يوحون بالتعصب دون أن يكونوا هم أنفسهم متعصبين.

أما التحصينات فان الإسكندرية والعريش مفتاحا مصر، وقد كان لدى مشروع لإقامة أسوار متاريس من أشجار النخيل فى الشتاء المقبل، منها سوران متراسان من الصالحية إلى قطية وسوران ومتراسان من قطية إلى العريش واحد السورين المتراسين الآخرين يقام وإنما عشر الجنرال مينو على مياه صالحة للشرب.

يطلعك الجنرال سانسون قائد فرقة الهندسة والجنرال سونجى قائد مدفعية الجيش على كل ما يتعلق بأمر جيشهما.

وقد عهد للمواطن بوسيلج بالشئون المالية فقط وعهدى به رجل جد وعمل تجمعت لديه الآن بعض المعلومات عن الإدارة المصرية المرتبكة كنت أفكر فى إنشاء طريقة جديدة لجمع الأموال الاميرية فيما إذا لم يحدث أمر جديد، مما يمكننا من الاستغناء عن الأقباط تقريبا، وأوصيك بالتفكير مليا فى هذا الأمر قبل الاقدام عليه فالأفضل أن تبتدىء به متأخرا بعض الشيء على أن تبدأ به قبل أوانه.

ستظهر السفن الحربية الفرنسية بلا ريب هذا الشتاء أمام الإسكندرية أو البرلس أو دمياط. فيجب أن تبنى برجا فى البرلس. اجتهد فى جمع ٥٠٠ أو ٦٠٠ شخصا من الممالك حتى إذا لاحت السفن الفرنسية تقبض عليهم فى القاهرة أو الأرياف وتسفرهم إلى فرنسا وإذا لم تجد عددا كافيا من الممالك فاستعض عنهم برهائن من العرب ومشايخ البلدان فاذا ما وصل هؤلاء إلى فرنسا يحجزون فيها مدة سنة أو سنتين يشاهدون فى أثنائها عظمة الأمة ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا ويكون لنا منهم حزب ينضم إليه الكثيرون بعد عودتهم.

كنت قد طلبت مرارا فرقة تمثيلية وسأهتم اهتماما خاص بارسالها لك لأنها ضرورية للجيش وللبدء فى تغيير تقاليد البلاد.

إن المركز الرفيع الذى ستحتله كرئيس أعلى سيفسح المجال أمام المواهب التى حبتك بها الطبيعة واعلم أن لما يجرى هنا أهمية كبرى وستكون نتائجه عظيمة على التجارة فنحن فى حالة ثورة عظمى.

لقد اعتدت على أن أرى منح الحياة ومتاعبها فى حكم الأجيال المقبلة لذلك فاتى اغادر مصر مع أسف كبير لأن مصلحة الوطن ومجده والطاعة الواجبة له والحوادث الاستثنائية التى

وقعت أخيرا هي وحدها التي تحملنى على المروق بين أساطيل الأعداء فى ذهابى إلى أوربا، ولكنى سأبقى بقلبى وافكارى بينكم وسأفخر بنجاحكم كفخرى بنجاح ما أقوم به بنفسى كما أنى أعتبر الأيام التى تمضى دون أن أقوم فيها بعمل نافع للجيش الذى اترك لكم قيادته تعد من الأيام التى اسأت فيها التصرف وقد عهدت إليكم بتشبيد البناء العظيم الذى وضعنا أحجاره الأساسية.

إن الجيش الذى أتركه فى عهدتكم مولف كله من أبنائى فقد شاهدت علامات الاخلاص والتعلق بى على وجوههم حتى فى أشد أيام محنتهم فدعهم يسرون فى هذا السبيل وستقوم بهذه المهمة نظرا للاعتبار الخاص الذى اكنه لك ونظرا لتعلقى الحقيقى بهم والسلام.

(بونابارت)

\* \* \*

(٣٢)

## إتفاقية العريش

للجلاء عن مصر

٦ يناير ١٨٠٠ - ٢٨ شعبان ١٢١٤هـ

## نص الوثيقة

اتفاق الجلاء عن القطر المصرى

بين الجنرال ديزيه والمواطن بوسيلج مدير المالية، نائبين عن القائد العام،

وصاحبى السعادة مصطفى رشدى افندى دفتردار ومصطفى راسيسه

افندى رئيس الكتاب، نائبين عن الصدر الأعظم.

إن الجيش الفرنسى فى مصر، رغبة منه فى إقامة الدليل على عزمه على حقن الدماء ووضع حد للخلاف المؤسف بين الجمهورية الفرنسية والباب العالى، يوافق على الجلاء عن القطر المصرى وفقا للتدابير المنصوص عليها فى هذا الاتفاق راجياً أن يكون الجلاء تمهيداً فعلاً للسلام العام فى أوروبا.

المادة الأولى: ينسحب الجيش الفرنسى بسلاحه وعتاده ومنقولاته إلى الإسكندرية ورشيد وأبى قير من حيث يتم نقله إلى فرنسا على سفنه الخاصة والسفن التى تقضى الحاجة بأن يضعها الباب العالى تحت تصرفه. ولتأمين تجهيز هذه السفن بسرعة تم الاتفاق على أن يرسل الباب العالى إلى الإسكندرية بعد مضى شهر على إبرام هذا الاتفاق مفوضاً وخمسين شخصاً للقيام بهذه المهمة.

المادة الثانية : تقوم هدنة فى مصر لمدة ثلاثة أشهر تبدأ يوم توقيع هذا الاتفاق. وإذا انقضت هذه المدة قبل أن يتم تجهيز السفن التى يتعهد الباب العالى بتقديمها فان الهدنة ستمدد إلى أن ينقل الجيش إلى السفن. ويقوم الفريقان بكل ما لديهما من وسائل بالسهر على سلامة الجيش وراحة الأهالى.

المادة الثالثة : يتم نقل الجيش الفرنسى وفقا للنظام الذى يضعه المفوضون المعينون لهذا الغرض من جانب الباب العالى ومن قبل القائد كليبير. وإذا وقع خلاف بين المفوضين العثمانيين والفرنسيين أثناء نقل العساكر من الياسة إلى السفن على شكليات تنفيذ النظام الموضوع، يعين الكومودور سدى سميت مفوضاً من جانبه للفصل فى الخلاف طبقاً لأنظمة البحرية البريطانية.

المادة الرابعة : يتم الجلاء عن مرقى القطية والصالحية فى اليوم الثامن أو فى اليوم العاشر على الأكثر بعد إبرام هذا الاتفاق. وفى اليوم الخامس عشر يتم الجلاء عن مدينة المنصورة. وعن دمياط وبلبيس فى اليوم العشرين. أما السويس فيكون انسحاب الجيش منها قبل الجلاء عن القاهرة بستة أيام. وبعد خروج الجيش من القاهرة بعشرة أيام تخلى القوى الفرنسية جميع المواقع القائمة على الضفة النيل الغربية بيد الفرنسيين إلى أن يتم الجلاء عن القاهرة ، وتنتهى عمليات نزول العساكر الفرنسية من مصر العليا (الوجه القبلى) ويمكن أن يستمر احتلال هذه الضفة إلى نهاية مدة الهدنة إذا تعسر إخلاؤها قبل ذلك. وتسلم جميع المواقع للباب العالى على حالتها الحاضرة.

المادة الخامسة: يتم الجلاء عن مدينة القاهرة خلال أربعين يوماً أو خمسة وأربعين يوماً على الأكثر بعد إبرام هذا الاتفاق.

المادة السادسة: يتعهد الباب العالى بالا يوفر وسيلة من وسائل تأمين انتقال الجيش الفرنسى من المواقع التى يحتلها على الضفة الغربية للنيل ونقل أسلحته واعتدته إلى المقر العام بهدوء وسلامة وبدون أن يتعرض له أو لآحد أفراده سواء باليد أو باللسان أحد من الأهالى أو من عساكر الجيش الإمبراطورى العثمانى.

المادة السابعة : تسهياً لتنفيذ المادة السابقة ومنعاً لوقوع أى احتكاك أو اشتباك تؤخذ التدابير اللازمة لبقاء الجنود الترك بعيدة بعداً كافياً عن العساكر الفرنسية.

المادة الثامنة : حال إبرام هذا الاتفاق تفرج الحكومة الفرنسية عن جميع العثمانيين المعتقلين فى فرنسا أو الذين منعوا من مغادرتها وعن جميع العثمانيين ورعايا الدول الأخرى بدون استثناء الذين وقعوا أسرى بيد الجيش الفرنسى فى مصر، كما يُفرج عن جميع الرعايا الفرنسيين المعتقلين فى مدن ومرافئ الدولة العثمانية وعن جميع الأشخاص الملحقين بالمفوضيات والفتنصليات الفرنسية فى الدولة العثمانية أية كانت الأمة التى ينتمون إليها.

المادة التاسعة : تعاد إلى رعايا الفريقين أملاكهم على اختلاف أنواعها ودون ازعاج

شخصى بأى فرد من سكان القطر المصرى أياً كان مذهبه بسبب ما يكون قد تم من صلوات بيته وبين الفرنسيين أثناء احتلالهم لمصر.

المادة الحادية عشرة : يعطى الباب العالى وحلفاؤه، أى بريطانيا العظمى وروسيا، للجيش الفرنسى جوازات السفر والمرور والسفن المرفقة اللازمة لتأمين عودته إلى فرنسا.

المادة الثانية عشرة: يتعهد الباب العالى وحلفاؤه بالسهر على حرية الجيش الفرنسى وسلامته وعدم التعرض له على أى وجه حتى وصوله إلى أرض فرنسا. ويتعهد الجنرال كليبر القائد العام الفرنسى بعدم القيام بأى عمل عدائى فى ذلك الوقت ضد أساطيل أو أراضي الباب العالى وحلفائه وبأن تواصل السفن التى تنقل الجيش سيرها إلى فرنسا بدون التوقف عند أى ساحل غير فرنسى إلا فى حالة الضرورة القصوى.

المادة الثالثة عشرة: نتيجة لهدنة الثلاثة شهور المنصوص عنها فيما تقدم لتأمين جلاء الجيش الفرنسى تم «الاتفاق بين الفريقين على أنه إذا قدم إلى مرفأ الإسكندرية خلال هذه الهدنة بعض السفن الفرنسية ، بدون أخذ حاجتها من المؤن والمواد الغذائية وتعود إلى فرنسا بجوازات تعطى لها من الحكومات المتحالفة. وإذا كانت إحدى هذه السفن بحاجة إلى إصلاح فيمكنها البقاء فى الإسكندرية حتى إذا تمت عمليات الإصلاح كان عليها أن تغادر الإسكندرية عائدة إلى فرنسا مع هبوب الريح الموافقة.

المادة الرابعة عشرة: للقائد العام الفرنسى الجنرال كليبر أن يرسل فى الحال إلى فرنسا سفينة تزود بالجواز اللازم ويحملها إلى الحكومة الفرنسية رسالة يخبرها فيها بالاتفاق على الجلاء عن مصر.

المادة الخامسة عشرة: لما كان الجيش الفرنسى باعتراف الفريقين بحاجة يومية إلى مواد غذائية طوال مدة الهدنة التى سيتم الجلاء فيها ولثلاثة أشهر أخرى ابتداء من انتقاله من اليابسة إلى السفن فقد تم الاتفاق على أن يقدم له القمح واللحم والارز بالهشيم بكميات توازى الكميات التى يستهلكها الآن وفقاً للبيان المقدم من الفوضين الفرنسيين، ويحسم من هذه الكميات ما يكون الجيش قد أخذه من المخازن بعد إبرام هذا الاتفاق.

المادة السادسة عشرة: ابتداء من اليوم الذى يتم فيه إبرام هذا الاتفاق يمتنع الجيش الفرنسى عن استيلاء أى ضريبة فى القطر المصرى وترك للباب العالى حق استيفاء الضرائب التى ستستحق بين تاريخ الإبرام وتاريخ جلالة. كما يترك له أيضاً جميع الإباغر والنوق والأعززة والذخائر والمدافع التى هى ملكه ويقرر عدم نقلها إلى بلاده، وجميع مستودعات

الحبوب المجموعة كضرائب ومستودعات الاعاشة. وسيتم حصر هذا المخلفات وتحديد أثمانها بمعرفة مفوضين يرسلون إلى مصر لهذه الغاية من قبل الباب العالى وقائد القوي البريطانية ومثلين يعينهم القائد العام كليبر وستلمها الفريق الأول لحساب الجلاء الذى قدر بثلاثة الاف كيس لتمكين الجيش الفرنسى من الأسراع فى عمليات الانسحاب والانتقال إلى السفن. وإذا لم يبلغ ثمن المخلفات الثلاثة آلاف كيس المذكورة يقوم الباب العالى بتقديم المبالغ الناقصة كقرض تدفعا الحكومة الفرنسية فيما بعد بناء على تحاويل يوقعها ممثل القائد العام كليبر الذين يتسلمون المبالغ.

المادة السابعة عشرة: تسهياً للجانب الفرنسى فى دفع النفقات التى تقتضيها عمليات جلاء قواته عن الأراضي المصرية تقرر أن يُدفع لها حال ابرام هذا الاتفاق المبلغ المنصوص عنه فيما سبق على الوجه الآتى:

|     |     |                          |
|-----|-----|--------------------------|
| ٥٠٠ | كيس | فى اليوم الخامس عشر      |
| »   | ٥٠٠ | فى اليوم الثلاثين        |
| »   | ٥٠٠ | فى اليوم الأربعين        |
| »   | ٥٠٠ | فى اليوم الخمسين         |
| »   | ٥٠٠ | فى اليوم الستين          |
| »   | ٥٠٠ | فى اليوم السبعين         |
| »   | ٥٠٠ | فى اليوم الثمانين        |
| »   | ٥٠٠ | وأخيراً فى اليوم التسعين |

وكل هذه الأكياس التى يحتوى كل منها على ٥٠٠ قرش تركى سيستلمها الفرنسيون من الأشخاص الذين يعينهم الباب العالى لهذا الغرض. وتسهيلاً لتنفيذ هذا الاتفاق يرسل الباب العالى حال ابرام الاتفاق مفوضين من قبله إلى مدينة القاهرة وغيرها من المدن التى يحتلها الجيش الفرنسى.

المادة الثامنة عشرة: تحسم الضرائب التى يكون الجيش الفرنسى قد استوفها بعد توقيع هذا الاتفاق وقبل تعميمه على جميع أنحاء القطر المصرى، من مبلغ الثلاثة آلاف كيس المنصوص عنها.

المادة التاسعة عشرة: تسهلاً لعمليات الجلاء وتأميناً لسرعة اقامها تعطى السفن الفرنسية الراسية فى المياه المصرية طوال مدة الهدنة حرية الانتقال بين دمياط ورشيد والإسكندرية ذهاباً وإياباً.

المادة العشرون: لما كانت سلامة أوروبا تقضى باتخاذ اوسع التدابير والاحتياطات لمنع تسرب داء الطاعون إليها فان كل شخص مصاب بهذا الداء أو تظن أنه مصاب به لا يسمح له بركوب السفن.

والمصابون بالطاعون أو بغيره من الأمراض التى تقعدهم عن السفر فى المدة المحددة للجلاء يبقون فى المستشفيات التى يعالجون فيها بحماية حضرة الصدر الأعظم ويشرف على معالجتهم ضباط صحيون فرنسيون إلى أن يتم شفاؤهم ويستطيعوا السفر، وتطبق عليهم المادتان ١١، ١٢ من هذا الاتفاق. ويتعهد القائد العام الفرنسى بأن يصدر الأوامر المشددة لجميع الضباط وقادة الفرق بالا يسمحوا بانزال الأشخاص الذين يشبه الضباط الصحيين بأحوالهم الصحية فى غير المرافى التى يعينها هؤلاء الضباط الصحيون كالأماكن المستوفية شروط الحجر الصحى.

المادة الواحدة والعشرون: الخلافات التى يمكن أن تحدث والتى ينص عليها فى هذا الاتفاق تكون موضع مداولة وتحل وديا بين المفوضين المعينين من حضرة الصدر الأعظم ومن القائد العام كليبر على أساس تسهيل الجلاء والاسراع فيه.

المادة الثانية والعشرون: لا يكون هذا الاتفاق نافذاً إلا بعد ابرامه من جانب الحكومتين، ويتم تبادل وثائق الابرام خلال أسبوع وعندئذ يصبح الاتفاق نهائياً ينفذه الفريقان بكل صدق وأمانة.

كُتبت ووقع وختم باختم كل من الفريقين فى مركز الاجتماع بالعريش فى ٢ يناير ١٨٠٠ الموافق ٢٨ شعبان ١٢١٤.

عن القائد العام ، الأمضاء : الجنرال ديزيد      الأمضاء : بوسيلج

عن الصدر الأعظم ، الأمضاء : مصطفى رشيد افندى دفتردار

الامضاء : مصطفى راسيسه رئيس الكتاب



صورة طبق الأصل الفرنسى الذى تسلمه الوزراء العثمانيون مقابل النص التركى.

الامضاء : ديزيه، بوسيلج

أنا الموقع أدناه القائد العام للجيش الفرنسى فى مصر اصدق على ما جاء فى هذا الاتفاق واقبله وابرمه ليكون نافذاً بروحه ونصه. واعتبر المواد الاثنتين والعشرين التى يتكوّن منها الاتفاق هى مترجمة صحيحة عن الأصل التركى الموقع من ممثلى الصدر الأعظم، وهى الترجمة التى سيرجع إليها كلما وقع خلاف بين الفريقين على مفاهيم الاتفاق.

فى المقر العام بالصالحية ٢٨ يناير ١٨٠٠

الامضاء : كليبر

صورة طبق الأصل

قائد الفرقة رئيس الأركان العامة

الامضاء : دوماس

(٣٣)

معاهدة مراد بك - كليبر

٥ أبريل ١٨٠٠ - ٢٠ ذو القعدة ١٢١٥

## مقدمة

تشير هذه المعاهدة قضية الحكم على ما يقدم عليه الساسة والمسئولين من عقد إتفاقيات مع قوة كبرى مسيطرة على نحو ما فعله مراد بك فى هذه المعاهدة التى نحن بصددها، فقد كان الفرنسيون قد سيطروا على مصر بهزيمتهم العثمانيين فى ١٨٠٠ ووجد مراد بك أن لا قبَل له بالفرنسيين وأن الأجدى - من وجهة نظره هو - التفاهم معهم خاصة وأن مراد بك كان قد فقد الثقة تماماً فى العثمانيين وهو نهج لا يختلف عنه كثيراً ما فعله «بيتان» خلال الحرب العالمية الثانية مع هتلر عندما إجتاح فرنسا ١٩٤٠.

ولكن مراد بك - على نحو ما كشفت عنه وثائقه - وصل إلى حد التحالف مع كليبر (الفرنسيين) ومع ذلك فاننا لا نجد فرقاً كبيراً بينه وبين «بيتان» فى هذا الصدد. وبالإضافة إلى هذا فان كليبر نفسه وجد من العسير على الفرنسيين فرض سيطرة فرنسية كاملة على الصعيد.

فكان ذلك سبباً فى إلتقاء الطرفين على الأسس التالية:

- ١- أن يقتصر حكم مراد بك على أقصى الصعيد «ولاية جرجا».
  - ٢- أن يتمتع مراد بك بنوع من الحكم الذاتى تحت مظلة الفرنسيين .
  - ٣- أن يتعاون مع الفرنسيين فى الدفاع عن مفاثيح الصعيد الجنوبية (القصير).
- وظلت هذه المعاهدة سارية المفعول حتى وفاة مراد بك وحتى تولى زمام الأمور فى الجنوب أحد مماليكه الذى وجد الإنجليز وقد نزلوا فى القصير فى ١٨٠١ كجزء من خطة عامة لطرد الفرنسيين من مصر فأثر أن يتعاون معهم.

## نص الوثيقة

نص معاهدة الصلح بين كليبير ومراد بك

بسم الله القدير

تظنرأ لما أبداه الأمير السامى المقام الحائز لكمال الشرف والاعتبار مراد بك محمد من الرغبة فى أن يعيش فى سلام ووفاق مع الجيش الفرنسى بمصر ولما يرغب القائد العام كليبير من الأعراب عما له فى نفوس الفرنسيين من الاحترام الذى استوجبته شجاعته واقتضاء مسلكه حيالهم، فقد تم الاتفاق على ما يأتى:

المادة ١ :

يعترف القائد العام للجيش الفرنسى بالنيابة عن الحكومة بمراد بك محمد أميراً وحاكماً للوجه القبلى ويغوله بهذا الوصف سلطة الحكم والانتفاع فى البلاد الكائنة بالبر الشرقى والبر الغربى للنيل ابتداء من ناحية بلصفورة بمديرية جرحا إلى أسوان فى مقابل أن يؤدى للجمهورية الفرنسية الخراج الواجب دفعه عن تلك الجهات لصاحب الولاية على مصر.

المادة ٢ :

يحدد هذا الخراج السنوى بمبلغ ٣٥٠ كيس بواقع الكيس ٢٠.٠٠٠ بارة علاوة على ١٥.٠٠٠ أردب قمح، و٢٠.٠٠٠ أردب شعير وغلل أخرى.

المادة ٣ :

الخراج الذى يدفع نقدا على أربعة أقساط متساوية كل ثلاثة أشهر قسط، وتبدأ السنة بحساب التقويم الفرنسى ، أما الخراج الذى يؤدى نوعاً فيورد فى شون القاهرة من أول فلوربال إلى ٣٠ فركتييدور، ويحاسب مراد بك على مصاريف نقل الغلال بواقع الأرب أربعين بارة تخصم من الخراج الذى يدفع نقدا .

المادة ٤ :

يكون لمراد بك دخل جمرك التصير وجمرك أسنا، وتحتل ميناء القصير حامية فرنسية لا

تقل عن مائتى جندي وعلى مراد بك أن يؤدي نفقات هذه الحامية وبصرف لها ضعف ما يدفع عادة للجند. وعليه أن يخصص كتيبة من الماليك ترابط فى القصير لمساعدة الحامية الفرنسية، وما يدفعه لنفقات الحامية يخصم له من الخراج المذكور فى المادة الثانية.

#### المادة ٥:

بما أن أمير الوجه القبلى ليس له إلا الدخل الناتج من الضرائب فليس له أن يتصرف فى ملكية أى بلد إلى حاشيته المتصلين به، ولكن له إدارة هذه البلاد بالطريقة التى يراها مرضية، والحكومة الفرنسية تضمن للأهالى ملكية الأراضى التى يملكونها وتمنع وقوع أى اعتداء عليها.

#### المادة ٦:

على كل طرف أن يرد إلى الطرف الآخر الجنود اللاجئين إليه من جيش الطرف الآخر، وليس لمزارعى القرى التابعة لأى من الفريقين أن يلبأوا إلى البلاد التابعة للفريق الآخر بقصد التخلص من أداء الضرائب أو لأى سبب آخر من هذا النوع.

#### المادة ٧:

يجعل الأمير حاكم الصعيد مدينة (جرجا) مقرا له، وعليه أن يرسل للقائد العام حرسا من خمسة وعشرين مملوكا، وعليه أن يوفد أحد البكوات من اتباعه مندوبا مفوضا عنه يقيم باستمرار فى القاهرة.

#### المادة ٨:

يضمن قائد الجيش الفرنسى لمراد بك الانتفاع بدخل حكومته ويتعهد بحمايته فى حالة مهاجمته.

وإذا استهدفت الجهات التى تحتلها الجنود الفرنسية لهجوم عدائى أيا كان نوعه، فعلى مراد بك أن ينفذ عددا من جنوده يبلغ على الأكثر نصف قواته لمعاونة القوات الفرنسية، وعليه أن يقدم بالشمع المعتاد أدوات النقل المطلوبة ومؤونة الجنود التى ينفذها تكون على نفقة الحكومة الفرنسية.

## المادة ٩:

يعد القائد كليبير بالا يوافق على أى اقتراح أو اتفاق يحرم مراد بك من المزايا المبينة أعلاه، وعليه أن يبلغ المعاهدة الحالية إلى الحكومة الفرنسية لترعى مصالح مراد بك فى المعاهدات التى قد تبرم بشأن مصر.

## المادة ١٠:

إن الشروط الواردة فى المعاهدة الحالية والتى تقررت بمعرفة الجنرال داماس قائد فرقة ورئيس أركان الحرب العام والمستويان <sup>(١)</sup> جلوتيه قومسير الحكومة <sup>(٢)</sup> ومدير الشئون المالية المفوضين عن القائد العام كليبير، وعثمان بك البرديسى المفوض عن مراد بك، يصير التوقيع عليها من القائد العام كليبير ومن الأمير المعظم والملأه الأفخم مراد بك محمد.

---

١- Citoyen أى المواطن.

٢- مندوب الحكومة لدى الديوان.

(٣٤)

رسالة من مراد بك إلى دانتزوه

١٥ صفر ١٢١٥ / ٨ يوليو ١٨٠٠

## المقدمة

كان مراد بك والمستولون الفرنسيون يتبادلون المعلومات حول مختلف النواحي السياسية والإستراتيجية التي تهتم الطرفين. ونظرا لحساسية تبادل المعلومات بين الطرفين، وبصفة خاصة بالنسبة لماذ بك فقد كان يتجنب أن يستخدم الفرنسيون أو غيرهم أية رسالة مكتوبة في هذا الصدد. وما أكثر من يتصيد مثل هذه السقطه هذا فضلا عن أنه رغم ما بين الطرفين مراد بك والفرنسيين من معاهدة تجعله تابعا متحالفا مع الفرنسيين إلا أن كلا من الطرفين كان ينظر إلى الآخر بعين الحذر حيث أن الفترة التي انقضت منذ توقيع تلك المعاهدة كانت قصيرة جدا، ولم يقع حدث يكشف عمق النوايا كل إزاء الآخر.

وفى نفس الوقت كان مراد بك يشعر بأنه شبه معزول أو فعلا معزول حيث أن وجوده في أقصى جنوب الوادي متحالفا مع الفرنسيين أفقده مكانته العليا التي كان قد حصل عليها كمقاتل للفرنسيين رغم هزيمته أمامهم أكثر من مرة. وهذه العزلة كانت بالتالي تدفعه أكثر فأكثر نحو تقوية أواصر العلاقات مع الفرنسيين. وقد غير مراد بك عن ذلك بقوه إن راحة باله لن تكون إلا بفضل الجمهورية الفرنسية (الجمهور) حيث لم يعد له من حليف سواها.

## نص الوثيقة

إلى جناب أعز المحبين الصادقين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنرال دنتزوه صاري  
عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا

أعزه الله تعالى

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه، أسيح الله تعالى جزيل نعمه وفضله عليه، إن  
خاطرنا عندكم كثير قوى وغير ذلك، أن حضر لنا جواب حضرة صاري عسكر أمير الجيوش

الفرنساوية وجوابكم صحبة الفسيال<sup>(١)</sup> والترجمان الذين حضروا من طرفكم وبلغونا سلامكم لسانا. وقرينا الجوابات وهذا جبر خاطر من الله تعالى ومن حضرة صارى عسكر ومنكم. وهذا كله علامات المحبة ما بيننا وما بينكم وإن شاء الله تعالى يحصل لنا الراحة على يد الجمهور وبواسطة حضرتكم. والواصل لكم جواب إلى حضرة صارى عسكر أمير الجيوش ترسلوه له وتكتبوه له جواب من حضرتكم السعيدة بكامل راحتنا حكم ما عرفناكم.

وباقى الجواب يعرفكم عنه الترجمان والفسيال لسانا<sup>(٢)</sup> لأن كامل الأخبار الذى وردت علينا من بر الشام عرفناهم عنهم، ولم يخبر عنكم أخبار مطلق، وكال ما يورد علينا من الأخبار نرسل نعرفكم عنه أول بأول، وإحنا لم بقى أحد محبين خلاف الجمهور، ولم بقى لنا أمن من طرف العثمانلى مطلق وأنتم تعرفوا ذلك لم تعوزوا من يعرفكم وأن كامل الأخبار الذى تردد على حضرتكم ترسلوا تعرفونا عنها أول بأول لأجل الطمان عليكم والله تعالى يديم بقاكم ويحفظكم. وأن الواصل لكم سيف طيب على سبيل المحبة ولم هو مقامكم لكن المحبة تستر المراد منكم قبول ذلك.

١٥ صفر الخير ١٢١٥ هـ

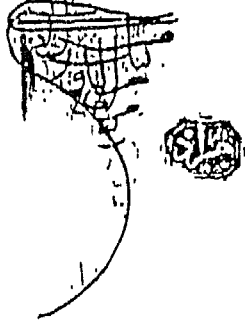
أمير اللواء السلطانى

مراد بك

أعزه الله تعالى

وإذا أرادوا أن يمشوا على  
الطريق فليمشوا على  
الطريق التي هي في  
اليمين من الطريقين  
فإنها هي التي تؤدي  
إلى الجنة

وإذا ما أرادوا أن يمشوا على  
الطريق فليمشوا على  
الطريق التي هي في  
اليمين من الطريقين  
فإنها هي التي تؤدي  
إلى الجنة



٢١٥  
١٥

المؤمنين في الجنة  
على ما يريدون  
من الجنة  
وإذا ما أرادوا  
أن يمشوا على  
الطريق فليمشوا  
على الطريق التي  
هي في اليمين من  
الطريقين فإنها  
هي التي تؤدي إلى  
الجنة



(٣٥)

قصيدتا نقولا التُّرك في :

مدح بونابرت ١٢١٣ - ورناء كليبر ١٢١٤

١٨٠٠ - ١٨٠١

## مقدمة

أبدي نقولا الترك - عين الأمير بشير الشهابي على الحملة الفرنسية في مصر - إفتخاره نظماً ببونابرت وما حققه من إنتصارات ضد الدول الأوربية وضد الدولة العثمانية والمماليك، أما قصيدته في رنء كليبر فتدل على أن مشاعر نقولا الترك كانت مع الفرنسيين وأغلب الظن أن العامل الطائفي كان هو المسيطر على الفكر الماروني بصفة خاصة وفكر الطوائف (اللبنانية) الأخرى مثل الدرزية والشيعة.

وقد قدّم هذه القصيدة المعلم نقولا الترك إلى بونابرت بمدحه بها

|                      |                        |
|----------------------|------------------------|
| لله عَصْرٌ قَد زها   | فلك السعادة فيه دار    |
| وجمال كوكب دولة الـ  | جيش الفرنسارى انار     |
| يا حسنهما من دولة    | فالافتخار لها اشتهار   |
| مقدامهم ذو سطوة      | تهدى الملوك له الوقار  |
| الشهم بونابارته      | ليث الوغا ذو الاقتدار  |
| من فاق قدرا وارلقى   | اوج العلا وسما الفخار  |
| ندبُ [توجد] بالورى   | بشهامة ذو اعتبار       |
| قهر المالك جمّة      | وغزا البلاد مع الديار  |
| واتى لنا بجحافل      | ومراكب غطى البحار      |
| وقللك الإسكندرية     | بسرعة دون اعتسار       |
| وملى الأراضى عسكرياً | حول الكنانة استدار     |
| من كل صنديد فتى      | يوم الحروب له [اصطبار] |
| صب الصنوف بحكمة      | وفنون حرب واختبار      |

وعلى جيوش الغز غار  
 هول فيه العقل حار  
 يوم تشيب له الصغار  
 لله درك من نهـار  
 صاح الهزيمة والفرار  
 قد امطرت جمرات نار  
 طلب النجا وبه استخار  
 هير العديدة بالقفار  
 وغسدت بذل وانكسار  
 صفر وأمر الله صار  
 أرخت تم الانتصار

وسطا بشدة عزمه  
 واذا قهم خطباً شديدا  
 واثار نار الحـرب في  
 يوماً يقال به له  
 فهناك جيش الغز قد  
 ورأوا المنية فـرتهم  
 والبطش منهم والفتى  
 وتبهدت تلك الجما  
 و[تشتت] [أمدادها]  
 وفتوح مصر كان في  
 ويوم سبت فيه قد

وحين قتل سليمان الحلبي الجنرال كليبير رثاه المعلم نقولا الترك في هذه القصيدة:

وسطا الحمام على الكمي الظاهر  
 ظفرت بدأه بكل قوم فاجر  
 ولكم فتكت بجفل وعساكر  
 حيث العدها بمرج ابن العامر  
 ينبىكم عن فعل سيفى الباتر  
 يتلاطمون كمروج بحر زاخر  
 وتركتم اعجوبة للناظر  
 سوق الخراف امام وجه الزاجر  
 اسرى يد وقهرت كل مشاجر  
 طراً واخضعت الورى لاوامرى  
 حيل ولا حد لحكم القادر  
 والسايل السعلوك ارخ غادرى

وقت المنية والحيوه قد انقضت  
 فابكوا الشجاع البطش والبطل الذى  
 كم فى اراضى الروم [ذكرى] نصره  
 لا تنكروا فعلى بغسوطه جلق  
 وسبيل اعلامى لبطشى مشاهد  
 إذ بادروا الاتراك فى اقبالهم  
 فهناك بددت الجيوش بصارمى  
 من باب مصر للعريش استقتهم  
 كم دست هام [مقاوم] غادرته  
 ونشرت اعلامى على روس الملا  
 واذا كان فى الموت تدبير ولا  
 فغذى اخس الخلق منهم قاتلى

(٣٦)

« معاهدتا الجلاء الفرنسى عن مصر وقع الأولى بليار

قائد الجيش الفرنسى فى القاهرة ٢٧ يوليو ١٨٠١ - ١٦ صفر ١٢١٦

والثانية وقعها مينو قائد عام الجيش الفرنسى فى الإسكندرية

٣٠ أغسطس ١٨٠١ - ربيع أول ١٢١٦ »

## مقدمة

تعرضت الحملة الفرنسية بعد كليبير لهزة شديدة من داخلها بسبب عدم احترام جانب كبير من رجالها لقائدهم الجنرال عبدالله مينو الذى اشتهر اسلامه واصر على أن تصد مكاتباته العامة بالشعار الإسلامى « بسم الله الرحمن الرحيم ».

وكان مينو - عقب توليه القيادة العامة - يخطط للاستمرار فى مصر، وطرح مشروعاً كبيراً يؤيد هذا الاتجاه، إلا أن التطورات الكبرى فى أوروبا فرضت على الإنجليز سرعة اخراج الحملة الفرنسية من مصر حتى لا يصبح وجود الحملة فيها ورقة يلعب بها نابوليون بوناپرت على مائدة المفاوضات بطريقة قد تؤدى إلى تشبييت وجودها فى مصر.

وكان خروج الحملة الفرنسية بأسرع وقت ممكن على هوى السلطان العثمانى، ولذلك تكاتفت الجهود العثمانية والإنجليزية فى البحر المتوسط والإنجليزية الهندية فى ارسال ثلاث حملات إلى مصر واحدة عثمانية من الشام والثانية إنجليزية نزلت على شواطئ مصر الشمالية وثالثه نزلت عند القصير ورابعة عند السويس فحلت الهزيمة بالفرنسيين ووقع القائد (بليار) اتفاقية استسلام فى القاهرة منفصله عن الاتفاقية التى عقدها (مينو) فى الإسكندرية إلا أن الاتفاقيتين تؤديان إلى نتيجة واحدة هى نقل الحملة الفرنسية على سفن إنجليزية وعثمانية إلى الوطن الأم فرنسا بقضها وقضيضها ودون أن يصبح فرنسى اسيراً فى قبضة العدو. وهذا هو الخلاف الجوهرى بين اتفاقية العرش ١٨٠٠ واتفاقية الجلاء النهائية (١٨٠١).

وهناك فارق آخر جوهرى بين الحالتين . ففي ١٨٠٠ أندلعت ثورة القاهرة الثانية مدوية مدمرة. أما فى ١٨٠١ فكان المسألة أصبحت بين الأطراف المتصارعه الخارجية: العثمانيون والإنجليز والفرنسيون، بينما وقف المصريون فى حالة «انتظر وراقب» وكان المصريون كانوا يعيدون تقييم الموقف، ذلك التقييم الذى أدى - فيما أدى إليه - إلى أن يفرض زعماء الشعب - لأول مرة - واليا عليهم (محمد على ١٨٠٥) دون ما انتظار لفرمان السلطان ورغبته، فكان أن فتحوا بذلك صفحة جديدة فى تاريخ مصر الحديث<sup>(١)</sup>.

---

١- انظر عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية . الجزء الثانى .

## نص الوثيقة

معاهدة الجلاء عن مصر

(أبرمها الجنرال بليار قائد الجيش الفرنسي فى القاهرة)

٢٧ يونيه سنة ١٨٠١

«معاهدة الجلاء الجيش الفرنسى بقيادة الجنرال بليار عن مصر، أبرمت بين كل من البرجادييه جنرال هوب Hope بالنيابة عن القائد العام للجيش لإنجليزى فى مصر، وعثمان بك بالنيابة عن الصدر الأعظم ، واسحق بك بالنيابة عن قبطان باشا، والجنرال دنزلو Donzelot والجنرال موران Morand والكولونل تارير Tarayre بالنيابة عن الجنرال بليار قائد فيلق الجنود الفرنسية ومن يتبعه ، اجتمع مندوبون المذكورين أعلاه فى مكان المفاوضات وبعد تبادل الصفات والسلطات المخولة لهم اتفقوا على الشروط الآتية:

المادة ١:

إن الجنود الفرنسية من كافة الأسلحة والملحقين بهم بقيادة الجنرال بليار يجلون عن القاهرة والقلعة وحصون بولاق والجيزة وعن كل الجهات التى يحتلونها الآن فى القطر المصرى.

المادة ٢:

ينتقل الجنود الفرنسيون والملحقون بهم بأسلحتهم وأمتعتهم ومدافعهم وذخائرهم إلى رشيد بطريق البر الغربى للنيل ومن هناك يبحرون إلى الثغور الفرنسية بالبحر الأبيض المتوسط ومعهم أسلحتهم ومدافعهم ومنقولاتهم على نفقة الدولتين المتحالفتين، ويتم اقلاعهم فى أقرب ما يمكن من الوقت بحيث لا يتأخر عن الخمسين يوماً التالية لتاريخ التصديق على هذه المعاهدة ومن المتفق عليه أن ينقل الجنود المذكورون إلى الثغور الفرنسية بأقرب وأسرع طريق.

المادة ٣:

تقف الأعمال العدائية من الجانبين بمجرد التوقيع والتصديق على هذه المعاهدة وتسلم قلعة سلسكوكى<sup>(١)</sup> وباب مدينة الجيزة المسى باب الأهرام إلى جيش الدولتين المتحالفتين، ويحدد خط المخافر لجيوش الطرفين بمعرفة مندوبين يعينون لهذا الغرض وتعطى الأوامر المشددة للجنود بأن لا يجتازوا هذا الخط وذلك منعا لأى اصطدام بين جنود الطرفين، وإذا وقع أى اصطدام فيحسم بالطرق الودية.

## المادة ٤ :

يخلى الجنود الفرنسيون والملحقون بهم مدن القاهرة والقنطرة وبولاق وقلاعها فى اليوم الثانى عشر بعد التصديق على هذه المعاهدة ، وينسحبون إلى قصر العينى والروضة والجيزة ، ومن هناك يرحلون إلى الشغور المعدة لاقلاعهم ويكون هذا الرحيل فى أقرب وقت ممكن بحيث لا يزيد عن خمسة أيام، ويتكفل قواد الجيوش البريطانية والعثمانية بنفقات نقل الجنود الفرنسيين بطريق النيل من الجيزة.

## المادة ٥ :

تنظم طريقة رحيل الجنود الفرنسيين باشتراك قواد جيوش الطرفين أو ضباط أركان الحرب الذين يتدربون لهذا الغرض من الجانبين، ولكن من المتفق عليه أنه طبقاً لهذه المادة يقوم قواد جيوش الحلفاء بتحديد عدد الأيام التى يقتضيها احتشاد الجيش الفرنسى ورحيله وبناء على ذلك يصحب الجيش الفرنسى فى رحيله مندوبون من الإنجليز والترك يكلفون بتقديم المؤن اللازمة له أثناء الرحيل.

## المادة ٦ :

تعهد حراسة الأمتعة والذخائر وسائر المهمات التى ينقلها الجنود الفرنسيون بطريق النيل إلى فصائل من الجيش الفرنسى وإلى السفن المسلحة التابعة للدولتين المتحالفتين.

## المادة ٧ :

تقدم المؤن الكافية للجنود الفرنسيين والملحقين بهم من يوم رحيلهم من الجيزة إلى حين وصولهم إلى فرنسا وتتبع فى هذا الصدد لوائح الجيش الفرنسى فى المسافة بين الجيزة والشغور الذى يقلعون منه، واللوائح البحرية البريطانية فى طريقهم بحراً لغاية وصولهم إلى فرنسا.

## المادة ٨ :

يقدم قواد القوات البرية والبحرية الإنجليزية والعثمانية مراكب للنقل اللازمة لنقل الجنود الفرنسية إلى ثغور فرنسا الواقعة على البحر الأبيض المتوسط وكذلك لجميع الفرنسيين والأشخاص الآخرين الملحقين بالجيش الفرنسى، ويعهد فى هذه المهمة وفى تدبير المؤن الكافية إلى مندوبين يعينهم لهذا الغرض الجنرال بليار وقواد الحليفتين البيريين والبحريين بعد التصديق على هذه المعاهدة مباشرة، ويتوجه هؤلاء المندوبين إلى رشيد وأبو قير لتدبير الوسائل اللازمة للنقل.

## المادة ٩ :

تقدم الدولتان المتحالفتان أربع سفن (أو أكثر من هذا العدد عند الأماكن) خاصة لنقل الجياد والمياه والعلف الكافى لمدة السفر.

## المادة ١٠ :

يعود الجنود الفرنسيون والملحقون بهم إلى فرنسا فى حراسة سفن الحلفاء، وتضمن الدول المتحالفة للذين يركبون السفن منهم أن لا يصابوا بأذى ما إلى أن يبلغوا الشواطئ الفرنسية ويتعهد الجنرال بليار هو والجنود الذين تحت قيادته بأن لا يصدر عنهم أثناء رحلتهم أى عمل عدائى ضد السفن أو البلاد التابعة لصاحب الجلالة البريطانية أو الباب العالى وحلفائها.

ولا يجوز للسفن المقلدة للجنود أو للرعايا الفرنسيين أن ترسو فى أى ثغر آخر غير الثغور الفرنسية ما لم تقض بذلك الضرورة القصوى.

ويتعهد قواد القوات البريطانية والعثمانية والفرنسية بالعهود المبينة أعلاه مدة إقامة الجيش الفرنسى فى مصر من يوم التصديق على المعاهدة إلى حين نزوله إلى السفن ويتكفل الجنرال بليار قائد القوات الفرنسية بالنيابة عن حكومته بأن السفن التى تقل الجنود الفرنسية أو تتولى حراستها فى البحر لا تحجز ولا تضبط فى موانئ فرنسا بعد نزول الجنود منها وأن يكفيهم للعودة ويتكفل الجنرال بليار أيضاً بالنيابة عن حكومته أن لا تضار هذه السفن فى عودتها إلى ثغور الحلفاء ما دامت لا تحاول القيام بحركات حربية عدائية أو المشاركة فيها بأى وسيلة ما.

## المادة ١١ :

جميع الرجال الإداريين وأعضاء لجنة العلوم والفنون وبالجملته كل الأشخاص الملحقين بالجيش الفرنسى يتمتعون بالمزايا المخولة فى هذه المعاهدة لأفراد الجيش ولرجال الإدارة. ولأعضاء لجنة العلوم والفنون أن يأخذوا معهم الأوراق المتعلقة بوظائفهم وأعمالهم وأوراقهم الخاصة والأشياء الأخرى التى تتعلق بهم.

## المادة ١٢ :

يحق لأى من سكان مصر على اختلاف أجناسهم إذا رغب للحاق بالجيش الفرنسى فى رحيله أن يرحل معه ولا يجوز بعد رحيله أن تؤذى عائلته أو تصادر أملاكه.

## المادة ١٣ :

لا يضار أحد من سكان مصر من أى دين كان ولا يؤذى فى شخصه ولا فى ماله بسبب علاقته أثناء الاحتلال الفرنسى بالسلطات الفرنسية ما دام يخضع من الآن لقوانين البلاد<sup>(١)</sup>.

## المادة ١٤ :

المرضى الذين لا يستطيعون السفر يبقون فى مستشفى حيث يتولى علاجهم أطباء من الفرنسيين أو أشخاص من مواطنيهم إلى أن يتم شفاؤهم وعندئذ يرسلون إلى فرنسا طبقاً للأحكام التى تسرى على الجنود، وعلى قواد الخليفين أن يقدموا لهم حاجاتهم فى ذلك المستشفى وعلى الحكومة الفرنسية أن ترد قيمة هذه المتطلبات.

## المادة ١٥ :

عند تسليم المواقع والقلاع المقتضى تسليمها طبقاً لهذه المعاهدة يعين مندوبون لتسلم المدافع والذخائر والمخازن والأوراق والمحفوظات والرسوم وغير ذلك من الأشياء والمنقولات التى يجب على الفرنسيين تركها للحليفين.

## المادة ١٦ :

يرسل قائد القوات البحرية للحليفين سفينة تبحر فى أقرب وقت إلى طولون وعليها ضباط ومندوب من الجيش الفرنسى يعهد إليهما ابلاغ الحكومة الفرنسية نص هذه المعاهدة.

## المادة ١٧ :

جميع ما ينشأ من خلاف فى شأن تنفيذ هذه المعاهدة يحسم بالطرق الودية على يد مندوبين يعينون لهذا الغرض من الجانبين.

## المادة ١٨ :

بعد التصديق على هذه المعاهدة يصير الأفراج فوراً عن الأسرى الإنجليز والعثمانيين المحبوسين فى القاهرة وعلى قواد الخليفين أن يفرجوا من ناحيتهم عن الأسرى الفرنسيين الذين فى معسكراتهم.

١- فى النص المنشور فى مجسوعة دى مارتان إن هذه المادة تنصرف إلى الأشخاص الذين يرحلون مع الجيش الفرنسى لكن هذه الإضافة لم ترد فى النص الوارد فى ريبو وقد اعتمد المؤرخ عبد الرحمن الرافعى على الصيغة التى فى ريبو لأن الإضافة لا تستقيم مع المعنى المستفاد من ختام المادة.



## المادة ١٩ :

يتبادل الحليفان مع الفرنسيين الرهائن لضمان تنفيذ هذه المعاهدة من الجانبين وتكون الرهائن ثلاثة من ضباط كبار من كل من الطرفين متساوين فى الرتبة . ويطلق سراح الرهائن بمجرد وصول الجنود الفرنسية إلى موانئ فرنسا.

## المادة ٢٠ :

يبلغ أحد الضباط الفرنسيين هذه المعاهدة إلى الجنرال مينو بالإسكندرية ، ولهذا الأخير أن يقبلها بالنسبة للجنود الفرنسيين ومن يلحق بهم ممن تحت امرته برا وبحرا فى تلك المدينة ، وعليه حالة القبول أن يبلغ ذلك إلى قائد القوات البريطانية المرابطة أمام الإسكندرية فى مدة اليومين التاليين لتبليغه نص المعاهدة.

## المادة ٢١ :

يصير تبادل التصديق على هذه المعاهدة من قواد الطرفين فى مدة أربع وعشرين ساعة بعد التوقيع عليها.

حرر من هذه المعاهدة أربع نسخ بالموقع الذى اجريت فيه المفاوضات بين مندوبى الطرفين ظهر يوم ٢٧ يونيه سنة ١٨٠١ الموافق ١٦ صفر سنة ١٢١٦ هجرية أى ٨ مسيدور من السنة التاسعة للجمهورية الفرنسية.

امضاءات : هوب Hope بريجاده جنرال. عثمان بك وكيل الصدر الأعظم. اسحق بك وكييل حسين قبطان باشا . دنزولو Donzelo قائد لواء موران قائد لواء . تارير Tarayre كولونل.

نوافق ونصدق على هذه المعاهدة ، ٩ مسيدور (٢٨ يونيه سنة ١٨٠١) بليار قائد فرقة - تواقق : هلى هتشنسون القائد العام (للجيش الإنجليزى) - نوافق بالنيابة عن اللورد كيث: ستفنس قبطان بالبحرية الملكية - صدقنا على مواد هذه المعاهدة : الحاج يوسف ضيا. حسين قبطان.

## ملحق إضافي وتفسيرى للمعاهدة

١- إن مدافع الميدان التى يسوغ للجيش الفرنسى تحت امره الجنرال بليار أن ينقلها معه فى انسحابه من القاهرة وبأخذها لفرنسا هى: مدفعان من مدافع الميدان عن كل طاوور ومدفع عن كل سرية وما يتبعها من العربات والذخيرة.

٢- من المتفق عليه أيضا أن الجنود الفرنسيين الذين يركبون سفنا حربية من سفن الحلفاء يودعون أسلحتهم وذخيرتهم فى الأمكنة المخصصة لها على ظهر تلك السفن تحت رقابة قباطينها ثم تسلم للجنود الفرنسيين عند نزولهم من السفن فى الموانئ الفرنسية، أما الجنود الذين يركبون سفنا غير حربية وغير مسلحة فيستبقون أسلحتهم وذخيرتهم مدة رحلتهم ويكونون تحت رقابة ضباطهم.

٣- تنتقل زوجة الجنرال مينو وابنه وياوره من القاهرة إلى الإسكندرية بطريق النيل على سفينة يعدها الحليفين لهذه الغاية وترسل معهم منقولات الجنرال مينو.

٤- بما أنه يوجد بالقاهرة الآن بعض زوجات الضباط والجنود وباقى الفرنسيين المرابطين فى الإسكندرية فلهن كامل الحرية فى الانتقال إلى تلك المدينة، وتعد لهن وسائل الانتقال اللازمة لهذا الغرض وفى حالة عدم قبولهن فى الإسكندرية ينتقلن إلى فرنسا عند اقلاع الجيش الفرنسى الذى تحت قيادة بليار أو فى أى وقت ممكن، ويخولن جميع المزايا المنصوص عنها فى هذه المعاهدة.

٥- الفرنسيات من نساء ضباط الجيش الفرنسى وبنوده أو نساء الموظفين الفرنسيين الملحقين بهذا الجيش ينتقلن مع أزواجهن إلى فرنسا ويعطين المؤونة الكافية ويخولن المزايا المبينة فى هذه المعاهدة وتتبع فى ذلك اللوائح البحرية البريطانية.

٦- إذا وجد بالقاهرة منقولات وأمتعة تابعة لأفراد الحامية الفرنسية المرابطة فى الإسكندرية تنتقل وتودع رشيد أو ترسل إلى فرنسا إذا أمكن ذلك.

٧- يجوز لمدير الإيرادات العامة للجيش الفرنسى أن ينتقل إلى الإسكندرية أو يرسل إليها مندوبا عنه ويُعطى كل التسهيلات الممكنة لهذا الغرض.

٨- إذا كان من بين الرهائن التى تعطى من الجانبين ضباط من الجيش البرى فلقواد الجيوش الثلاثة أن يستبدلوا بهم عند نزول الجيش الفرنسى إلى السفن ضباطا بحريين من مرتبتهم.

٩- الخيول والجمال التى يتركها جيش الجنرال بليار فى مصر تسلّم عند الجلاء إلى مندوبيين يعينهم قواد جيوش الخلفاء.

١٠- من المتفق عليه أن الحصون التى يصير تسليمها تسلّم بحالتها دون أن يمسهأ أى هدم أو تخريب ويلفت نظر الضباط والمهندسين إلى الألغام التى بها .

حرر فى معسكر المفاوضات يوم ٨ مسيدور من السنة التاسعة (٢٧ يونيه سنة ١٨٠١ -

١٦ صفر سنة ١٢١٦ )

## معاهدة الجلاء عن الإسكندرية

«شروط التسليم المعروضة يوم ٣٠ أغسطس سنة ١٨٠١<sup>(١)</sup> من عبد الله جاك فرنسوا مينو القائد العام للجيش الفرنسى بالإسكندرية على قواد القوات البرية والبحرية التابعة لصاحب الجلالة البريطانية وللباب العالى.

الشرط ١ :

ابتداء من اليوم لغاية ٣٠ فركتيدور (١٧ سبتمبر سنة ١٨٠١) تمتد الهدنة بين الجيش الفرنسى والجيوش الإنجليزية والعثمانية بالشروط المتبعة الآن وتحدد خطوط المخافر الأمامية بين الجيشين تحديداً جديداً بمقتضى اتفاق ودى بين قواد الجانبين منعا لوقوع أى تصادم بين الجنود.

(الجواب) - مرفوض

الشرط ٢ :

إذا لم يصل المدد الكافى للجيش الفرنسى قبل الميعاد المحدد فى المادة السابقة ينحسب من الإسكندرية وقلاعها واستحكاماتها بالشروط الآتية

(الجواب) - مرفوض

الشرط ٣ :

ترتد الجنود الفرنسية يوم ١٨ سبتمبر إلى داخل الإسكندرية والقلاع المجاورة لها، وتسلم إلى الخلفاء المعادل والاستحكامات الواقعة أمام سور المدينة وكذلك قلعتى لتورك ودفيفيه<sup>(٢)</sup> وما فيها من المدافع والذخائر.

(الجواب) - تسلم جميع الاستحكامات وقلعتا لتورك ودفيفيه إلى قوات الخلفاء بعد التوقيع على معاهدة التسليم بشان وأربعين ساعة أى ظهر يوم ٢ سبتمبر وكذلك يسلم ما بها من المدافع والذخائر وينسحب الجنود الفرنسيون من الإسكندرية وباقى قلاعها وملحقاتها بعد التوقيع على

١- عرضت الشروط يوم ٣٠ أغسطس وتم الاتفاق يوم ٣١ أغسطس .

٢- هما قلعتا القمرية والركنة .

المعاهدة بعشرة أيام بحيث ينزل الجنود الفرنسيون فى هذا الموعد إلى السفن المعدة لرحيلهم.

الشرط ٤ :

كل فرد من أفراد الجيش الفرنسى أو الملحقين به من العسكريين والملكيين وكذلك أفراد الجنود على اختلاف أجناسهم وبلدانهم وأديانهم ممن كانوا بمصر قبل مجئ الحملة الفرنسية يستبقون ممتلكاتهم وأمتعتهم وأوراقهم بحيث لا يسرغ فحوصها وتفتيشها

(الجواب) - مقبول ، بشرط أن لا يأخذوا شيئاً من أملاك حكومة الجمهورية الفرنسية عدا المنقولات والأمتعة والأشياء الأخرى ملك الفرنسيين والتابعين لهم ممن اشتغلوا فى خدمة الجيش الفرنسى مدة ستة أشهر وكذلك الأشخاص الملحقين بخدمة الجيش الفرنسى فى الوظائف الملكية أو العسكرية على اختلاف أجناسهم وبلدانهم وأديانهم.

الشرط ٥ :

تنزل القوات الفرنسية ومن يتبعها من الأشخاص المشار إليهم فى البند السابق إلى السفن فى ثغر الإسكندرية بين ٥ و ١٠ من شهر فاندسيير من السنة العاشرة للجمهورية (من ٢٧ سبتمبر إلى ٢ أكتوبر سنة ١٨٠١) على الأكثر بأسلحتهم وذخائرهم وأمتعتهم ومنقولاتهم وجميع ما يمتلكونه من الأوراق الرسمية والودائع ، ويلحق بكل طاوور وسرية مدفع من مدافع الميدان وذخيرته، وتقلع السفن بكل ذلك إلى ميناء فرنسية بالبحر الأبيض المتوسط يعينها قائد الجيش الفرنسى.

(الجواب) - ينزل الجنود الفرنسيون ومن يتبعهم من الجنود والأشخاص المشار إليهم فى البند الرابع إلى السفن من ثغر الإسكندرية إلا إذا تم الاتفاق الودى على اقلع جزء منهم من أبو قير، ويكون نزولهم إلى السفن عقب اعداد السفن لهم وتتعهد الدولتان الحليفتان بنقل الجنود فى عشرة أيام بعد التوقيع على معاهدة التسليم إذا أمكن ذلك، ويؤدى إلى الجيش الفرنسى الاحترام العسكرى، ويأخذ معه أسلحته وأمتعته ولا يعتبر أفراده أسرى حرب، ويأخذ معه كذلك عشرة مدافع من عيار ٤ بوصات ومن الذخيرة ثمانى طلقات أو عشر لكل مدفع ويقلع إلى أحد الثغور الفرنسية بالبحر الأبيض المتوسط.

الشرط ٦ :

تقلع السفن الحربية الفرنسية كاملة الاسلحة مع الجيش الفرنسى وكذلك السفن التجارية مهما اختلفت جنسية أصحابها ولو كانوا من رعايا الدول المعادية للحليفيين أو كانوا من

التجار أو البحارة التابعين للحليفيين تيل مجى الحملة الفرنسية بحيث تعاد السفن الحربية إلى الحكومة الفرنسية وتعاد السفن التجارية لاصحابها.

(الجواب) - مرفوض وتسلم جميع السفن إلى الحلفاء بالحالة التى هى عليها.

الشرط ٧ :

كل سفينة فرنسية تصل الإسكندرية ابتداء من اليوم لغاية ٣٠ فركتيدور (١٧ سبتمبر) قادمة من ثغور فرنسا أو حلفائها تسرى عليها أحكام هذه المعاهدة، والسفن الحربية أو التجارية التابعة لفرنسا أو حلفائها التى تصل فى مدة العشرين يوما التالية للجلاء عن المدينة لا تعتبر غنيمة حربية بل يطلق سراحها وركابها وحمولتها وتعطى جواز مرور من الحليفيين.

(الجواب) - مرفوض

الشرط ٨ :

الجنود الفرنسيون والموظفون العسكريون والملكيون التابعون للجيش وجميع الأشخاص المنوه بهم فى البنود السابقة يبحدرون على ظهر السفن الفرنسية الراسية فى ثغر الإسكندرية إذا كانت صالحة للسفر أو على ظهر السفن الإنجليزية أو العثمانية فى المواعيد المحددة بالبند الخامس.

(الجواب) - يختار الاميرال الإنجليزي ما يشاء من هذه السفن.

الشرط ٩ :

يعين مندوبون من الجانبين لوضع نظام النقل من جهة عدد السفن اللازمة ومقدار حمولتها من الرجال وبالجملة تسوية كل ما يمكن أن ينشأ من الصعوبات فى تنفيذ هذه المعاهدة ويعهد إلى هؤلاء المندوبين تحديد مواقع السفن الموجودة فى الميناء والسفن التى يقدمها الحليفيين بحيث تكون الوسائل التى تتبع كافية لمنع وقوع أى نزاع بين البحارة المختلفة أجناسهم.

(الجواب) - كل هذه التفاصيل تعهد تسويتها إلى الاميرال الإنجليزي وإلى ضابط بحرى

فرنسى يختاره القائد العام للجيش الفرنسى.

الشرط ١٠ :

التجار وأصحاب السفن على اختلاف أجناسهم وأديانهم وكل من يرغب من سكان مصر أو من رعايا البلاد الأخرى المقيمين الآن فى الإسكندرية كالسوريين والاقباط والاروام والعرب

واليهود الخ فى مصاحبة الجيش الفرنسى فى رحيله يركبون السفن مع الجنود الفرنسية وتسرى عليهم المزايا المقررة للجيش الفرنسى ولهم الحق فى أن يأخذوا معهم ما شاءوا من أموالهم من أى نوع كانت وأن يوكلوا من شاءوا فى التصرف فيما لا يستطيعون نقله وتحترم تصرفاتهم ومعاملاتهم والعقود الصادرة منهم بشأن ممتلكاتهم ويضمن قواد الحلفاء نفاذها، والذين يفضلون منهم البقاء فى مصر فترة من الزمن لتسوية معاملاتهم يسمح لهم بذلك ويكونون مشمولين بحماية الحلفاء، أما الذين يؤثرون الإقامة فى مصر إلى ما شاء الله فيتمتعون بكافة الحقوق والمزايا التى كانت لهم قبل الحملة الفرنسية.

(الجواب) - جميع المتاجر التى توجد فى الإسكندرية أو على ظهر السفن الراسية فى الميناء تسلم مؤقتا إلى الحلفاء إلى أن يبت فى شأنها طبقا للقواعد المرعية ولاحكام القوانين المتبعة بين الدول ولن يشاء من الأفراد أن يصحبوا الجيش الفرنسى أو يبقوا فى مصر فى أمن وطمأنينة .

الشرط ١١ :

لا يضار أحد من سكان مصر أو من رعايا أمة أخرى مهما كان مذهبه بسبب مسلكه مدة الاحتلال الفرنسى وخاصة لمحاربتة فى صفوفهم أو استخدامهم إياها.

(الجواب) - مقبول.

الشرط ١٢ :

مؤونة الجنود والملحقين بهم فى البحر لغاية الوصول إلى فرنسا تكون على نفقة الحليفيين وطبقا للوائح البحرية الفرنسية وعلى الحليفيين أن يقدموا كل ما يلزم لتسهيل النزول إلى السفن.

(الجواب) - مؤونة الجنود ومن يركب السفن معهم تكون على حساب الحليفيين لغاية بلوغهم فرنسا وتتبع فى ذلك القواعد المرعية فى البحرية البريطانية .

الشرط ١٣ :

القناصل والممثلون للدول المتحالفة مع فرنسا وكذلك الموظفون القنصليون التابعون لتلك الدول يستمر تمتعهم بالمزايا والحقوق المخولة لموظفى السلك السياسى طبقا للقواعد المتبعة بين الدول المتعدنة وتكون أملاكهم ومنقولاتهم وأوراقهم موضع الرعاية والاحترام فى كفالة دول الحليفيين ولهم الحرية فى أن يرحلوا أو يبقوا فى البلاد كما يشاءون.

(الجواب) - للتواصل ولباقي الموظفين القنصليين التابعين لحلفاء الجمهورية أن يرحلوا أو يبقوا في البلاد حسبما يرغبون وتحفظ لهم أملاكهم ومنقولاتهم على اختلاف أنواعها وكذلك أوراقهم ما داموا يسرون سيرة صادقة ويتبعون القواعد المقررة في القانون الدولي.

الشرط ١٤ :

المرضى الذين تقرر اللجان الصحية للجيش أن في استطاعتهم السفر يركبون السفن مع باقي الجنود، وتخصص لهم سفن مستشفيات تتوافر فيها الأدوية الكافية والأغذية وكل ما يلزم للمرضى ويتبعهم صيدليون فرنسيون، أما المرضى الذين لا تسمح حالتهم بالسفر فيبقون في رعاية الحليين وعنايتهما ويبقى معهم بعض الأطباء الفرنسيين، وتخصص لهم وسائل العناية الكافية وتكون نفقاتهم على حساب الحليين، وعلى هذه الدول أن تبعث بهم إلى فرنسا عندما تسمح لهم صحتهم بالسفر، ولهم أن يأخذوا معهم كل ما يملكون من المنقولات طبقاً للقاعدة المتبعة بالنسبة لباقي الجنود.

(الجواب) - مقبول وتعد بعض السفن لتكون مستشفيات ينتقل إليها الجنود الذين يطراً عليهم المرض في مدة السفر وعلى اللجان الصحية لجيوش الطرفين أن تتفق على الوسائل الواجب اتخاذها بالنسبة للمرضى المصابين بأمراض معدية بحيث يمنع اتصالهم بباقي الجنود.

الشرط ١٥ :

تخصص بعض سفن النقل لحمل الخيول بحيث تسع كل سفينة ستين جواداً والعلف الكافي لهذه الجياد مدة السفر.

(الجواب) - مقبول

الشرط ١٦ :

يحق لأعضاء المجمع العلمي المصري ولجنة العلوم والفنون أن يأخذوا معهم جميع الأوراق والرسوم والمذكرات ومجاميع التاريخ الطبيعى وجميع الأعمال الفنية والآثار القديمة التي جمعوها في مصر.

(الجواب) - أعضاء المجمع لهم أن يأخذوا معهم جميع الآلات الفنية والعلمية التي جاؤا بها من فرنسا، ولكن المخطوطات العربية والتماثيل وباقي المجاميع التي جمعت للجمهورية الفرنسية تعتبر من الأملاك العامة ومن ثم تسلم لقواد الحليين.

(وقد اعترض الجنرال مينو على هذا التعديل ولكن الجنرال هوب صرح أنه لا يمكن العدول



عنه واتفق القائدان على عرض الأمر على القائد العام للجيش الإنجليزي).

الشرط ١٧ :

مراكب النقل التى ستخصص لنقل الجيش الفرنسى ومن يتبعه تسير بحراسة السفن الحربية التابعة للحلفاء وتتعهد هذه الدول أن لا تضار هذه المراكب مدة سفرها، أما المراكب التى قد تنفصل عن عمارة النقل بفعل العواصف أو لأى حادثة ما فعلى قواد الحلفاء أن يضمنوا سلامتها، وعلى المراكب التى تنقل الجيش الفرنسى أن لا ترسو بأى شاطئ غير شواطئ فرنسا ما لم تقض بذلك الضرورة القصوى.

(الجواب) - مقبول وعلى القائد العام للجيش الفرنسى أن يتعهد من ناحيته أن لا تضار أى سفينة من سفن الحلفاء أثناء اقامتها فى فرنسا أو فى عودتها وأن تزود فى فرنسا بكل ما يلزمها طبقا للعرف الجارى بين الدول الأوروبية.

الشرط ١٨ :

عندما تسلم القلاع والاستحكامات طبقا لنص الشرط الثالث يصير اطلاق سراح الأسرى من الجانبين.

(الجواب) - مقبول

الشرط ١٩

يعين مندوبون لتسلم المواقع الموجودة فى المدينة والقلاع وكذلك الذخائر والمخازن والمدافع والأشياء الأخرى التى تترك للحلفاء وتحرر قوائم بكل ذلك يوقع عليها مندوبون من الطرفين كما يجرى تسليم القلاع والمخازن للحلفاء.

(الجواب) - مقبول وعلى الفرنسيين تسليم الخرائط المحتوية على تخطيط مواقع الإسكندرية وقلاعها وتخطيط مدن القطر المصرى إلى المندوبين الإنجليز وتسلم البطاريات والشحنات والمباني العامة الأخرى بالحالة التى هى عليها الآن.

الشرط ٢٠ :

يعطى جواز سفر لسفينة حربية فرنسية تبحر إلى طولون بعد تسليم المدينة وقلاعها لنقل الضباط الذين يعهد إليهم القائد العام للجيش الفرنسى ابلاغ نأ هذه المعاهدة إلى الحكومة الفرنسية.

(الجواب) - مقبول ولكن إذا كانت السفينة فرنسية فلا تكون مسلحة.

الشرط ٢١ :

عند تسليم القلاع والاستحكامات المنوه بها فى المواد السابقة يجرى تبادل الرهائن من الجانبين لضمان تنفيذ هذه المعاهدة ويختارون من بين ضباط الجيش من مرتبة واحدة بحيث يكون عددهم أربعة من ضباط الجيش الفرنسى واثنين من ضباط الجيش الإنجليزى واثنين من الجيش العثمانى وينزل الضباط الفرنسيون الأربعة ببارجة الاميرال قومندان عمارة الحليفيين والضباط الإنجليز والعثمانيين باحدى السفن المقلدة للقائد العام أو نواب القائد العام للجيش الفرنسى، ويجرى تبادل أولئك الضباط عند وصولهم إلى فرنسا.

(الجواب) - يسلم القائد العام للجيش الفرنسى أربعة ضباط كرهائن أحدهم من ضباط البحرية الإنجليزية والثانى من الجيش الإنجليزى والثالث والرابع من الجيش العثمانى وعلى القائد العام للجيش الفرنسى أن يسلم قائد الجيش الإنجليزى أربعة ضباط من مرتبة الضباط المذكورين وتسلم الرهائن وقت نزول الجنود إلى السفن.

الشرط ٢٢ :

إذا قام أى خلاف أثناء تنفيذ هذه المعاهدة فيحسم بالطرق الودية على يد مندوبين من الطرفين.

(الجواب) - مقبول

ترقيعات - هلى هتشنسن لفتنتنت جنرال قائد عام ، حسن قبطان باشا، عبد الله جاك فرانسو مينو القائد العام للجيش الفرنسى ، جمس كمت Kempt لفتنتنت كولونل وسكرتير

(٣٧)

## معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية

وفرنسا

٢٣ صفر ١٢١٧

٢٥ يونيو ١٨٠٢

## مقدمة

تطلع نابليون بوناپرت عقب عودته إلى باريس (١٧٩٩) إلى المشاركة في النظام الحاكم تمهيداً للانفراد به . واستطاع أن يفرض وجهة نظره من حيث جدوى عقد هدنة أو صلح مؤقت مع بريطانيا ، ولذلك اسرعت بريطانيا إلى أخراج الفرنسيين من مصر لانتزاع ورقة مصر من يد المفاوض الفرنسي.

وفعلاً عُقدت اتفاقية اميان في ٢٧ مارس ١٨٠٢ بين فرنسا وبريطانيا وتبعتها معاهدة الصلح العثمانية الفرنسية. ونصت معاهدة السلام الفرنسية العثمانية على عقد الصلح والسلام بين الدولتين وبوقف القتال إلى الأبد وأطلاق سراح الأسرى فوراً، وتجديد كافة الاتفاقيات والمعاهدات التي كانت معقودة بينهما قبل وقوع الحرب واستمرار العمل بالامتيازات (الأجنبية). وبمقتضى ذلك تتمتع فرنسا بحقوق الدولة الأكثر رعاية خاصة من حيث حصولها تلقائياً على أية امتيازات تحصل عليها أية دولة أخرى من الدولة العثمانية . ومن بينها حق السفن الرافعة للعلم الفرنسي أن تدخل بكل حرية إلى البحر الأسود، وأن تحول الحكومة العثمانية دون تعرض السفن الفرنسية لأية قرصنة وبذلك تكون فرنسا قد حصلت لأول مرة على هذا الحق الذي كانت تتمتع به إنجلترا والنمسا من قبل. وحتى تعقد اتفاقية تحدد التعريفات الجمركية بين الدولتين تظل التعريفات المنبثقة عن الامتيازات (الأجنبية) سارية المفعول. وتتضمن هذه الاتفاقية كل ما اتفق عليه في اتفاقية إميان بين بريطانيا وفرنسا [٢٧ مارس ١٨٠٢/٤ جيرمينال ١٠].

ولكن الأهم من ذلك أنه بعد عقد هذه المعاهدة بحوالى ثلاثة أعوام عقدت روسيا مع الدولة العثمانية معاهدة دفاعية فى ٢٣/١١ سبتمبر ١٨٠٥ جعلت الدفاع عن المضائق مسئولية مشتركة عثمانية روسية، وتعتبر هذه الوضعية الجديدة لروسيا إزاء المضائق هى أقصى ما حصلت عليه روسيا من السلطان فى هذا الموضوع حتى يمكن القول أن تطلعات روسيا نحو ضم المضائق أصبحت قاب قوسين أو أدنى.

وستؤدى هذه التطلعات المتزايدة الروسية فى هذا الصدد إلى مخاوف الدول الكبرى الأوربية - وخاصة بريطانيا - من انطلاقة روسية عبر المضائق إلى البحر المتوسط الأمر الذى دفع بريطانيا نحو اتباع سياسة ردع بالدبلوماسية والعسكرية فكان ذلك سمة للسياسة البريطانية طوال القرن التاسع عشر إزاء روسيا.

## نص الوثيقة

مقدّمات الصلح بين الجمهورية الفرنسية والباب العالى  
التي تم توقيعها فى أول جمادى الآخرة ١٢١٦ (٩ أكتوبر ١٨٠١)

لما كان القنصل الأول - للجمهورية الفرنسية الناطق باسم الشعب الفرنسى - والباب العالى العثمانى قد اعتزما وضع حد للحرب التي فرقت بين الدولتين والعود إلى العلاقات القديمة التي كانت تجمع بينهما، فإنهما قد عينا لهذه الغاية الوزيرين المفوضين الآتى إسميهما:

عن القنصل الأول للجمهورية الفرنسية المكلف باسم الشعب الفرنسى، المواطن شارل موريس تاليران وزير العلاقات الخارجية، وعن الباب العالى العثمانى وزير المالية العثمانى سابقا وسفيره الحالى بباريس السيد على افندى. وبعد أن قدم كل منهما إلى الآخر وثيقة اعتماده اتفقا على المواد الأولية التالية:

المادة الأولى: يقوم الصلح والصدقة بين الباب العالى العثمانى والجمهورية الفرنسية. وستتوقف الأعمال الحربية بين الدولتين حال تبادل وثائق ابرام المواد التمهيديّة الحالية وتجلبو الجيوش الفرنسية عن القطر المصرى وتعيده إلى الباب العالى العثمانى التى تبقى اراضيه وممتلكاته كاملة غير منقوصة، أى كما كانت قبل الحرب.

وقد اتفق الفريقان المتفاوضان على أن يكون نصيب فرنسا عقب جلاتها عن مصر كنصيب اية دولة أخرى من الامتيازات التى تمنح للدول فى القطر المصرى.

المادة الثانية : تعترف الجمهورية الفرنسية بجمهورية الجزر السبع والأراضى التى كانت تابعة للبتندقية، وتتعهد بالحفاظ على هذه الجمهورية، ويعترف الباب العالى من جانبه بهذه الجمهورية ويقبل الضمان المعطى لها من جانب الجمهورية الفرنسية وروسيا.

المادة الثالثة : تضع الجمهورية الفرنسية والباب العالى العثمانى فيما بعد الاتفاقات النهائية الخاصة بممتلكات رعاياهما التى فرض عليها الحجز أثناء الحرب، وسيطلق سراح الممثلين السياسيين والتجارين وأسرى الحرب من كل رتبة حال ابرام هذه المواد التمهيديّة.

المادة الرابعة : كل المعاهدات التى كانت سارية المفعول قبل الحرب بين فرنسا والباب العالى العثمانى تعتبر مجددة بكاملها . ونتيجة هذا التجديد تتمتع الجمهورية الفرنسية فى كل البلدان الخاضعة للسلطان بجميع الحقوق التجارية والبحرية التى كانت لها فى الماضى ، وسيكون لها فى المستقبل ما سيكون للدول الأكثر رعاية من حقوق وامتيازات .

يتم تبادل وثائق الابرام فى باريس خلال ثمانين يوماً .

باريس فى ١٧ فندمير من العام العاشر للجمهورية الفرنسية

الموافق أول جمادى الآخرة ١٢١٦ ( ٩ أكتوبر ١٨٠١ )

الامضاء : السيد على افندى . الامضاء : شارل موريس تاليران

## معاهدة الصلح بين الجمهورية الفرنسية والباب العالى

المعقودة بباريس فى ٢٥ يونيو ١٨٠٢

رغبة من القنصل الأول للجمهورية الفرنسية باسم الشعب الفرنسى ، ومن السلطان العثمانى صاحب المقام السامى فى إعادة علاقات السلم والصداقة التى كانت قائمة بين فرنسا والباب العالى العثمانى من اقدم الأزمان ، قد عيّننا تنفيذاً لهذه الرغبة وزيرها المفوضين :

عن القنصل الأول باسم الشعب الفرنسى المواطن شارل موريس تاليران وزير العلاقات الخارجية للجمهورية الفرنسية وعن الباب العالى العثمانى : السيد محمد سعيد غالب افندى الأمين الخاص ومدير الشؤون الخارجية .

وبعد أن تبادل المفوضان أوراق اعتمادهما اتفقا على ما يأتى :

المادة الأولى : يقوم بين الجمهورية الفرنسية والباب العالى سلم وصداقة أبدية ، وتتوقف الأعمال الحربية بين الدولتين الآن والى الابد .

المادة الثانية : تعتبر المعاهدات التى كانت قبل الحرب تحدد كل أنواع العلاقات بين الدولتين مجددة بكاملها . ونتيجة هذا التجديد وتنفيذاً لمواد المعاهدات السابقة التى تعترف للفرنسيين بحق التمتع فى كل البلدان الخاضعة للباب العالى بكل الامتيازات المنوحة لدول

أخرى، فإن الباب العالى يوافق على أن تتمتع السفن الرافعة للعلم الفرنسى بحق الدخول إلى البحر الأسود بدون أى اعتراض والتنقل فيه بكل حرية، ويقبل الباب العالى فوق هذا أن تكون السفن الفرنسية - فى دخولها إلى البحر الأسود وخروجها منه وفى كل ما هو لصالح حرية الملاحة على قدم المساواة التامة مع السفن التجارية التابعة للدول الأخرى.

وسيتخذ الباب العالى وحكومة الجمهورية الفرنسية معا تدابير فعالة لتنظيف البحار التى تجوبها سفنهما من القراصنة بمختلف أنواعها. ويعد الباب العالى بحماية التجار الفرنسيين الذين ينتقلون فى البحر الأسود من القرصنة أيًا كان شكلها.

وتتعهد حكومة الجمهورية الفرنسية من جانبها بأن تمنح رعايا واعلام الباب العالى فى اراضيها وبحارها كل الميزات المعطاة لرعاياها وسفنها بموجب هذه المادة.

المادة الثالثة : تتمتع الجمهورية الفرنسية فى البلاد العثمانية الواقعة على سواحل البحر الأسود أو القربة من هذا البحر - فيما يتعلق بتجارها وممثليها ومفوضى الشؤون التجارية الذين سيقسمون فى البلاد التى تتطلب الحاجة التجارية الفرنسية ذلك - بكل الحقوق والامتيازات والمسموحات التى كانت تتمتع بها فرنسا قبل الحرب فى الأراضى العثمانية الأخرى عملاً بالمعاهدات القديمة.

المادة الرابعة : يقبل الباب العالى ما يخصه فى المعاهدة المعقودة فى اميان بين فرنسا وبريطانيا بتاريخ ٤ جرمينال السنة العاشرة (٢٢ ذى الحجة ١٢١٦). وكل مواد هذه المعاهدة التى تتعلق بالباب العالى تعتبر مجددة فى المعاهدة الحالية.

المادة الخامسة : يضمن كل من الفريقين سلامة ممتلكاتهما.

المادة السادسة : إن التعويضات المستحقة لمثلى الدولتين المتعاقدين ولرعاياهما الذين صودرت ممتلكاتهم أثناء الحرب سببت بامرها بروح العدل فى اتفاق خاص يعقد فى الأستانة [استنبول] بين الحكومتين.

المادة السابعة : إلى أن يفصلا معا باتفاقات جديدة فى الأمور المختلف عليها فيما يتعلق برسوم الجمارك تبقى أحكام المعاهدات القديمة الخاصة بالموضوع قائمة وناظدة.

المادة الثامنة : يطلق فى الحال ويدون جزية سراح كل أسير حرب مسجون فى البلدين.

المادة التاسعة : تنفيذًا لرغبة الجمهورية الفرنسية والباب العالى بأن يكون لكل منهما فى بلاد الآخر مكانة الدولة الأكثر رعاية، اتفق الفريقان المتعاقدان على أن يمنح كل منهما الآخر كل الامتيازات التى تتمتع بها عنده الدول الأخرى كما لو كانت هذه الامتيازات واردة صراحة فى هذه المعاهدة.

المادة العاشرة : يتم تبادل وثائق إبرام هذه المعاهدة بباريس خلال ثمانين يومًا ، وإذا امكن الأمر ، قبل هذه المدة.

كتب فى باريس فى ٦ مسيدور من السنة العاشرة للجمهورية الفرنسية

الموافق للرابع والعشرين من صفر الخير ١٢١٧ (٢٥ يونيو ١٨٠٢)

الامضاء : السيد محمد سعيد غالب أفندى      الامضاء : شارل موريس تاليران

إن حكومة الجمهورية الفرنسية والباب العالى العثمانى بموافقتهما على المادة الخامسة من هذه المعاهدة الفضفاضة المعقودة بين هاتين الدولتين الكبيرتين ، فى يومنا هذا ، حفظا معا على سلامة ممتلكاتهما فإنها <sup>(١)</sup> لا تلزم الباب العالى أن يشارك <sup>(٢)</sup> - خلافا لرأيه - فى الحروب التى قد تضطر <sup>(٣)</sup> لخوضها ضد دول أخرى.



**TREATY OF PEACE: FRANCE AND THE OTTOMAN EMPIRE****25 June 1802**

ART. 1. There shall be peace and friendship in the future between the French Republic and the Ottoman Sublime Porte.

Hostilities shall cease now and for ever between the two states.

Art. 2. The treaties or capitulations which, prior to the war, determined respectivelv the relations of every kind that existed between the two powers, are entirely renewed.

In consequence of this renewal and in execution of the articles of the old capitulations by virtue of which the French enjoyed in the states of the Sublime Porte all the benefits accorded to other powers, the Sublime Porte agrees that French flag henceforth shall enjoy without hindrance the right to enter into and navigate freely in the Black Sea.

The Sublime Porte agrees, furthermore, that the said French vessels, in their entrance into and departure from that sea and in everything that can favor their free navigation, shall be treated precisely like the merchant vessels of nations which navigate in the Black Sea. The Sublime Porte and the Government of the Republic will take in concert effective measures to purge of every sort of freebooters the seas serving the merchant vessels of both states. The Sublime Porte promises to protect the navigation of French merchant vessels on the black Sea against all kinds of piracy.

It is understood that the benefits assured by the present article to the French in the Ottoman Empire are equally assured to the subjects and flag of the Sublime Porte in the seas and on the territory of the French Republic.

ART. 3. The French Republic shall enjoy in the Ottoman districts adjacent to the Black Sea, as much for its commerce as for the agents and commissioners of commercial relations which might be established in those place where French trade would render such establishment necessary, the same rights, privileges and prerogatives enjoyed by France before the war in other parts of the states of the Sublime Porte, by virtue of the old capitulations.

ART. 4. The Sublime Porte accepts, insofar as it is concerned, the treaty

concluded at Amiens between France and England on the 4 Germinal X (27 March 1802) . All articles of that Treaty relating to the Sublime Porte are formally renewed in the present Treaty.

ART. 5. The French Republic and the Sublime Porte mutually guarantee to each other the integrity of their possessions.

ART. 6. The restitutions and compensations due the agents of both powers as well as those due the citizens and subjects whose properties have been confiscated or sequestrated during the war, shall be arranged with equity by a special agreement that the two Governments will negotiate in Constantinople.

ART. 7. While awaiting the new decisions that will be taken in concert on the customs, the two countries shall for the time being act in conformity with the old capitulations.

ART. 8. If there remain additional prisoners still under detention as a result of the war between the two states, they shall be liberated immediately without ransom.

ART. 9. The French Republic and the Sublime Porte desirous in the present Treaty of establishing themselves in each other's territory on the basis of the most favored power, it is understood that they shall accord to each other in their respective states all the benefits which have been or might be accorded to other powers as if these benefits were expressly stipulated in the present Treaty.

ART. 10. The ratifications of the present treaty shall be exchanged in Paris within 80 days or earlier if possible.

#### ADDITIONAL AND SECRET ARTICLE OF THE FOREGOING TREATY

It is agreed by the government of the French Republic and the Ottoman Sublime Porte that Article 5 of the open Treaty concluded between the two powers, on this day, by the same undersigned Ministers Plenipotentiary and expressing the mutual guarantee of the integrity of their possessions, shall not be binding on the Sublime Porte against its will in wars that France might have to wage against other powers.

**رابعاً**

**صعود الدولة السعودية الأولى**



(٣٨)

## أمان الإمام سعود لأهل مكة المكرمة

١٨٠٣ م / ١٢١٨ هـ

## مقدمة

خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي (النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري) ظهرت في (مجد) حركة إصلاحية على الطريقة السلفية لداعيتها محمد بن عبد الوهاب الذي نجح في إعلان مبادئه القائمة على التركيز على القرآن الكريم والسنة الشريفة لضبط سلوكيات المسلم / المؤمن عند تأديته أركان الإسلام وشريعته وواجبات المسلم / المؤمن وحقوقه ، والجهد في سبيل الله حفاظاً على سلامة العقيدة ولهداية الناس إليها .

وإن اشتهر عنهم دعوة محمد بن عبد الوهاب إلى منع ممارسة البدع وخاصة ما قد يؤدي بطريقة أو بأخرى إلى نوع من الشرك بالله ، ومقاومة العديد من التقاليد الاجتماعية التي الصقت بالفكر الديني دون وجه حق مثل الاعتقاد في بعض أولياء الله الصالحين القدرة - وهم أموات - على تلبية طلبات المستجيبين بهم لقضاء حاجتهم لهم .

وحتى يعطى (محمد بن عبد الوهاب) دفعة قوية لدعوته وضع قدراته كداعية مع قدرات شيخ الدرعية القيادية محمد آل سعود للدفاع عن هذه الدعوة ونشرها . وبعد صراعات متطاولة لعدة سنوات استطاع آل سعود أن يصبحوا أصحاب اليد العليا في نجد رغم التحالفات واسعة النطاق التي عقدت بين شيوخ الإحساء من بنى خالد وإشراف مكة لتوجيه ضربة إجهاض لهذه الحركة دون جدوى .

وكانت ان انتقلت محاولات القضاء على هذه الحركة الإصلاحية على الطريقة السلفية إلى الدولة العثمانية عن طريق ولاية العراق (وبصفة خاصة المماليك حكام ولاية بغداد) وولاية دمشق .

ومن بغداد انطلقت أكثر من حملة إلى الإحساء للسيطرة عليها ولتقويض الدولة السعودية

الأولى ، ولكنها كانت محاولات فاشلة بينما كانت محاولات ولاية دمشق غير ذات مفعول بل لقد ادت تلك المحاولات الفاشلة إلى وصول الضغط السعودي إلى أطراف الفرات وإلى مهاجمة النجف وكربلاء (١٨٠١) الأمر الذي أخرج السلطان العثماني أمام غريمه شاه فارس الذي يعتبر هاتين المدينتين عتبات مقدسة للشيعة. وزاد موقف السلطان حروجه على مختلف المستويات الإسلامية وغير الإسلامية عندما لمحج الإمام سعود (الكبير) في أن يضع يده على مكة المكرمة والمدينة المنورة فمن المعروف أن السلطان العثماني كان يتباهى عالميا بأنه حامى حى الحرمين الشريفين . وأدى ذلك إلى أن يتجه السلطان العثماني إلى مصر محمد على باشا ليقوم بمهمة استرداد الحرمين الشريفين وتوجيه ضربة إجهاض للدولة السعودية الأولى. وفيما يلي نص أمان الإمام سعود لأهالي مكة المكرمة .

في هذه الرسالة تلقب سعود بـ (أمير المسلمين) ، ومعنى هذا أنه كان يرى في نفسه (أميرا على كافة المسلمين) ، ومعنى هذا أنه ليس لغيره حق في هذا اللقب، ولذلك خلا خطاب سعود إلى السلطان العثماني من لقب خليفة المسلمين. ومن ثم فإن الفكر الإصلاحى على الطريقة السلفية على نحو ما دعا إليه محمد عبد الوهاب كان ينكر على الأتراك العثمانيين حقهم في تولي (الخلافة) ، وفي نفس الوقت لم يتخذ إجراء علنيا نحو مفهوم الخلافة. وكأنه هناك اشكال - في هذا الصدد - من حيث التشكيك في احتكار قرش للخلافة، ومن حيث اللفظ حول تبرير آل عثمان لحقهم في تولي الخلافة في شخص هذه الأسرة العثمانية التركية.

ولكن الأكثر دقة هو ما ورد في هذا الأمان من آيات من سورة آل عمران . فهذه السورة موجهة أساسا إلى «أهل الكتاب»<sup>(١)</sup> لكي يأتوا إلى كلمة سواء. ومن حق أى مسلم أن يختار السور والآيات الكريمة، ولكن من حقنا هنا أن نتساءل عن المغزى من وراء اختيار سعود لمثل هذه الآيات في مخاطبته لأهل مكة؟

١- أو بالفهوم الإسلامى (أهل النمة) أى المسيحيين واليهود بصفة خاصة.

## نص الوثيقة

من سعود بن عبد العزيز إلى أهالي مكة

بسم الله الرحمن الرحيم من سعود بن عبدالعزيز إلى كافة أهل مكة والأغوات والعلماء وقاضى السلطان على من أتبع الهدى.

أما بعد فأنتم جيران الله آمنون بامنه إنما ندعوكم لدين الله ورسوله [قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون] فأنتم فى وجه الله ووجه أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مساعد واسمعوا له واطيعوا ما اطاع الله والسلام.

(٣٩)

خط شريف للسلطان سليم الثالث

بعدم التعرض للنصارى

يناير ١٨٠٦ - ذى القعدة ١٢٢١

## مقدمة

منذ القدم حتى القرن الحادى والعشرين، كانت المواطنة الكاملة قاصرة على أهل البلاد الذين يترابطون عرقياً ومذهبياً وفكرياً تحت إدارة متسقة معهم فى هذه المجالات، أما من يخالف بعض ذلك من أهل البلاد فانه غالباً ما يصبح مواطناً من الدرجة الثانية أو الثالثة، وقد يفقد كيانه الأدمى فى بعض الأحيان. فقد كانت المواطنة الكاملة للرومانى أما غير الرومانى فلم يكن متمتعاً بما يتمتع به الرومانى من إعفاءات وأعباء وواجبات وحقوق. وفى مصر فى عهد الرومان - مثلاً - كان الرومانى هو المتمتع بحقوق المواطنة كاملة يليه فى الترتيب فى هذا الصدد (اليونانى) ثم (اليهودى) أما المصرى فقد كان فى ذيل القائمة.

وكان اليهودى فى إنجلترا وفرنسا لا يتمتع بحقوق المواطنة حتى أدرك الفرنسيون - خلال الثورة الفرنسية - الغبن الإنسانى الذى أوقعوه باليهودى، فرفعوهم إلى مستوى المواطنة مع الإحتفاظ بخاصيتهم اليهودية. وأخذت الدول الأوربية تتخلى عن حرمان اليهودى لديها من (المواطنة الكاملة) بينما كانت تحرم المسلمين والعرب فى كثير من البلاد من مثل هذه الحقوق على نحو ما كان يفعله الفرنسيون مع الجزائريين الذين كانوا - يجاهدون من أجل الحفاظ كيانهم الحضارى فى وجه الإستعمار الفرنسى، وكذلك فعل الإنجليز بعرب فلسطين عندما إستعبدوهم من مجرد الوجود المادى أو المعنوى مقابل إعطاء الفرصة لليهود لينحلوا محلهم بطريقة أو بأخرى مضرين للعرب والمسلمين فى فلسطين إبادتهم على نحو ما أضمره وأعلنه تصريح بلفور ١٩١٧.

وعاش أهل الذمة (المسيحيون واليهود) متمتعين بالحرية الدينية وأوجه النشاط



الإقتصادي والإجتماعى دون الدخول - بصفة عامة - فى مجالات ذات طابع دينى أو أمنى مثل السلك القضائى والعسكرى . وكان ما يتمتع به اليهودى والمسيحى من حقوق فى أى بلد إسلامى أكثر بكثير جداً مما كان يتمتع به فى أى بلد آخر (انظر شكسبير وروايته المشهورة - تاجر البندقية التى يتعرض فيها لليهودى لإقتطاع جزء من لحم فخذ المدين).

وخلال العهد العثمانى فى البلاد الإسلامية (منذ القرن السادس عشر حتى أوائل القرن العشرين) كانت الإدارة العثمانية قد تركت كل (ملة) أى (طائفة) تدير أمورها العقائدية بطريقتها وقواعدها المذهبية تحت مظلة الحرية الدينية.

ولكن طرأت تغيرات هامة منذ الثورة الدينية البروتستنتية على يد مارتن لوثر إبتداءً من مطلع القرن السادس ، فقد شعرت المؤسسات الكاثوليكية الأوربية أنها معرضة للتدهور أمام البروتستنتية. فانطلقت الكاثوليكية مجددة قدراتها كما انطلقت الجمعيات التبشيرية بقوة إلى منطقة الشرق الأوسط لوضع الكنائس الشرقية تحت مظلة الكاثوليكية. وأدت هذه الحركة إلى تحول أعداد متزايدة من أتباع الكنائس الارثوذكسية فى الدولة العثمانية من الارثوذكسية إلى الكاثوليكية، وكان هذ التحول مثيراً للأشجان لدى الدوائر الإسلامية الحاكمة والشرعية على إعتبار أن الكاثوليك فى نظر المسلمين - منذ الحروب الصليبية بصفة خاصة - حريين أى مقاتلين معتدين على المسلمين وما كان هذا سوى واحد من تراث الحروب الصليبية التى كان للفرنسيين (الفرنجية) دور جوهري فيها.

ومن ثم كان التحول من الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية خطراً على الدولة العثمانية. كما كان ذلك أمراً مرفوضاً من بطاركة الكنائس الأرثوذكسية الذين كانوا يعملون على الحيلولة دون تسرب رعيتهم الدينية من بين أيديهم إلى كنيسة خصم (الكاثوليكية) خاصة وأن السلطان العثمانى كان قد سبق أنه أصدر فرماً جعل البطريرك الأرثوذكسى هو المسئول عن الكاثوليك فى داخل دائرة إختصاصه، وقد عرض موضوع تحول الرعايا العثمانيين الأرثوذكس إلى الكاثوليكية ، فاستفتت السلطات العثمانية المفتى الحنفى سليمان المنصورى فى ١٧٦٣م / ١١٧٧هـ :

(١) هل يعتبر الأرثوذكسى الذى يتكثك (حرياً) أى فى حالة حرب ضد السلطان العثمانى على إعتبار أن الكاثوليك فى (حرب) ضد الإسلام والمسلمين؟ وهل يعامل على نحو ما يعامل به أمثاله فى (دار الحرب)؟

(٢) أليس فى هذا التحول من الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية إستعلاءً على المسلمين ومخالفة لأوامر السلطان العثمانى بأن يكونوا تحت بطريك الروم الأرثوذكسى؟  
 (٣) وهل إذا ثبت ذلك فهل يعتبر دمهم مهدرًا ويصبحون غنيمة للمسلمين؟  
 ورد المفتى على تلك الأسئلة بما يلى:

- أن إنتقال الذمى (المسيحى واليهودى) من المسيحية إلى اليهودية أو العكس لا يغير من وضعه كذمى شيئًا، ولا يعتبر نقضًا للعهد. ومن يدخل أو يعيش فى دار الإسلام من أهل الذمة يعيش فى أمن وأمان وطمانينة. والمسلم المؤمن من لا يتعرض لذمى بأى أنواع الأذى.  
 - أن تحول الأرثوذكسى (العثمانى) إلى الكاثوليكية لا يعتبر تعديًا على المسلمين أو إستعلاء عليهم.

- ليس من حق مسلم أن يأمر ذميًا بأن يطيع هذا البطريرك أو ذاك وأن وضع كاثوليكي تحت ولاية بطريك من قبل السلطان لا يفرض على الكاثوليكي أن يتحول إلى الأرثوذكسية أو أن يمنع الأرثوذكسى من التحول إلى الكاثوليكية.  
 ووضع المفتى مبادئ هامة:

- ١- ليس من حق البطريرك أن يفرض على رعيته الدينية مذهبًا معينًا فله أن يعتنق ما يشاء من المذاهب المسيحية.
- ٢- ليس من حق البطريرك أو المطران أن يتعرض للإفرنج الكاثوليك بأى نوع من أنواع الضغط.
- ٣- أن الإفرنج (الكاثوليكي الغربى) (الأوربى) الذى يأتى إلى بلاد السلطان ويقضى فيها أكثر من سنة يصبح (ذميًا) وله العهد حتى ولو لم يدفع الجزية وكان من منطلقات هذه الفتوى:
  - ١- الحرية الدينية للمسيحيين واليهود.
  - ٢- حرية الانتقال من مذهب مسيحى لآخر.
  - ٣- حرية اليهودى فى التنصر والعكس.
- ٤- أن الكفر ملة واحدة فلا يضير المسلمين أن يغير كاثوليكي مذهبه للأرثوذكسية أو العكس.

ويعتبر عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧) فترة إنتقال من الدولة العثمانية

بصورتها التقليدية إلى محاولة إدخال التجديدات الحديثة فى شئونها لإنقاذها من التدهور، خاصة بعد أن وجهت فرنسا ضربتها إلى قلب العالم الإسلامى (الحملة الفرنسية على مصر). فلقد شرع سليم الثالث فى إنشاء فرق عسكرية جديدة حديثة التدريب والسلاح لتحل فى المستقبل محل فرق الإنكشارية والفرق غير النظامية التى كانت تشكل القسم الأكبر من الجيش العثمانى، وبالتالي بدأت علاقة الدولة العثمانية بأوروبا تأخذ شكلاً آخر إذ كانت من قبل راغبة عن الأخذ بالحضارة الأوروبية، أما بعد الحملة الفرنسية على مصر أصبحت راغبة فى الأخذ بها، وإستهوت سليم الثالث العظمة العسكرية القيادية الفذة التى أحاطت بنابليون وبجيوشد. فاقترب منه سليم الثالث، وأسرع نابليون إلى توطيد صلاته مع السلطان ليحقق أهدافه التوسعية ولتكون هذه العلاقة ورقة يلعب بها نابليون على طاولة أى مفاوضات يعقدها مع كل من روسيا والمجترات والنمسا. وفعلاً تم التحالف بين سليم الثالث ونابليون فى ١٨٠٦م.

على ضوء هذه العلاقات والأوضاع الدولية الجديدة، سعى الأوروبيون إلى أن يكون لهم أصدقاء وعملاء فى داخل الدولة العثمانية، وبسبب هذه الطبيعة الإستغلالية الإنتهازية كان العامل الدينى أقرب العوامل إلى أيديهم، فزادت الإتصالات الأوربية بمسيحيى الشرق الأمر الذى كان يهدد الدولة العثمانية من الداخل، خاصة وأن الحملة الفرنسية كانت فى نظر المسلمين حملة صليبية جديدة الأمر الذى جعل العلاقات بين المسلمين والمسيحيين فى مصر والشام تأخذ شكلاً حاداً لم يكن موجوداً من قبل. فالمبشرون الأجانب الأوربيون كانوا يركزون على أن أوروبا المسيحية أصبحت أقوى من الدولة العثمانية الإسلامية ولن يطول الوقت حتى تستولى أوروبا على البلاد الإسلامية، وكان هذا الحديث لا يشير بحدة المشاعر قبل الحملة الفرنسية على مصر، أما بعدها فأصبحت المشاعر الدينية شديدة الحساسية. وفى هذا المناخ المعقد اتجه السلطان إلى كسب فرنسا الكاثوليكية تحت نابليون الأول وفى نفس الوقت مواجهة نمو الحركات التبشيرية فى دولته.

هذا يفسر لنا تركيز السلطان العثمانى على حُسن معاملة رعيته المسيحية، وليس معنى هذا أن هذا هو أول مرسوم سلطانى صدر فى هذا الشأن، فقد كان السلطان العثمانى وحكام الولايات يحثون على حُسن معاملة الذمى، وبوجه خاص كان القضاة يتصدون للحكام الذين كانوا يتعرضون للمسيحيين بأنواع من أنواع الظلم، إلا أن الذمى كان فى الدولة العثمانية

مواطناً من الدرجة الثانية، بينما فى أوربا كانت القاعدة العامة هى المساواة فى حقوق المواطنة، بغض النظر عن الدين، ونقول كانت القاعدة العامة هناك هكذا، ولكن دولاً عديدة أوربية لم تطبقها، فبريطانيا مثلاً كانت ولا تزال حتى السبعينيات من القرن العشرين ، تفرض قيوداً على الكاثوليك . على أن تدهور الدولة العثمانية - الذى إرتبط بتدهور قوى المسلمين الدفاعية - وشعور أكثر المسيحيين بأى نوع لا يحصلون على حقوقهم ، وأن أوربا يمكن أن تعينهم على الحصول على حقوق المواطنة كاملة، على أن يحتفظوا فى نفس الوقت بما تحت يدهم من إمتيازات، وخاصة عدم الدخول فى الجندية، كل هذا جعل الأوربيون يسعون إلى الحصول على موضع قدم لهم فى الشام بطريقة أو بأخرى ، الأمر الذى جعل السلطان يتوجس خيفة من هذه التطورات، ومن ثم كانت واحدة من خطواته هى وقف أية تعديلات قد تحدث ضد المسيحيين فى مثل هذه الظروف الدقيقة.

السلطان كان على وشك الدخول فى حلف مع نابليون الأول وكان من مصلحته أن يبدو أمام حليفه أنه رجل يحترم المسيحيين وأنه من المتسامحين دينياً . كما ولأن المسئولين الفرنسيين كانوا غالباً وراء إصدار هذا (الخط الشريف) فقد اصدر السلطان العثمانى فرمانه هذا.

### نص الوثيقة

دستور مكرم مشير مفخم لنظام العالم مدبر الجمهور بالفكر الثاقب. متمم مهمات الانام بالرأى الصايب. مهّد بنیان الدولة والاقبال. مشيد أركان السعادة والاجلال. المحفوف بصنوف عواطف الملك المتعال حلب واليسبى<sup>(١)</sup> وزیری باشا ادام الله اجلاله. واقضى قضاء المسلمين أولى ولاية الموحدین معدن الفضل والیقین، رافع اعلام الشريعة والدين، وارث علوم الانبیا والمرسلین، المختص بمزيد عناية الملك المعین. مولی حلب قاضی زادت فضايه. فليكون معلومكم توقع أمرنا العالی الواصل اليكم لأجل تعمير البلاد والامصار. وراحت<sup>(٢)</sup> الرعايا الفقرا بكل الأقطار. الذين هما امانت<sup>(٣)</sup> [وعيالهم] فاهل الذمة ومطراتهم الكبير واساقتهم لا أحد يبدي لهم أذية<sup>(٤)</sup> أو تبديل فى الأعمال والأمر الذى تخصهم كون أمرهم حايطه علمنا. فيا أيها الولاه والحكام المراد تعملوا همه وتدقيق بمقتضى اوامرنا الشريفة ويلزمكم أن تتقيدوا باجرايها. فالباين أنكم قاطعين النظر عنها فاعلموا أننى لا أريد أن يكون ادنا<sup>(٥)</sup> مغايره فى أراضى سلطنتى لأنه من الفتوح الخاقانى<sup>(٦)</sup> إلى الان الذين نالوا البرآة الشريفة وتميزوا فى القديمة لا يود شيئا ينافى ولا يُغير ولا يُبدد ما نالوه لأنهم رعيتى فالمطران الكبير والأساقفة وتوابعهما الذى فى التبيضات والقصبات والرعايا الذين [متوطنين] فى القرايا فبغير الشريعات<sup>(٧)</sup> الفراء على كذا الحالات لا يصير لهم ادنا اذيه ولما تخرج بيورديات<sup>(٨)</sup> فى تحصيل الأموال الميرية والرسايل المعينة لا يصير جرايم وجرابم ولا تجرا بُدع ومظالم ولا ادنا اذية<sup>(٩)</sup> من المسموم لأن فقرهم وتبليهم قد طرق مسامعنا الشريفة. فالمراد وفى ساير بلاد الإسلام الذمى المتوطن ومامدى<sup>(١٠)</sup> الجزية يكون محمى من جميع التعديبات والمظالم وأن كان رفيه<sup>(١١)</sup> الحال يستوجب امواله باستكمالها وأسبابه ووسايله فى أى مدينة كان فهو رعيتى ومستغنى التعريف عنه، وانتما يا أيها الوزر المشار إليهم والمولى المولى عليهم المتملكين وقتيذ<sup>(١٢)</sup> فالمطران الذى بيده برآة شريفه وشروط مسطره فبدون امر الشريف لا تخسروه ولا

(١) أى والى حلب، وكتب [والى] بشكلها التركى [واليسى] وكذلك قاضى كتبت قاضيسى.

(٢) راحة. (٣) أمانة (٤) أذية. (٥) أدنى.

(٦) يقصد منه الفتوح العثمانية فى مطلع نحو الدولة العثمانية فى القرن الأولى من تاريخها.

(٧) الشريعة الفراء. (٨) مراسيم يصدرها الصدر الأعظم العثمانى والولاية.

(٩) أدنى أذية. (١٠) قد أدى. (١١) حالته ميسرة.

(١٢) وقتئذ.

تجسوه ولا تكلفوه شيئاً بوجه من الوجوه ولا تعملوا له ادنا اذية بل بموجب البرآة الشريفه تكون الحماية والصيانة ثم الذين يموتون من الرهبان فاملاكهم ومتروكاتهم واملاك الاديره لا أحد يتداخل عليهم ولا يتعرض إليهم وفي تحصيل الأموال الميريه والمرسومات<sup>(١)</sup> المعينه لا أحد يطلب منهم جرايم ولا غرايم بل يكون لهم المراعاة والحماية لكي يكونوا مامين ومطمانيين. ويلزمكم يا أيها الولاة والحكام أن تهتموا بالتدقيق ومن بعد الآن لا يجرا شيئاً ينفي أم يخالف فرمانا العالى وعلى غير هذا المنوال تصدر منكم مزايا تجلب عليكم نار غضبنا. وينفذ عليكم أشد عقابات التعذيب. وقد ابدت إليكم امرى هذا لأجل التنبيه فالقو كلامه فى آذانكم، واعملوا اهتمام وتدقيق لأجل عمار الملكة، ولازم عليكم مراسيم الانصاف والعدالة لأنه مجرد سلطتنا مزيد اعتنائكم وتدقيقكم بأمر الرعايا، وبدون اجازة الشريعة الغرا لا أحد يعمل اذية وتعدى. وأن صار مثل وضع مواقع الحالة التى مضت وتحاسر أحدا وأجراها فيجرا تاديبه. ولا نفوت إجرا تاديبه دقيقه واحده من الزمان فيكون ذلك بمعلومكم، وتعلموا بموجب شرحه وتقيدوا هذا الأمر الشريف فى السجل ليكون محفوظا ، ويمقتضى أمرنا يحصل أسباب الرفاهية للرعايا وأعمار البلاد. وإياكم ثم إياكم من التجاوز فتقعون فى القاية القصوى فاعتمدوا هذه العلامة الشريفة وتجنبوا المخالفة والسلام

فى ذى القعدة ١٢٢١

(١) أى الرسوم الضرائبية.

(٤٠)

قولنامه سلطان بن صقر بن راشد القاسمى موقعا  
عليها من نائبه ومن ممثل شركة الهند الشرقية البريطانية  
٦ فبراير ١٨٠٦ - ١٧ ذو القعدة ١٠٢٢

التنافس على خطوط المواصلات العالمية بين الشرق والغرب كان بين الطرق الوسيطة: الطريق البحرى بين الصين والهند والخليج العربى إلى العراق/ الشام إلى آسيا الصغرى (تركيا) إلى أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية، الطريق البحرى بين الشرق الأقصى وشرق أفريقيا ثم عبر وادى النيل إلى البحر المتوسط وهو أقلها أهمية، وأخيراً الطريق البحرى من الشرق الأقصى إلى مداخل البحر الأحمر وعلى طولهِ إلى موانئه شرقاً وغرباً ومنها على طول الحجاز إلى الشام إلى أوروبا أو من مصر إلى البحر المتوسط إلى أوروبا. وظهرت أفكار وتطبيقات للملاحة والتجارية عبر البحرين الداخلين (الخليج العربى والبحر الأحمر) جعلت لكل منهما دوره وسماته خلال التاريخ الحديث بصفة خاصة.

فقد أدى الإجتياح المغولى لإيران والشام ووصول نفوذهم إلى الخليج العربى والحجاز بقوة ونجاح المماليك فى توجيه ضربة ساحقة للمغول أخرجتهم من الشام (معركة عين جالوت) وتصفية المماليك نهائياً للوجود الإستعمارى الصليبي فى الشام فى أواخر القرن الثالث عشر، أدى إلى أن يتدخّر دور الخليج كواسطة لنقل التجارة الشرق أقصونه إلى الغرب بينما إرتفعت قيمة البحر الأحمر إرتفاعاً قوياً فى هذا الصدد، حتى فرض المماليك نظام الإحتكار على التجارة العابرة لمصر والشام، فكان ذلك عاملاً قوياً للغاية فى أن يبحث الغرب الأوروبى عن طريق مباشر يحصلون به على حاجاتهم من منتجات الشرق الأقصى بأسعار فى متناول يد جمهرة المستهلكين الأوربيين.

فكان أن قام البرتغاليون - وكان غيرهم يقومون كذلك - بمحاولات متواصلة دعويه فى إكتشاف أحسن الطرق العالمية إلى الشرق الأقصى يتجنبون بها المرور عبر البلاد الإسلامية الشرق أوسطية، فكان قصب السبق فى ذلك للبرتغاليين، الذين إحتكروا (طريق رأس الرجاء

الصالح) حتى تفوق عليهم الإنجليز والهولنديون والفرنسيون ، وحتى إنفرد الإنجليز بهذا التفوق منذ منتصف القرن الثامن عشر مع إستمرارية لمناومات فرنسية فى المياه الإسلامية الجنوبية ، وخلال ذلك فمت قوى إسلامية عربية بحرية على رأسها :

(١) البوسعيد فى مسقط، الذين أقاموا لأنفسهم أسطولاً تجارياً وحربياً كان التالى بعد الأسطول الإنجليزى هناك، وأقاموا إمبراطورية فى شرق أفريقيا تمتد من الصومال إلى تنجانيقا، وذات كلمة مسموعة فى داخل القارة السوداء وعلى طول سواحل ملبار.

(٢) التركيبات العشائرية العربية عند قمة الخليج وعلى جانبى الخليج الشرقى والغربى، وكانت ذات أساطيل سريعة الحركة تعمل ضد السفن من ساحل ملبار وحتى البحر العربى.

وكانت من أهم المعازل التى إنطلقت منها السفن العربية الإسلامية ضد الملاحة المحلية والإقليمية والعالمية - رأس الخيمة والشارقة ودبى، وارتفع حماس تلك التركيبات العربية القبلية فى مهاجمة السفن فى منطقة المحيط الهندى والخليج العربى عقب إنتشار المبادئ الإصلاحية على الطريقة السلفية (الدعوة الوهابية) بينهم، فأصبحت عملياتهم عسكرية ذات صبغة (جهاد) ، بينما كانت هذه العمليات الحربية البحرية فى نظر شركة الهند الشرقية البريطانية بصفة خاصة وفى نظر الدول الأوربية الغربية مجرد عمليات (قرصنة) يجب أن تقضى عليها بطريقة أو بأخرى. وما وضع القوى الإسلامية فى موقف الضعف الشديد:

(١) أن القدرات القتالية للسفن الإسلامية فى الخليج كانت غير قادرة على تشكيل أسطول حديث - باستثناء مسقط - ولكن قادرة على القيام بعمليات هجومية خاطفة على هذه السفينة أو تلك والإستيلاء عما تحمله لتعود به (الغنائم) الوفيرة على القبيلة أو الجهة التى نظمت العملية.

(٢) أن البوسعيد حكام مسقط وعمان إتخذوا مواقف دفاعية وهجومية ضد سفن تلك التركيبات العشائرية البحرية القتالية فأصبحوا مع الإنجليز فى جبهة واحدة ضد تلك التركيبات العشائرية الخليجية.

ومن هنا إهتزت نظرية (الجهاد) وتفوقت نظرية القانون الدولى البحرى، وما تعارفت عليه الدول الغربية من قوانين وأعراف إعلان الحرب وعقد السلم، وهى قوانين وأعراف كانت مرفوضة من جانب تلك التركيبات العشائرية الإسلامية العربية من حيث أنها من وضع (كفار) ، ليس من حقهم أن يفرضوا منطقتهم على المسلمين ومن حيث أنهم (كفار معتدون)



فلاحق لهم إلا أن يرضخوا لمتطلبات (الجهاد) الإسلامى. فكان هذا الخلاف الجوهرى أشبه ما يكون بصراع بين صاحبى حق لا يمكن أن يرضخ للآخر إلا بالقوة. وكان من سوء مصير البلاد الإسلامية أنها أعملت نظرية الحق على الطريقة الإسلامية فى وقت كانت القوة الحقيقية فى يد أصحاب الحق على الطريقة (الوضعية).

وحينذاك كانت بريطانيا قد خرجت من سلسلة من الحروب الأوربية منتصرة على غريمتها التقليدية فرنسا بإستثناء حرب الإستقلال الأمريكية التى أخرجت دولة (غربية) على الطريقة الإنجليزية ولكن أكثر حداثة من الدولة الأم، فتبنت الولايات المتحدة الأمريكية نظرية ضرب القرصنة (الجهاد) فى حوض البحر المتوسط مثلها مثل بقية أوربا حينذاك كما تبنت بريطانيا وحكومة المركزية فى لندن وشركة الهند الشرقية البريطانية بالهند نفس النظرية ضد (القرصنة/الجهاد) فى المياه الإسلامية الجنوبية وبصفة خاصة فى مياه الخليج العربى الذى أصبح منذ منتصف القرن الثامن مجالاً هاماً جداً من مجالات التجارة البريطانية الهندية فضلاً عن أنه أصبح الطريق المفضل لنقل البريد ولدى الرحالة بين الهند وأوربا وبريطانيا.

وكانت عمليات القرصنة/الجهاد قد تصاعدت سواء فى الخليج أو فى البحر المتوسط على يد تلك التركيبات القبلية البحرية هناك، وفى حوض البحر المتوسط على يد حكومات العصابات المحلية الحاكمة فى الولايات العثمانية فى شمال أفريقية (آيات طرابلس وتونس والجزائر) فكان أن تصاعدت عمليات المواجهة بين أسطول شركة الهند الشرقية البريطانية والسفن التابعة لتلك التركيبات القبلية.

ومنذ مطلع القرن التاسع عشر، وخلال ما كانت الحروب النابوليونية فى ذروتها، إتجه مجلس مديرى شركة الهند الشرقية إلى أن لا تكتفى بالمواجهات العسكرية مع سفن القرصنة/الجهاد، وإنما ضغطت على المشيخة التى تتبعها تلك السفن لعقد إتفاقية يلتزم فيها الشيخ بإتباع الأصول المرعية فى إعلان الحرب به وإعطاء مهلة ثلاثة أشهر لأخطار كافة الجهات المعنية والهدف من وراء ذلك هو منع تلك المشيخة من إقدام سننها من مهاجمة سفن الشركة دون سابق إنذار، وفى نفس الإتفاقية فرضت غرامة كبيرة على شيخ الشارقة إذا ما خرق مواد هذه الإتفاقية التى إصطلح على تسميتها (قولنامه) بمعنى (تصريح).

وهناك من يرى أن وصف سلطان بن صقر بأنه أميراً تعنى تبعيته لآل سعود، وأنه يستمد سلطاته الشرعية من الدرعية. وترفض شركة الهند الشرقية البريطانية هذا الرأى على إعتبار

أن ممارسات الشيخ القواسمي كانت تتسم بالإستقلالية على نحو ما كانت عليه الغالبية العظمى من مشيخات الساحل الخليجي. ولكن من ناحية أخرى كانت السلطات الحاكمة فى الدرعية تعتبر كل من دفع لها (زكاة) فهو تابع وكان هذا من وجهة نظر شركة الهند الشرقية البريطانية ليس دليلاً كافياً للتبعية.

والحق ، أن منطقة الخليج كانت حينذاك تمر بمرحلة تفكك شديد رغم المحاولات القوية التى بذلها آل سعود لإقامة نوع من (الوحدة/ التكتاف) من أجل تطوير الفكر الإسلامى على أساس الإصلاح على الطريقة السلفية، والتبشير به باللسان ما أمكن ذلك والسيف أيضاً.

وفى هذه الاتفاقية إعتراف من جانب شركة الهند الشرقية البريطانية بأن ممتلكات ونفوذ شيخ سلطان بن صقر القاسمي تمتد عبر الخليج وعلى جانبيه. فحينذاك كان العديد من مشايخ تلك التركيبات العشائرية البحرية فى الخليج لها قواعد وممتلكات على كلتا ضفتى الخليج؛ العربية والفارسية. ولكن السمة العامة للخليج حينذاك - رغم محاولات الدولة السعودية الأولى ورغم محاولات البوسعيد سلاطين مسقط وعمان لأن يُعزز أى منهما اليد العليا فى الخليج، فى غياب دور فارسى وعثمانى - كانت السمة الرئيسية للخليج هى التفكك الذى أعطى الفرص الواسعة لشركة الهند الشرقية البريطانية لأن تنتقل من اتفاقية تبدو فيها أقوى من الشيخ الموقع عليها إلى اتفاقية تفرض بها (الحماية) على المشيخة على نحو ما سنراه فى .١٨٢٠.

## قولنامه أو اتفاق سلام

بين الشيخ سلطان بن صقر القاسمي وشركة الهند الشرقية البريطانية

في ٦ فبراير ١٨٠٦

بيندر عباس

### نص الوثيقة

#### قولنامه أو اتفاقية

بين الشيخ عبد الله بن كروش - نيابة عن شيخ المشايخ الأمير سلطان بن صقر والكابتن ديفيد ستون - نيابة عن شركة الهند الشرقية المبجلة في هذا اليوم من السادس من فبراير ١٨٠٦ بيندر عباس.

مادة ١:

يعقد سلام بين شركة الهند الشرقية الموقرة وسلطان بن صقر القاسمي وجميع توابعه ورعاياه على سواحل شبه جزيرة العرب وفارس. وهم سيحترمون علم شركة الهند الشرقية الموقرة وممتلكاتها ورعاياها ابنما وكيفما يكونون. وبالمثل تتعامل شركة الهند الشرقية الموقرة مع القواسم.

المادة ٢ :

إذا خالف القواسم حكم المادة المذكورة أعلاه يحق عليهم ٣٠٠٠٠ دولار. ويمتضى هذا الشرط ، فقد وافق الكابتن ديفيد ستون على أن يتسلم من الأمير سلطان بن صقر السفينة الحربية الراسية الآن في مسقط وعلى أن يسقط المطالبة بحمولة تلك السفينة ومدافعها وما بمخزنها.

المادة ٣ :

يجب أن ترد أية ممتلكات بريطانية لدى اسطول صور.

## المادة ٤ :

إذا حدث وأن رست على شواطئ القواسم سفينة بريطانية من أجل الأخشاب والمياه أو اضطرت بفعل المناخ إلى أن تلجأ إلى الشاطئ لأي سبب من الأسباب فسيقوم القواسم بنجدة وحماية مثل هذه السفينة ومحتوياتها وسمحون لها باللجوء أو بالمغادرة حسبما يتراءى لأصحابها دون أية مطالبات أو ادعاءات.

## المادة ٥ :

إذا ما اضطرت القواسم إلى الخروج عن هذا الاتفاق بدعوى الجهاد فليعلنوا - قبل ذلك بثلاثة أشهر - في جميع الأمكنة .

## المادة ٦ :

وإذا ما ثبت وأبرم الطرفان ما هو مذكور اعلاه. فسيتردد القواسم على الموانئ الإنجليزية من سورات إلى البنجاب على نحو ما كان عليه الحال من قبل.

ديفيد سيتون

عبد الله بن كروش

توقيع وختم وتثبييت

سلطان بن صقر

## نص الوثيقة

Coulnamah or Agreement between sheik Abdulla Bin Groosh, on the part of sheik-Ul Mus sheikh Ameer Sultan Bin Suggur Bin Rashid. Goasmee and Captain Devid Seton. on the part of the Honourable East India Company. In Bunder Abbass, This 6 day of February.

### Article I.

There shall be peace between the Honourable East India Company and Sultan Bin Suggur Joasmee and the whole of his dependants and subjects on the shores of Arabia and Persia, and they shall respect the flag and the property of the Honourable East India Company and their subjects whenever and in whatever it may be and the same the Honourable East India Company towards the Josmee.

### Article II.

Should the Joasmee infringe the above they shall be liable to the sum of dollars 30.000 and on this condition Captain David Seton agrees to receive from Amir Subltan Bin Suggur the Brig now lying at Muscat and to drop the claims to the cargo, guns etc. of the Said Vessel and the Shannon.

### Article III.

Whatever British Property shall be found in the Sorie fleet shall be restored.

### Article IV.

Should any British Vessel pouch the coasts of the Joasmee for wood or water or be forced on shore shore by stress of weather or any other causes the Joasmee shall assist and protect the said Vessel and property and permit it to be disposed or carried away, as their owners shall see fit, without claim or demand.

**Articl V.**

Should Johood compell the Joasmee to infringe this peace. they shall give three month's notice in all places.

**Article VI.**

When the above is confirmed and ratified by both parrties. The Joamee shall frequent the English ports from Surat to Bengal.

Signed / David Seton

Sealed / Abdulla bin Croosh

Signed, Sealed and Confirmed

Sultan bin Suggur

Approved and Sanctioned by the Govermer General in Council on 29th  
April 1806.

(٤١)

كنج يوسف يفرض قيوداً اجتماعية

على النصارى واليهود

١٢٢٢ هـ

١٨٠٧ م

## مقدمة

بعد مرور حوالى نصف قرن على الحركة الإصلاحية على الطريقة السلفية بدأنا نلاحظ انتشار هذه الدعوة واعتناق بعض حكام المنطقة ومفكرها لمبادئها العامة خاصة من حيث نبذ البدع فقد أخذ ببعض مبادئها يوسف كنج والى دمشق وسليمان الصغير والى بغداد وداوود باشا والى بغداد وعبد الله بن بكرى ولكن هذا الأخذ بالنظرية الإصلاحية لم يمنع معتنقيها من العمل العسكرى ضد الحركة وآل سعود. ومصداق ذلك أن يوسف كنج باشا أصدر أوامره بأن (لا أحد يشرب خارج بيته دخان ولا تنبك ولا يصير سهريات فى القهاوى حسب العادات وابطل الغنا والملاعب من جميع القهاوى والحارات. وأمر أيضاً أن تبطل جميع مواكيل (وكالات) الحلوات (الحلويات) ثم أخرج أمراً جازماً أن لا أحد يجر على وجهه موس وكل من حلق ذقنه يقتل حالاً). تلك شروط وضعها على المسلمين وفى هذه الوثيقة شروطاً وضعها يوسف كنج على النصارى واليهود فى ولاية الشام منها الامتناع عن بناء كنائس أو بيع جديدة أو ترميم قديمها وأن لا يتشبه النصارى واليهود بما كان يتزيا به المسلمون.

## نص الوثيقة

شروط وضعها يوسف كنج على النصارى واليهود

أولاً : إن لا يحدثوا فى مدننا ديراً ولا كنيسة ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما دثر من كنايسهم ولا مكان جانبها قريب لعمار المسلمين وذلك لا فى ليل ولا فى نهار.

ثانياً : نامرهم أن يوسعوا أبواب اديرتهم وكنايسهم إلى المارين وابنا السبيل .

ثالثاً : إن مر عليهم أحد المسلمين يقبلوه ثلاثة أيام بلياليها ويقدموا له كل ما يلزمه.

رابعاً : لا يقبلوا فى منازلهم ولا كنايسهم جاسوساً بل يظهره حالاً للمسلمين .

خامساً : لا نسمح لهم أن يعلموا أولادهم القرآن الشريف.

سادساً : نامر بأن لا يظهر لهم شرعاً ولا يدعو إليه أحدًا.

سابعاً : لا يمنعوا من يختار منهم الدخول فى دين الإسلام.

ثامناً : نوصيهم بأن يوقروا الإسلام وإذا مرّ ودخل عليهم مسلماً ينهضوا له واقفين هذا إذا راد الجلوس.

تاسعاً : نامرهم بأن لا يتشبهوا بملابس المسلمين لا من قلوبيه ولا عمامه ولا شىء آخر .

عاشراً : لا يتكلموا بكلامهم ولا يكتبوا [بكتابتهم] ولا يطلع احد منهم على منازل المسلمين.

الحادى عشر : لا نسمح لهم بأن يركبوا دابة مسروجة ولا ينتقشوا حجار خواتمهم باللغة العربية.

الثانى عشر : نامرهم أن يجزوا مقادم روسهم ويشدوا الزنار على اوساطهم.

الثالث عشر : نامرهم أن لا يبيعوا الخمر ولا يهدوه للإسلام.

الرابع عشر : نوصيهم بأن يلتزموا بوقا دينهم حيث كان.

الخامس عشر : نامرهم إن لا يظهرها صلبانهم ولا كتبهم فى الأسواق ولا أماكن المسلمين.

السادس عشر : نامرهم بان لا يقرعون ناقوس داخل كنايسهم إلا قرعاً خفيفاً.

السابع عشر : لا نسمح لهم بان يرفعوا اصواتهم وتلحينهم فى صلاتهم داخل كنايسهم ولا امام أمواتهم.



الثامن عشر : لا يتعرض احد منهم إلى القبور القديمة لأجل الزراعة والبناء .  
 التاسع عشر : لا يتخذوا أحد من العبيد ويكون قد جرى عليه سهام المسلمين .  
 العشرون : لا نسمح لهم أن يتقلدوا بسيف ولا يتخذ شيء من السلاح ولا يحملوه معهم  
 ولا يشتروا شيئاً من سبايا المسلمين .

وقد شرطوا على أنفسهم وأهل ملتهم وقبلوا عليه الامان وان خالفوا هذه الشروط فلا ذمة  
 لهم ويحل بهم ما حل بأهل المعاندة والشقاوة. ومن ضرب مسلماً عمداً قد نقض عهده ومن  
 اتبع هذه الشروط فله ما لنا وعليه وما علينا وهذه الشروط وضعها قديما مولانا أمير المؤمنين  
 عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وقبلوا بها النصارى والمسلمين والآن قد اصدر هذا الأمر سعادة  
 افندينا ولى النعم كنج يوسف باشا على جميع النصارى واليهود ويكون لبسهم الاسود والازرق  
 والخمري والأحمر رجال ونساء ولا يلبسون صرماية فى أرجلهم .

(٤٢)

رسالة يوسف كنج والى دمشق  
إلى محمد على باشا بشأن خطة هجوم ثلاثية  
من مصر والشام والعراق للقضاء على حركة الموحدين (الحركة الوهابية)

١٩ صفر ١٢٢٣ هـ

١٦ (إبريل) ١٨٠٨ م

## مقدمة

كانت حركة محمد بن عبد الوهاب فى قلب الجزيرة العربية تهدف إلى تنقية الدين الإسلامى من البدع التى دخلته، وإلى توحيد المسلمين، ولذلك عرف اتباعه (بالموحدين) إلا أن خصومهم اطلقوا عليهم (الوهابيين). وتظراً لأن نظام الدولة العثمانية لم يكن مقبولاً لديهم، ولأنهم سعوا أولاً إلى توحيد الجزيرة العربية، ونجحوا فى ذلك بالتعاون بين الدعاة وآل سعود، اتجهوا إلى نشر مبادئهم فى البلاد المجاورة لهم باللسان وبالسيف. فكان أن هاجموا بعنف المزار الشيعى الكبير كربلاء (١٨٠١) الأمر الذى أثار أشجان الشاه الفارسى وأخرج السلطان العثمانى، وزاد حرجه استيلاء (الموحدين) على الحجاز وكان من أعز ألقاب السلطان العثمانى (حامى حرمى الحرمين الشريفين) ولم يكن فى استطاعة السلطان العثمانى محمود الثانى (١٨٠٧-١٨٣٩) ان يرسل جيشاً ضد الموحدين للأسباب التالية:

١- انشغال الدولة العثمانية بتطوّرات الحروب النابليونية.

٢- الخوف من عودة الفرنسيين أو الإنجليز إلى غزو البلاد الإسلامية.

٣- العداء المستحکم المتداول بين روسيا والدولة العثمانية.

٤- عدم وجود قوات عثمانية على مقربة من الجزيرة العربية حيث أن الولايات العربية العثمانية كانت بيد ولاية يعتمدون أساساً على عصبياتهم وعلى قوتهم الذاتية فى فرض أنفسهم حتى على السلطان العثمانى نفسه.

٥- العداء التقليدي والمذهبي بين الدولتين العثمانية والفارسية.

٦- كانت الحكومة العثمانية قد تعرضت لأزمة داخلية طاحنة بسبب اتجاه السلطان سليم الثالث إلى تكوين جيش حديث يحل محل الفرق الانكشارية التي أصبحت عامل هزيمة وضعف الدولة العثمانية. إلا أن الانكشارية والرجعية في الأستانة دبرت انقلاباً دموياً ضد السلطان سليم الثالث وقتلته ورفعت السلطان محمود الثاني إلى العرش (١٨٠٧)، وبالتالي لم تكن سلطات الأستانة في جوهرها من تركيز قواها ضد الحركة الروهابية.

آثر السلطان محمود الثاني أن يطلب من محمد علي والي مصر - بعد أن فشل ولاية بغداد والشام من قبل - العمل على القضاء على الموحدين ولكن (محمد علي) كان لا يزال في سنوات حكمه الأولى، وكان مماليك مصر لا يزالون شراكة قوية في جانبه، بل لم يلبث أن تعاون الإنجليز معهم في محاولة لطرد محمد علي من مصر وإعادة المماليك إلى الحكم. ذلك التعاون الذي بلغ ذروته في تحالف محمد بك الألفي مع حملة فريز علي مصر (١٨٠٧). وإلى جانب هذا كانت أية حملة ضد الموحدين تتطلب أموالاً كبيرة وأعداداً ضخمة من الجنود بينما كان جنود محمد علي لا يزالون من أولئك الأرنأووط المشاكسين.

كل هذا كان من بواعث تراث محمد علي في إرسال قواته إلى الجزيرة العربية وفي أن يقبل القيام بهذه الحملة بشرط أن يتعاون معه والي دمشق.

وفي هذه الرسالة خطة ثلاثية وضعها (يوسف كنج) - والي الشام (دمشق) - لتوجيه ضربة قاضية إلى الدرعية معقل الموحدين، وتعتمد هذه الخطة الثلاثية على هجوم في آن واحد ضد الدرعية من العراق والشام ومصر.

وتكشف هذه الرسالة كذلك عن أن (يوسف كنج) كان يصر على أن تزوده الأستانة / استنبول بالمهمات العسكرية اللازمة كي يقوم بدوره في هذه الخطة المشتركة.

وفي اعتقادنا أن هذه هي أول خطة عمل مشتركة عسكرية بين بغداد والقاهرة ودمشق في التاريخ الحديث. ولكن للأسف كانت موجهة ضد قوة عربية ناشئة، وليس ضد الخطر الأكبر الأوربي الذي كان يهدد البلاد العربية والإسلامية بأسرها.

### اقتراحات يوسف كينج الخاصة بحرب آل سعود

محظفة (١) بحرا برا وثيقة (٨) بتاريخ ١٩ صفر ١٣٢٣هـ / ١٦ ابريل ١٨٠٨م

من كنج يوسف باشا والى دمشق إلى محمد على والى مصر

حضرة صاحب الدولة والكرم والاحسان والإنسانية وذوى القوة والشجاعة والرجولة والمهابة والعظمة .

سيدى الحاكم الأعظم والاكرم وعزيزى الوزير الجليل الشأن صاحب المقام

يتشرف محبكم الصادق فى هذا الذى يتمنى لكم بصدق واخلاص طول البقاء ودوام العمر بأن يعرض على مسامعكم الكريمة بأنه مواظب على الدوام على رفع الدعوات الطيبة إلى الله الرب المتعال الذى يحقق الآمال أن يجعل هالة البدر المنير لطلعتكم اليوسفية تزداد نوراً وتتسع دائرة نورها اتساعاً حتى يصل النور إلى السموات السبع العلى وأيضاً أن يجعل ذاتكم الحيدرية الصفات التى هى جوهرة ترمز إلى المجد والعظمة زينة يزداد بها جمالا وبهجة الاكليل المرصع لجاه العظمة والمهابة وأيضاً أن يكلاً شخصكم الكريم بعين عنايته وحسن رعايته ليصونكم من كل سوء فى كل وقت وحال وبعد.

فان محبكم هذا الذى يفضى أوقاته كل يوم فى الصباح والمساء بترطيب لسانه بذكر مناقبكم العطرة وبتريد محاسن أوصافكم البهية والذى يكن فى سويدا قلبه منذ وقت بعيد الصداقة الخالصة لذاتكم الكريمة صاحبة الشرف الباهر بينما كان مترقبا سنوح فرصة سعيدة، يفتتحها فى تلقى الأخبار السارة عنكم من أن الصحة والعافية على أتمها وأن نجم مجد دولتكم قد أخذ يعلو فى سماء المجد ويزداد فيه لمعانا وبريقا إذ به يحظى مؤخرا بتلك الفرصة السعيدة إذ تشرف بتسلم تحريراتكم السامية الذى بعثتم بها إليه فعلم منها إن سعادة الأخ عبد الكريم اغا المابين الهايونى<sup>(١)</sup> قد قدم مؤخرا إلى لدن دولتكم من الأستانة موفدا من قبل جلالة السلطان ملك الملوك فى العالم، وأنه قد سلم لكم الهدايا العظيمة المباركة التى أهدى بها إليكم جلالته السلطان التى أصبحتم بشرف نيلها من السعداء وأبلغكم النطق الشفوى الكريم الذى اصدره جلالته إليكم من أن جلالة جد مرتاح منكم وراض عنكم ومعجب حق

١- (المابين الهايونى = الجناح الخاص لاجتماع الوزراء ومقرى السلطان بقصره وكذلك الخاص لانتظار من يريد مقابلة السلطان.

الاعجاب بالخدمة الجليلة التى قمتم بها إذ اخمدتم فتنة امرا مصر القاهرة (الماليك) تلك الفتنة التى آثارها أولئك الأمراء بشقهم عصا الطاعة على الدولة فسلطتم على رموسهم حسامكم البتار للعدو فحسها حسا بل التقمها التقاما مثلما يلتقط الحوت الاسماك فى معركة حاسمة بينكم وبينهم، فزالت الفتنة بذلك بفضل عطف جلالة السلطان عليكم وببركة الدعوات الصادقات الصادرات عن قلوب اخلائكم الذين يريدون لكم الخير ويعملون على أن ينالوا المزيد من محبتكم لهم، وعاد الأمن والأمان بسودان مصر القاهرة من جديد ولله الحمد والمثند.

كما ابلفكم كذلك أن جلالة السلطان قد أستبشر بهذا النجاح الباهر الذى كان حليفكم فى القضاء على فتنة أولئك العصاة واستهل به استهلالا طيبا فامرهم بأن تستلوا أحسامكم البتار للعدو هذا مرة أخرى وتقاتلوا به كذلك طائفة الوهابيين الذين قد انحرفوا منذ وقت ليس بقصير عن سبيل الطاعة وسلكوا سبيل العصيان والظفیان واستولوا على الحرمين الشريفين المحترمين عنوة وعاثوا فيهما فسادا وتحاسروا على ارتكاب أفعال وحشية تشمئز منها النفوس الأبية الطاهرة وتحبسوا به كذلك رموس هؤلاء العصاة الطغاة مثلما حبستم به رموس امراء القاهرة المذكورين قبلا حتى تزول فتنتهم أرض الحرمين الشريفين وتظهر الأرض من فسادهم ودنسهم.

هذا وأنه قد غادر مساره الأخ المشار إليه مصر القاهرة لانتهاه مهمته وأنكم قد سلمتم له ميثاقه خطيا لجلالة السلطان مصدقا عليه بخطكم الكريم بأن أمر جلالتيه إليكم على الرأس والعين وأنكم ستنفذون الأمر بكل رغبة وقبول وأنكم ستنصرون الدولة العلية التى تتمنون لها الدوام الابدى وستبذلون جهدكم فى مقاتلة أولئك الوهابيين الخوارج وفى سبيل اجلاتهم عن أرض الحرمين الشريفين وانقاذ هذه الأرض وأهلها من شر هؤلاء الخوارج وفسادهم، وأنه بما أن مقاتلة هؤلاء الخوارج والعمل عن اجلاتهم عن الأرض المقدسة المذكورة لمهمة جد عظيمة تتطلب أن يساهم فيها كل مخلص صادق غيور على عرضه وشرفه مسارع إلى اداء واجبه نحو دينه وملته بصدق واخلاص فان دولتكم تطلبون منى ان اساهم فيها انا ذلك، واساعدكم على أن تكون مساهمتى ومساعدتى بترجييد الجهد فيما بيننا وبالاتفاق بيننا على ميعاد مناسب ومبكر نضرب فيه العدو ضربتنا فى آن واحد كل واحد منا من جانب ، بالعتاد والقوة اللذين يكون قد اعدهما لتأدية هذه المهمة لأننا إذا وحدنا جهودنا فى تأدية هذه المهمة وساعد بعضنا البعض وضربنا العدو فى آن واحد نكون حينئذ قد ملكنا الوسائل الكفيلة لتدمير العدو ودحره

من كل جانب وأيضا أسباب نصرة دين مولانا وسيدنا وصفوة خلق الله فى الدنيا والآخرة محمد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وأسباب اسناد دولتنا وتبيل رضا الله تعالى عنا وحياسة اعجاب جلالة السلطان بعملنا وتقديره احسن له تقديرا عظيما وعليه فانه لم يكذب يقع بصرى على الاسطر التى تضمنت هذه الأسباب السارة العظيمة حتى خيل إلى من شدة الفرج الذى احس به لكانها اليواقيت وقطع المرجان قد نظمت تنظيما بديعا فى تحريراتكم السامية هذه لتزف لى هذه الأنبياء الجليلة نشعرت بسرور بالغ عظيم لا يسعفى القلم ولا اللسان أن أصفه لدولتكم إذ انها قد ازلت عنى فورا بل اقول قد أزاحت عن قلبى الحيران المتعذب الذى كان قد اشرف على الهلاك جميع الالام والأحزان والهموم والغموم التى انشابت من اجراء سوء الأحوال ومعاكسة الحظ فديت فيه من جديد حياة جديدة فاخذ يدق قريبا كما مسحت عن مرآة خيالى التى كانت تنعكس عليها الآمال التى نريد تحقيقها ذلك الصدا الذى كان قد غطى عليها وحال دون انعكاس الآمال عليها حتى الآن، فأصبحت والحمد لله والمئة صافية براءة مستعدة لتنعكس عليها الآمال من جديد اسأل الله سبحانه وتعالى أن يطيل بقاء حضرة صاحب الجلالة والقدرة والعظمة والابهة والكرامة مولانا ومليكننا وولى نعمتنا وأن يجعل جلوس جلالته على عرشه السعيد قرينا بخلود الابدن ودهر الداهرين وأن يجزل له العطاء ويلهمه التوفيق وسداد الرأى من تصرف شئون ملكه ويذل اعدائه الذين يريدون له السوء ويرسل لهم النكبات على الدوام أمين.

يا سيدى يا من شعاره الرؤفة والإنسانية يا من يبادر إلى لقائه الملهوف وانقاذ من حلت به الضائقة إن اللحظة التى كان محبكم الصادق هذا الذى يغار على الشرف ويسعى فى حفظه قد اقترح على الدولة العلية منذ سنة خطة تتبعها فى طريقة مقاتلة العدو الوهابى هذا فى أرض الحجاز لإجلاته عنها والذى كان قد كتب عنها للدولة المرة بعد المرة وألح على تنفيذها إنما كانت نفس هذه الخطة التى اشترتم إليها إلان دولتكم فى تحريراتكم السامية هذه إذ أنى طلبت من الدولة الهجوم على طائفة الوهابيين من جهات ثلاث بدلا من جهة واحدة وعلى معقلهم نفسه الذى هو مدينة الدرعية وفى ميعاد واحد قبل موسم الحج تتفق عليه الجهات الثلاث وهذه الجهات هى جنابكم الخديوى مثال البطولة والشجاعة وأخوتنا الوزير الجليل وإلى مدينة بغداد التى هى دار الجهاد ذلك الوزير الخطير الذى اعتبره نظيرا للحكيم ارسطو فى تصرف أموره وتببيرها بالسياسة والحكمة ومحبكم الصادق هذا بحيث يبدأ كل واحد منا الهجوم على

الدرعية من جهته فى الميعاد الذى نتفق عليه. ويراعى أثناء الهجوم كذلك نظام توحيد الهجوم فى جيش احد حتى يكون الهجوم موحد منظما والضرب كذلك مركزا قويا.

هذا كما اوضحت للدولة العلية الأهمية العظمى لهذا الهجوم الذى سيكون على الدرعية معقل العدو نفسه من جهات ثلاثة ويثبت لها أنه هو الذى سينقذ الحرمينيين المحترمين نهائيا من ايدى الطمة باذن الله تعالى. وبكل سهولة عندما تهجم الجيوش الثلاثة على الدرعية من جهات مصر والشام وبغداد وتنقد عليها اسرابا واسرابا مثل اسراب اليوم والغراب الدمار تذر الخراب وتدكها دكا وتدمرها بعون الله المنتقم القهار إلا انه قد تبين بعدما تقدمت بهذه الخطة للدولة العلية وأوضحت لها أهميتها أنه لم يكن فى الأماكن الشروع فى تنفيذها بسبب العتبة الكؤودة التى قامت فى سبيل تدبير المهمات والعتاد الحربى اللازم لتجهز به القوة العسكرية التى ستكون تحت قيادتى، إذ لأن هذه المهمات والعتاد لم يكن جلها موجود عندى بدمشق حتى تجهز به القوة العسكرية المذكورة فورا . فكان لابد من الانتظار بعض الوقت حتى ابلغ الأستانة لزوم تدبير هذه المهمات والعتاد من عندها وارسالها إلى دمشق، الأمر الذى قد اخر العمل بالخطة المذكورة بعض الوقت.

هذا كان وأنه لم يكن جائزا أن تمنع الدولة العلية فى العام الماضى الحجاج المسلمين عن تأدية فريضة الحج وان تكف عن إرسال الصرة المخصصة لفقراء الحرمين المحرمين وعن إرسال النقود المخصصة للعرب التى ترسلها عادة إلى الحجاز كل سنة. لابد للدولة أن تصرح لحجاجها بأن يسافروا إلى الحجاز لتأدية الفريضة ومن ان ترسل الصرة ومخصصات العرب إلى هناك كالأول. فاصدر جلالة السلطان فى العام الماضى بأمره الكريم بان يسافر الحجاج وترسل الصرة والمخصصات المذكورة إلى الحجاز من الشام ارسال سليما، حتى أمر شخص آخر بدلا من محبكم الصادق هذا وذلك تجنبنا من حديث قيل وقال بين الناس قد يسئ بسمعة الدولة فنفذت امر جلالة السلطان بحذافيره إذ أرسلت على الفور الحجاج والصرة والمخصصات إلى الحجاز ارسالا سليما تحت امره شخص آخر بدلا منى حسب أمر جلالة السلطان. ثم جاءت الأخبار وليتها ما جاءت بأن الحجاج ما أن وصلوا إلى مكان يبعد نحو ثلاثين ساعة من أرض الحرمين المحرمين حتى فوجئوا بجنود طائفة الوهابيين هؤلاء مرابطين هناك وأنه قد اقترب منهم هؤلاء الجنود وأخذوا منهم الصرة والمخصصات المذكورة ومنعوه من دخول المكان ومتابعة السفر إلى

الحرمين المحرمين وقالوا لهم لا يجوز لكم دخول الأرض المقدسة لانكم مشركون وقرؤا عليهم الآية الكريمة [إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام] وانذروهم أن يعودوا ادراجهم فعاد هؤلاء الحجاج المساكين من هناك مقهورين مهانين دون أن يتمكنوا من تأدية فريضة الحج ومن الوقوف بعرفات بعد ما تكبدوا المشاق الجسام ليصلوا إلى هناك على أمل أن يادوا الفريضة ويقفوا بعرفات بينما لم يمنع الجنود الإيرانيون الذى وصلوا إلى هذا المكان من إيران من دخول المكان ومتابعة السفر إلى مكة والمدينة لتأدية الفريضة واداء فريضة الحج والوقوف بعرفات وان هؤلاء الجنود فعلوا ذلك بحجاج الدولة العلية أى أنهم تصرفوا معهم بهذا التصرف الشاذ الكريه الذى يشير الدهشة والحيرة فى العقول والكرهية فى النفوس لأن كبير طانفتهم ذلك اخسود اللدود الذى يحسد جلالة السلطان على خلاقته للمسلمين والذى يحقد حقدا كبيرا على الدولة العلية من أجل ذلك ونادى بنفسه هو الخليفة الشرعى للمسلمين قد اصدر إليهم أمر مشددا بأن يفعلوا ذلك بحجاج الدولة العلية وبما استنتجنا من هذا التصرف إن معاملة جلالتهم الإنسانية اللطيفة هذه لم تستطع أن تخرق غشاء الحسد الذى احاط بقلب الخسود من كل جانب حتى ينفذ فى القلب فتؤثر فيه بعض التأثير ليميل لحب الدولة واحترامها أو لنبذ العداوة وترك البغضاء من أجلها على الأقل. وأن الخسود ما زال مستمرا فى عداوته وبغضائه للدولة وجلالة السلطان ومصر على عناده فيهما اسأل الله تعالى أن يزيد الدين والدولة العلية وان يطيل بقاء اخوانى المسلمين آمين.

وبعد فانتى إذ كنت اقترحت على الدولة العلية الابدية الاستقرار أن تنفذ الخطة المذكورة فى مقاتلة طائفة الوهابيين واجلاتهم عن الأراضى المقدسة فانما اقترحتها بقصد لفت النظر إلى ما فيه سهولة التنفيذ لتحقيق مصلحتها لا بقصد السعى وراء تحقيق أى مصلحة أخرى، لاننى أن ما وصل سعادة عبد الكريم اغا المشار إليه إلى دمشق وبرفقتة ولدنا عزة سليمان اغا قبوجو اراندرون دولتكم<sup>(١)</sup> الذى اوفدقوه المشار إليه حتى اجتمعت مع سعادته قورا بعد الانتهاء من واجبات استقباله والترحيب به وكلمته بخصوص موضوع الخطة المذكورة وشرحت له أهميتها وعظيم فائدتها وذكرت له أثناء الحديث أننى مسرور جدا من دولتكم وشاكر لكم على تقديركم

١- الموظف المختص بادارة شئون حريم محمد على.



لمصلحة الدين والدولة واهتمامكم بها اشد الاهتمام واننى متضامن معكم فى تحقيق هذه المصلحة وطلبت منه أن يبلغ اسبانا أولياء النعم فى الأستانة اننى منتظر بفارغ الصبر أن يخبرونى سريعا بالمهمات والأدوات الحربية التى سبق أن طلبتها منهم واستعجلتهم فى ارسالها إلى.

هذا وقد غادر سعادته مؤخرا دمشق بصحبة عبيدكم سعاة بريدى الذين امرتهم بأن يرافقوه فى الطريق ويخدموه فيه كما أنه وقد جاء فى الأوامر العلية التى تلقيتها أخيرا من اسبانا أولياء النعم فى الأستانة على يد عبدكم اغا سعاة بريدى(١) الذى حضر مؤخرا من هناك أنهم قد اهتموا مؤخرا بتزويدى بالمهمات والأدوات المذكورة اهتماما بالغا وشرعوا فعلا فى اعدادها وارسالها إلى بسرعة الأمر الذى استبشرت به واعتبرته فال خير ، فبمجرد وصول هذه المهمات والأدوات فى القرب العاجل ان شاء الله ساشرح باذن الله فى تجهيز القوة العسكرية التى ستكون تحت قيادتى أثناء تنفيذ الخطة، ولن الى جهد فى تنفيذها وتجهيزها بها وفى سبيل اعدادها اعداد تاما ، حتى تكون معدة ومستعدة للشروع فى تنفيذ الخطة لغاية حلول الميعاد الذى سنتفق على،، إلا أن هناك مطلبا أو رجاء خاصا لى لدن دولتكم التمس أن تعيروه اهتمامكم الجليل به وكريم عنايتكم به وهو أن تكتبوا كذلك دولتكم خطابا من عندكم للأستانة تستنهضون فيه همتها فى اعداد تلك المهمات والأدوات وارسالها إلى بسرعة حتى تنشط فى اعدادها وتتعجل فى ارسالها إلى، فلا يذهب الوقت هدرا بالتسريف وفتور الهمة فى الحصول عليها حتى حلول ميعاد تنفيذ الخطة، وأيضا تحثونها فيه على أن تصدر أمرها لو إلى بغداد الذى هو قرب من منطقة العصاة هؤلاء ومجاور لها أن يستعد هو كذلك من جانبه للمساهمة فى تنفيذ هذه الخطة وذلك بأن يشرع فورا فى تجنيد جيش كثيف عنده وأن يتصل بنا على الدوام عن طريق المراسلة حتى يبلغ الخبر إلى العدو فيستولى الرعب على قلبه فيضرب ويرتبك ولا يقدر أن يعرف كيف يتصرف لمواجهة هذه الجيوش.

وأخيرا فنظرا لأن ميعاد الشروع فى تنفيذ هذه الخطة قد أخذ يقرب يوما فيوما فان رحانى الخاص أن لا تضنوا دولتكم على بمساعدتكم فى استنهاض همة الأستانة فى ارسال المهمات

والأدوات المذكورة التي طلبتها منها حتى نتفادى بذلك اضاءة الوقت فى تنفيذ الخطة واننى أؤكد لدولتكم أننى سأبذل أقصى جهدى فى سبيل تخصيص تلك المهمات والأدوات من الأستانة كما وأننى متضامن معكم فى تنفيذ الخطة ومتفق معكم بشأنها اتفاقا تاما واعطيكم ميثاقا ووعدا صحيحا صحيا مضبوذا بأننى اتعهد على نفسى أن أبذل كل ما فى إمكانى من جهد واستعداد فى سبيل نصرة الدين والدولة العلية وان آتى ميثاقى ووعدى هذين وفاء تاما وان لا انكث مطلقا هذا وسأراسلكم على الدوام بأذن الله تعالى بكل دقة وعناية ، ولن أقصر فى مراسلتكم قط. ونظرا لأننى أحب دولتكم حبا صادقا ينبعث من قرارة فؤادى فى الظاهر والباطن ولأننى اعتبركم فى الوقت نفسه كذلك اخاى الأكبر والاكرم الذى سما مقامه العالى فى سماء المجد فوازى منزله النجم (الشريا) فيه حتى أصبح له بذلك الحق فى أن يفتخر بين انداده ويعتز به فاننى قد كتبت لكم هذه العريضة لابلانكم بها أننى كتبتها لكم كوثيقة منى جديدة إليكم اجدد لكم بها ميثاقى الذى كنت.

ختم

يوسف

(٤٣)

رسالة الإمام سعود بن عبد العزيز إلى يوسف كنج

يوليو / اغسطس ١٨١٠ - رجب ١٢٢٥

**مقدمة**

ترتكز دعوة محمد بن عبد الوهاب على التوحيد بالله (١) وعلى أصول الدين الإسلامي، وتأدية الفرائض، وتجنب البدع. وهذه واحدة من الرسائل التي كان يبعث بها آل سعود إلى حكام المنطقة شارحين فيها أسس الدعوة التي وضعوا سيوفهم في خدمتها ونشرها، مطالبين هؤلاء الحكام بالأخذ بها، واستعداد الجانب السعودي لإرسال (مطاوعة) لشرح هذه الدعوة ومناظرة من يريد مناظرتهم.

## نص الوثيقة

من المرهب لله إلى يوسف باشا حاكم الشام وطرابلس السلام التام والتحية والاكرام. يهدى إلى سيد الأتام محمد عليه السلام.

ويعدّه ننهى إلى جانب المكرم ، والمحب المحترم، يوسف باشا، بلغه الله من الخيرات ما شاء.

فقد وصل إلينا كتابكم، وفهمنا ما حواه خطابكم صحبة الركب القادمين إلى بيت الله الحرام، إذ وصلوا بالسلام ، وحصل لهم ما أرادوا من مشاهدة تلك الأماكن العظام، وقضوا المناسك وبلغوا المرام، ووقع لهم منا ما شاء من حسن الرعاية والاحترام، وعاملناهم بما استحقوه من الأكرام، وتأملوا ما نحن عليه من إقامة الشرايع الدينية وإحياء السنن النبوية، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. لقد جاءت رُسُلُ ربنا بالحق، وكنا قبل منة الله علينا فى هذا الدين فى غاية الجهل والضلال المبين، فهدانا الله إلى دين الإسلام، فأنقذنا به من الضلالة، وأبصرنا بعد العمى، وجمعنا به بعد الفرقة، وأزال به الشرك ثم والفساد، ومكن دينه وأظهره فى العباد والبلاد، وأعاننا على إقامته فى جميع رعاياتنا الحاضر والباد، وأزال الظلم من بينهم والعناد، ومن الله علينا فى إقامة العدل فى الرعية، حتى صاروا الحمد لله على الحق فى السوية، فاطمأنت البلاد وأمنت السبل من الظلم والفساد. فالحمد لله على ما أولانا، والشكر على ما اعطانا.

وقد بلغكم ما نحن عليه، وندعو (ه) الناس إليه، ولكن ربما يقع من نقل الأخبار زيادة ونقصان. فتذكر الآن لكم حقيقة ذلك لتكونوا من معرفة دعوتنا على يقين، وعسى أن تكونوا لنا من المسعفين على إقامة هذا الدين. فيقتيننا الدين نحن عليه وندعو الناس إليه، هو الأخلاص لعبادة الله وحده، ولا نذبح القران إلا لله وحده، ولا نرجو إلا هو، ولا نخاف إلا منه، ولا نتوكل إلا عليه. وأتانا نتبع الرسول ونوجب طاعته على جميع المكلفين، ونستسن بسنته ونهتدى بهداية الله، ولا نعبد إلا الله، ولا نتقرب إلا إليه، بما شرع على لسان رسوله مما دلت

عليه النصوص القرآنية، والسنة النبوية، وهذان الأصلان هما حقيقة شهادة لا إله إلا الله وشهادة أن محمد رسول الله، ولا إله معبود إلا الله.

فمن حرف شيء من العبادة لغير الله فقد اتخذ إله [١٨٠] مع الله، والله سبحانه قد أرسل رسله بالدعوة إلى التوحيد، وقال الله تعالى: لقد ألقينا في كلام الرسل أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. وقال تعالى: وما أرسلنا من قبلك من رسول، إلا يوحى إليه أن لا إله إلا الله فاعبدوه. وقال تعالى: فاعبدوا الله مخلصين له الدين، إلا الدين الخالص فادعوه إلى التوحيد هو دين الرسل. فلا يدعى إلا الله وحده كما قال تعالى: وإن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا.

وفى الحديث عن الصادق والمصدق، رحمة الله عليه وسلامه: إن الدعاء مع العبادة. ثم قرأ رسول الله قال: ربكم إذ دعونى فاستجب لكم. إن الذين يستكبرون على عبادته سيدخلون، وآخرين فمن دعا غير الله واستغاث بغيره فى كشف الشدايد وجلب الفوائد فقد أشرك بالله والله لا يغفر للمشرك، كما قال: إن الله لا يغفر لمن يُشرك به، ويغفر ما دون ذلك إلا لمن يشاء. وقال حكى عن المسيح، عليه السلام، من يُشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة. وقال تعالى: [والذين تدعوه من دونه لا يستجيبون لهم بشيء، إلا كياسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو بالغ، وما دعا الكافرون إلا فى ضلال]. وقال تعالى: [ومن يدعى مع الله إلهاً آخر لا برهان له به، فانما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون] فمن دعى إلهاً غير الله أو سأل ميتاً واستغاث به فى قضا الحاجات، وتفريج المكربات، قد اتخذ إلهاً مع رب الأرض والسموات. وكذلك من ذبح القربان لغير الله أو سجد له، أو خافه خوف السراء، أو اتكل عليه، أو عبده، لأن هذه الأمور لا تصلح إلا لله وحده. وقال تعالى: [قل إن صلواتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين. لا شريك له] [وصلى لربك وأنحر]. وقال تعالى: [فلا تخافوهم وخافونى إن كنتم مؤمنين]. وقال: [لم يخش إلا الله فاعبدوه وتوكل عليه إن كنتم مؤمنين].

فالتوحيد [هو أصل] دين المرسلين، فأول ما تدعو الناس إليه، فمن استغاث بالله وحده وأخلص له العبادة وعمل ما فرض عليه، فهو أخونا المسلم، له ما لنا، وعليه ما علينا، ومن لم يصغ لذلك بل أقام على شركه كفرناه وقتلناه كما أمرنا بذلك بقوله: [وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله] ونأمر بإقامة الصلوات فى أوقاتها، بأركانها وأحيانها، ونكرم جميع رعايانا ومن هو تحت طاعتنا بذلك. ونأمرهم فى اثبات الزكاة وصرقها فى مصارفها.

## من سعود بن عبد العزيز إلى يوسف كنج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معزُّ من أطاعه واتباه، ومُذَلُّ من أضاع أمره وعصاه، الذى وفق أهل طاعته للعمل برضاه، وحقق على أهل معصيته ما قرره عليهم بقضاه. وأشهد أن لا إله إلا الله لا رب لنا سواه، ولا نعبد إلا إياه. وأشهد إن محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى والحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً.

إلى جناب حضرة يوسف باشا وزير الشام، سلامٌ على من اتبع الهدى.

[أما بعد] فانى ادعوك إلى الله وحده لا شريك له كما قال النبىُّ فى رسالته له: قل اسلم تسلم يؤتيك الله أجرك مرتين. والله تبارك وتعالى أرسل محمد وأكمل الدين على لسانه، وأخبر جل جلاله فى كتابه: من يطيع الرسول فقد أطاع الله، وأول ما دعى إليه النبى، عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه. قال الله تعالى: {ولقد بعثنا من كل أمة رسول، أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}. قال تعالى: {وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه، أنه لا إله إلا أنا فاعبدونى}. وقال تعالى: {وسأل من أرسلنا قبلك من رُسُلنا أجعلنا من دون الرحمن <sup>(٤)</sup> إلهة يُعبدون}. وقال تعالى: {وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا}. وقال تعالى: {له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يُستجاب لهم بشيء}. وقال تعالى: {ومن أضل ممن يدعو من دونه الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون}. وقال تعالى: {ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار}. وقال تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}. وأمر جل جلاله بطاعة رسوله، والدين مبنى على اتباع أمر الله وأمر رسوله، والاختلاف بيننا وبين الناس عند هذين الأصلين، أى الأخلص والمتابعة. فالأول أنفى الشرك، والثانى نفى البدع. قال الله تعالى: {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً} وفصل النزاع بين المختلفين عند كتاب الله. قال تعالى: {وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله}. وأصل الدين الذى ندعو

الناس إليه هو ما دعى إليه محمد، اخلاص العبادة لله، وإقامة الفرائض الذى افترض الله عليه، ونفى الشرك وتوابعه من كل تبيح.

وهذه جملة تكفى عن التفصيل ، فان هداك الله فحيزتها لك وتفوز بسعادة الدنيا والآخرة. ولا نلزمكم إلا ما أوجب الله عليكم وشهدتم أنه الحق. ولا ننهاكم إلا عما حرم الله عليكم وشهدتم أنه الباطل. فان أشكل عليكم الأمر وطلبت المناظرة عندنا. فان آبيتهم إلا الكفر بالله، واخترتهم الضلال على الهدى، نقول كما قال جل جلاله: { أن تقولوا إنما هم فى شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم}. ونقول يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، فانه نعم المولى ونعم النصير.

(٤٤)

رسالة من عليان الضبينى - أحد قواد  
سعود بن عبد العزيز إلى يوسف باشا كنج  
١٢٢٥هـ / ١٨١٠م

## مقدمة

فى هذه الرسالة حدد عليان الضبينى النواحي التى انتقدتها دعوة (محمد بن عبدالوهاب) وأهمها:

- ١- الإسراف فى زينة الملابس.
- ٢- ذبح قربان لغير الله.
- ٣- بناء المقامات على القبور.
- ٤- الإعتقاد بقدرة الأولياء والأقطاب والدرابوش على الشفاعة والنفع والإيذاء.
- ٥- شرب الخمر وانحراف النساء واللواط.
- ٦- شرب الدخان.
- ٧- سب الدين.
- ٨- الحلف بغير الله.
- ٩- كل ما يلهى الإنسان عن ربه أو عمله كلعب الورق والحديث على المقاهى.
- ١٠- ظلم العباد وقبول الرشوة.

ولقد كانت تلك العيوب الإجتماعية والأخلاقية منتشرة فى ذلك الوقت بشكل أضر بقدرات المجتمع الإنتاجية والتطويرية، خاصة من حيث الإسراف الشديد فى الإعتقاد بقدرة أولياء الله على قضاء الحاجات، والإسراف فى بدع أقحمت على الدين الإسلامى حتى كادت تطفى على أصوله. كذلك يلاحظ أن (عليان) يركز على الناحية العربية من الإسلام. وفى ختام الرسالة دعوة إلى والى الشام يوسف كنج بالأخذ بما يدعو إليه، فان آمن ظل حاكماً على البلاد التى تحت يده بمدخولها.



## نص الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عليان الضبي إلى عالمي الجناح والدستور المهاب عين الأعيان وعمدة الكبراء الفخام،  
ذوى القدر والاحتشام، الوزير المكرم، وإلى الشام الحاج يوسف باشا سلمه الله تعالى من  
الآفات، وأهداه إلى العمل بالصالحات الباقيات. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم بعده نخبرك، لا خيرك الله بكروه، انشا الله تعالى ما نعرف إلا بالذي فيه الصواب.  
نعلمك بأحوال المسلمين، حضر واعراب، ويحكمون مطاوعتهم بموقوع كتاب الله المنزل بشريعة  
النبي محمد، وينصفون الضعيف من القوى، وينهون عن الشين، ويهدون إلى الزينه، ولا  
يسلك عندهم مثل أحوالكم هذه، أى الافتخار فى الملابس، وكلّ الحوادث الغير المرضية لله  
فلا يقلبونها. ونحن أعراب ونبينا محمد عربى، وأصحابه أعراب، رضوان الله عليهم اجمعين.

فسبب تسطير هذه الاحرف إليك فهو: إننا لما كنا عندكم بهذا العام فأعلمناكم بالواقع، ولم  
أمكننا نصلكم لما لقينا على الأزرق وصارت المسلمين ووجهها لظرفكم لكى يطالعوا ما يجلب  
الخير، وما كان توجههم لمحاربة، ونحن لم نزل نحقق دم الإسلام ما بيننا. والآن كتب إمامنا  
المكرم سعود ولد عبد العزيز كتابته وهى واصلة لكم، ومراده ترسلون علماءكم يقابلون  
علمائنا، وكل منهم يوجب مسألته بما أنزل الله على رسوله، فان اشتهيتهم وأردتم ترسلوا لنا  
أربعة علماء يكونوا ذوى فصاحة على الأربعة مذاهب، ويلفوا علينا فى مدينة الكرك وتسلمهم  
بأمان الله بالاحتشام والاكرام، حتى نوصلهم ونزدهم سالمين بحيل (بحول) الله وقوته، ولو أننا  
تشرف علماءنا يُغلبوا فهم مكرمين ومعززين. وان ما اشتهيتهم، فارسلوا لنا الأمان حتى  
لجيب علماءنا لأننا نعرف أمان الله. ثم سألكم صادق وكلّ من وقف على ديانة الحق انشا الله  
نتبعه.

ونحن نعرض عليكم بزيادة على ما فى مكتوب سعود عن الاشتراك فى العبادة، وذبح  
القربان لغير الله، وبنا المقامات على القبور، والاعتقاد بالاوليا والانبياء والشهدا والصالحين،  
وأصحاب النويه والأقطاب والفقرا والدرائش، كلّ هذا يرجوكم الشفاعة والتوسط، فهذا كله  
عندنا اشتراك. والذي نحن عليه كل من أرضا الله بأعماله، وبانت شواهد بالبرّ نحشمه ولا  
نستغيث به، وزيادة الخطايا الظاهره مثل شرب الخمر، واللواط، والنساء الخارجات، وسبّ  
الدين، والحلف بغير الله، وشرب التوتون (الدخان)، والاركيله، ولعب المنقلة، والورق، والحديث

بالتهاوى، وضرب الطار، ولعب والأشعار وكلما يلهى عن عبادة الله. فكلُّ هذا مكروه ويُبعد عن الله تعالى، وظلم العباد والبص واقتبال الرشوة من العلما، ومراعاة الوجوه فى الشريعة هذا كله ما يقبلوه المسلمون.

فهذا شرحنا لك فان كنتَ قاصد على الانتفاع عند الله ثم عند سعود، دايرتك مملكة لك، وكل مدخولها مع لوازمها بحقيقة الله لك، وبغير أمر مُنزل من السبع سموات ما نعمل شىء، وأنت فاصل فى رأيك، وإن كان لك خاطر فى طلوع الحاج، ارسل لنا نتواجه أنت وسعود، والذي يوجب الديانة الحقيقية نحن نتبعه، والذي يجنب عنها فهو ضعيف، ولا دين غير دين الإسلام. ونحن متوجهين عليك بفاطر السموات والأرض تحقن دم الإسلام، باقبال العلما لبعضهم وترسلوا لنا فى المعتمد.

## الفهرس

| الصفحة  | التاريخ       | موضوع الوثيقة   | رقم الوثيقة |
|---------|---------------|---|-------------|
|         |               | <b>أولاً : حركة على بك الكبير</b>   |             |
| ١٢ - ٩  | ١٧ مارس ١٧٦٦  | - مؤامرة فى بلاط على بك الكبير  | ١           |
| ٢٠ - ١٤ | ١٦ يناير ١٧٦٩ | - إنفراد على بك الكبير بحكم مصر   | ٢           |
| ٤٣ - ٢١ | ٩ ديسمبر ١٧٦٩ | - حجج أوقاف لعلى بك الكبير  | ٣           |
| ٤٩ - ٤٤ | ١٧٧٢ - ١٧٦٨   | - خرائط وأثار من عهد على بك الكبير  | ٤           |
| ٥٢ - ٥٠ | ١٧٧٠          | - كتاب على بك الكبير إلى أهالى دمشق   | ٥           |
|         |               | - تهنئة منصور الشهابى لـ محمد أبو الذهب   | ٦           |
| ٥٧ - ٥٤ | ١٧٧٠          | بفتح الشام  |             |
| ٦٢ - ٥٨ | ٢١ مايو ١٧٧٤  | - رسالة بالعفو عن ظاهر العمر  | ٧           |
|         |               | <b>ثانياً : التنافس الإستعمارى على المشرق العربى ومصر</b>   |             |
| ٧٠ - ٦٦ | ٧ مارس ١٧٧٥   | - معاهدة تجارة وملاحة بين بريطانيا العظمى ومصر  | ٨           |
| ٨٠ - ٧١ | ٧ نوفمبر ١٧٧٨ | - التنافس الاستعمارى الإنجليزى الفرنسى. رسالة من ابراهام من القرين إلى مجلس شركة الهند الشرقية البريطانية بشأن منع فرنسا من استخدام الكويت ومقسط. | ٩           |
| ٨٧ - ٨١ | ٦ نوفمبر ١٧٨٤ | - رسالة من لاتوش إلى ما نستى بشأن الأسلوب الأمثل لتعامل شركة الهند الشرقية البريطانية مع متسلمى البصرة ومشيخات جنوب العراق وقمة الخليج العربى     | ١٠          |

| الصفحة    | التاريخ                       | موضوع الوثيقة   | رقم الوثيقة |
|-----------|-------------------------------|---|-------------|
| ٨٨ - ٩٢   | ٩ يناير ١٧٨٥                  | - معاهدة بين فرنسا ومصر   | ١١          |
| ٩٢ - ٩٥   | ٢٣ يناير ١٧٨٥                 | - اتفاق بين الشفالييه دي تروجه ورئيس<br>جمارك مصر يوسف كساب   | ١٢          |
| ٩٦ - ١٠٠  | يونيو ١٧٩٨                    | ثالثاً : الحملة الفرنسية على مصر والشام والشرق<br>- منشور بونابرت لرجال الحملة الفرنسية<br>عقب الاقلاع من طولون ثم من مالطة إلى<br>الإسكندرية | ١٣          |
| ١٠١ - ١٠٢ | يونيو ١٧٩٨                    | - منشور بونابرت إلى الجيش العربي قبيل<br>الوصول إلى الشواطئ المصرية   | ١٤          |
| ١٠٢       | ٢٢ يونيو ١٧٩٨                 | - منشور بونابرت إلى قواته قبيل الوصول<br>إلى الشواطئ المصرية  | ١٥          |
| ١٠٣ - ١١٢ | أول يوليو ١٧٩٨                | - منشور بونابرت إلى المصريين  | ١٦          |
| ١١٣ - ١١٨ | ٤ يوليو ١٧٩٨                  | - وثيقة أمان وتعایش بين الفرنسيين<br>والإسكندرية  | ١٧          |
| ١١٩       | يوليو ١٧٩٨                    | - بداية العلاقات بين الجنرال بونابرت في مصر<br>ويوسف كساب القرماني والى طرابلس  | ١٨          |
| ١٢٠ - ١٢٢ | ٢٢ أغسطس ١٧٩٨                 | - كتاب بونابرت إلى الصدر الأعظم   | ١٩          |
| ١٢٣ -     | ٣١ أغسطس ١٧٩٨                 | - واقعة المنصورة  | ٢٠          |
| ١٢٨ - ١٣٢ | ٨ أكتوبر ١٧٩٨                 | - فرمان السلطان العثماني للكافة لجهاد<br>الفرنسيين  | ٢١          |
| ١٣٣ - ١٣٦ | ١٢ أكتوبر ١٧٩٨                | - قولنامه امام مسقط بشأن التعاهد مع<br>شركة الهند الشرقية البريطانية ضد<br>المخططات الفرنسية البونابرتية                                      | ٢٢          |
| ١٣٧ - ١٤٠ | ٢٤ أكتوبر -<br>١٧ نوفمبر ١٧٩٨ | - ثورة القاهرة الأولى وبيسانا النديوان إلى<br>الشعب للخلود إلى السكينة  | ٢٣          |

| رقم الوثيقة | موضوع الوثيقة  | التاريخ                       | الصفحة    |
|-------------|--|-------------------------------|-----------|
| ٢٤          | - النواوين في عهد الحملة الفرنسية بين الإلغاء وإعادة التطوير   | ٢٤ ديسمبر ١٧٩٨                | ١٤١ - ١٤٤ |
| ٢٥          | - وثيقة مالية مصرية عن السنة المالية ربيع أول ١٢١٣ إلى ربيع أول ١٢١٤ / ١٧٩٨-١٧٩٩   | ١٢١٣ هـ /                     | ١٤٥ - ١٤٦ |
| ٢٦          | - التحالف البريطاني العثماني ضد فرنسا لطرد الحملة الفرنسية من مصر  | ٥ يناير ١٧٩٩                  | ١٤٧ - ١٥١ |
| ٢٧          | - مخططات بونايرت نحو مسقط والهند. رسالتا بونايرت إلى إمام مسقط وحاكم ميسور   | ٢٥ يناير ١٧٩٩                 | ١٥٢ - ١٥٤ |
| ٢٨          | - تعهد من يوسف باشا القرماتلي إلى فرنسا  | ٢٥ فبراير ١٧٩٩                | ١٥٥ - ١٥٦ |
| ٢٩          | - رسالة سيدنى سميث إلى الأمير بشير الشهابي الثاني محذرا من تعاونه مع الفرنسيين حثا على التحالف مع حلفاء السلطان العثماني | ١٤ إبريل ١٧٩٩                 | ١٥٧ - ١٦٠ |
| ٣٠          | - منشور بونايرت بشأن انتخاب قاضى قضاء مصر من بين المصريين  | ٢٧ يونيو ١٧٩٩                 | ١٦١ - ١٦٥ |
| ٣١          | - تعليمات بونايرت لخليفته كليبير   | ٢٨ يناير ١٨٠٠                 | ١٦٦ - ١٦٤ |
| ٣٢          | - اتفاقية العريش للجلاء عن مصر   | ٦ يناير ١٨٠٠                  | ١٧٢ - ١٧٨ |
| ٣٣          | - معاهدة مراد بك كليبير  | ٥ إبريل ١٨٠٠                  | ١٧٩ - ٢٨٢ |
| ٣٤          | - رسالة من مراد بك دانزلو  | ٨ يوليو ١٨٠٠                  | ١٨٢ - ١٨٥ |
| ٣٥          | - قصيدتا نقولا الترك في مدح بونايرت وثناء كليبير   | ١٨٠٠ - ١٨٠١                   | ١٨٦ - ١٨٧ |
| ٣٦          | - معاهدتا الجلاء الفرنسي عن مصر. وقع الأولى بليار قائد الجيش الفرنسي في  | ٢٧ يوليو ١٨٠١ / ٣٠ أغسطس ١٨٠١ | ١٨٨ - ٢٠٣ |

| رقم الوثيقة | موضوع الوثيقة  | التاريخ          | الصفحة    |
|-------------|--|------------------|-----------|
| ٣٧          | القاهرة والثانية وقعتها مينو قائد عام الجيش الفرنسي بالإسكندرية - معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية وفرنسا                         | ٢٥ يونيو ١٨٠٢    | ٢٠٤ - ٢١١ |
| ٣٨          | رابعا : صعود الدولة السعودية الأولى - أمان الإمام سعود لأهل مكة المكرمة  | ١٨٠٣             | ٢١٣ - ٢١٥ |
| ٣٩          | - خط شريف للسلطان سليم الثالث بعدم التعرض للنصارى  | يناير ١٨٠٦       | ٢١٦ - ٢٢٣ |
| ٤٠          | - قولنامه سلطان بن صقر بن راشد القاسمي   | ٦ فبراير ١٨٠٦    | ٢٢٣ - ٢٣٠ |
| ٤١          | - كنج يوسف يفرض قيودا اجتماعية على النصارى واليهود   | ١٨٠٧             | ٢٣١ - ٢٣٣ |
| ٤٢          | - رسالة يوسف كنج والى دمشق إلى محمد على باشا بشأن خطة هجوم ثلاثية من مصر والشام والعراق للقضاء على حركة الموحدين (الحركة الوهابية) | ١٦ إبريل ١٨٠٨    | ٢٣٤ - ٢٤٢ |
| ٤٣          | - رسالة الإمام سعود بن عبد العزيز إلى يوسف كنج باشا  | يوليو/أغسطس ١٨١٠ | ٢٤٣ - ٢٤٧ |
| ٤٤          | - رسالة من عليان الصبيني احد قواد سعود بن عبد العزيز إلى يوسف باشا كنج   | ١٨١٠             | ٢٤٨ - ٢٥٠ |